

الجوانب الاجتماعية في روايات محمد حسن علوان

دراسة مركزة على روايته 'القدس'

(نسخة منقحة)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

شفيق حسن. بي

تحت إشراف

الدكتور/ محمد تشينادان

أستاذ مساعد، (متقاعد) قسم البحوث والدراسات العربية

كلية تونجان الحكومية، تيرور



كلية تونجان الحكومية، تيرور

جامعة كاليكوت، كيرلا،

الهند، 2025م

**THE SOCIAL ASPECTS IN MOHAMED HASSAN ALWAN'S NOVELS
WITH SPECIAL REFERENCE TO HIS NOVEL 'AL-QUNDUS'**

(Revised Copy)

Thesis Submitted to the University of Calicut in Partial Fulfillment of
Requirements for the Award of the Degree of

**DOCTOR OF PHILOSOPHY
IN ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE**

By

SHAFEEQ HASSAN P.

Under the supervision of

Dr. MOHAMMED CHENADAN

Assistant Professor

Research Department of Arabic

Thunchan Memorial Govt. College, Tirur.



THUNCHAN MEMORIAL GOVT. COLLEGE, TIRUR.

UNIVERSITY OF CALICUT

2025

المحتويات

3	مقدمة
14	الباب الأول: الجوانب الاجتماعية في الروايات السعودية نشأتها وتطورها
15	الفصل الأول: الرواية في المملكة العربية السعودية
28	الفصل الثاني: مراحل تطور الرواية السعودية
44	الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في الروايات السعودية
54	الفصل الرابع: الاتجاهات في الروايات السعودية
67	الباب الثاني: محمد حسن علوان سيرته الذاتية وحياته الأدبية
68	الفصل الأول: نشأته وتعليمه
73	الفصل الثاني: حياته الأدبية
86	الفصل الثالث: مساهمات محمد حسن علوان في الأدب العربي المعاصر
104	الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية في روايات علوان
132	الباب الثالث: تحليل رواية 'القدس'
133	الفصل الأول: تحليل الرواية
148	الفصل الثاني: الجمالية السردية في رواية القدس
166	الفصل الثالث: البنية السردية في رواية القدس
267	الباب الرابع: الجوانب الاجتماعية في رواية 'القدس'
268	الفصل الأول: العلاقات الإنسانية
285	الفصل الثاني: البيئة الأسرية
296	الفصل الثالث: قضايا الشباب
305	الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية الأخرى
344	الخاتمة
344	نتائج البحث
351	قائمة المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً... الصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه أطروحة بحث أكاديمي بعنوان "الجوانب الاجتماعية في روايات محمد حسن علوان دراسة مركزة على روايته 'القندس'" تم إعدادها للتقديم إلى جامعة كاليكوت لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها. الرواية هي شكل من أشكال الأدب يتميز بسرد قصة طويلة ومفصلة، تتضمن تطورات في الحبكة وتطوير للشخصيات. الغالبية العظمى من الروايات تركز على عرض وتصوير للحياة البشرية من خلال تفاصيل وأحداث معقدة. تتميز الرواية كوسيلة أدبية بقدرتها على استكشاف وتجسيد جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية. يعكس الكتاب في رحلاتهم الأدبية تجارب المجتمع، ويسلطون الضوء على قضاياها وتحولاته بأساليب فنية تثير فهمنا للعالم الذي نعيش فيه. تعتبر الرواية مرآة تعكس واقعنا الاجتماعي، حيث يتسلل الكتاب إلى عقول القراء ليرووا لهم حكايات تكشف الجوانب المختلفة والتحويلات في المجتمع، مما يجعل القارئ ينغمس في عوالمهم ويستمتع برحلة استكشاف لا تنتهي. تاريخ الرواية في العالم العربي، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، يمتد على مر العصور ويشهد تطوراً ملحوظاً في العصور الحديثة. وفي العصور القديمة، كانت القصص والحكايات تنتقل عن طريق التقاليد الشفهية وكتابة الشعر.

وفي المملكة العربية السعودية، شهدت الأدب والرواية تطورا واهتماما متزايدا في السنوات الأخيرة. الكتاب السعوديون بدأوا يسلطون الضوء على مختلف جوانب المجتمع السعودي، مما يعكس التغيرات والتطورات الاجتماعية والثقافية في المملكة.

ويعد محمد حسن علوان واحدا من الروائيين البارزين الذين قدّموا إسهامات فريدة في هذا المجال، حيث تنوع رواياته لتشمل مختلف الجوانب الاجتماعية. وروايته "القدس" أحد أبرز الأعمال التي اتسمت بالعمق الاجتماعي والتحليل العميق للقضايا الراهنة. الرواية كفن يعبر عن رؤية الكاتب وفهمه للواقع الاجتماعي في المملكة، ويكشف عن تفاعلات الفرد مع تحولات المجتمع وتأثيراتها على الحياة اليومية، يتناول علوان في "القدس" مجموعة من القضايا الاجتماعية الحديثة، ويقدم تحليلا دقيقا للتحويلات التي شهدتها المجتمعات السعودية.

من خلال هذا البحث، يستعرض الباحث ويحلل مسار الكاتب محمد حسن علوان وتأثيره على الأدب السعودي، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية التي تناولها في روايته "القدس". ويتناول تأثيره على تطور الأدب السعودي وسبل تجسيد القضايا الاجتماعية في أعماله الأدبية. كما سيحاول إلقاء الضوء على كيفية تقديم الشخصيات والأحداث وكيف تتداخل العناصر السردية لتصوير لوحة حية للمجتمع السعودي.

يهدف بهذا البحث إلى إلقاء الضوء على مساهمات الكاتب في فهم وتأريخ التطورات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وكيف تعكس روايته "القدس" هذا الفهم من خلال رؤية فنية متقدمة وتحليل عميق للمجتمع والفرد.

تحليل عنوان البحث

عنوان هذا البحث مشتمل على أربعة جوانب 1- الجوانب الاجتماعية 2- الروايات، 3- محمد حسن علوان، 4- دراسة مركزة على روايته 'القندس'

الجوانب الاجتماعية: كلمة الجوانب تشير إلى مسار أو وجهة نظر معينة تجاه موضوع أو قضية ما. في سياق العلوم الاجتماعية، يمكن أن يعبر بها عن موقف أو نزعة فكرية تجاه قضايا المجتمع. والمراد بالاجتماعية ما يتعلق بالمجتمع وتفاعلاته والعلاقات بين أفرادها. تشمل النظر في البنيات الاجتماعية والأدوار والعادات والمعايير. والجوانب الاجتماعية يعني القضايا والمسائل التي تتعلق بالمجتمع ويهدف الباحث هنا فحص كيفية إسهام العناصر الاجتماعية والتفاعلات بين الناس في تحديد أنماط سلوك الأفراد والخيارات التي يقومون بها. يشير هذا إلى الأبعاد والنواحي المتعلقة بالحياة الاجتماعية التي يتناولها الكاتب في أعماله الأدبية.

وكلمة "رواية" مشتقة من الفعل "روى" الذي يعني سرد أو نقل قصة أو حدث. الرواية بهذا المعنى هي عملية سرد تجارب أو أحداث، سواء كانت حقيقية أو خيالية. ويراد هنا ست روايات للكاتب محمد حسن علوان يعني سقف الكفاية و صوفيا وطوق الطهارة والقندس وموتٌ صغير وجرما الترجمان وبالأخص روايته "القندس"

محمد حسن علوان هو كاتب سعودي بارز وروائي، فازت روايته (موتٌ صغير) بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر العربية).

ودراسة مركزة يعني أن الباحث يأخذ رواية القندس أنموذجا ومثالا للدراسة والتحليل الدقيق لاكتشاف الجوانب الاجتماعية.

والقندس: قُنْدُسٌ يرادفه بالإنجليزية (Beaver) هو جنس من الحيوانات يتبع فصيلة القندسية من رتبة القوارض. ويُعتبر القندس من أحد أشهر الحيوانات المائية في عالم الثدييات وحيوان بَرْمَائِيٌّ ، ويتميز بقدرته على بناء السدود والتجميعات المائية باستخدام فروع الأشجار والطين. ويعتبر هذا الحيوان أمهر مهندس في بناء السدود بين الحيوانات جميعا. يستوطن في أوروبا وأمريكا الشمالية وهو الحيوان الوطني لكندا (Canada). وفي سياق هذا البحث يريد الباحث بالقندس الرواية المشهورة لمحمد حسن علوان.

دوافع اختيار الموضوع

وكان رغبة الباحث متابعة روايات السعودية منذ مرحلة الماجستير وعند تتبع الروايات أعجب بشخصية محمد حسن علوان ومنهجه الفريد في سرد الجوانب الاجتماعية ولذا أراد أن يتناول هذا الجانب الممتع موضوعا لبحثه.

ومما دفع الباحث أيضا إلى اختيار هذا الموضوع قلة الدراسات حول روايات محمد حسن علوان ، ولم تجر عنه دراسة شاملة أكاديمية - على حد علم الباحث - في أي جامعة من جامعات الهند. وبما أن رواية "القندس" موضوع فريد يختلف عن روايات أخرى للكاتب بتوظيفه الحيوان رمزا لسرد الأحداث.

مشكلة البحث

يحاول الباحث خلال هذا البحث ليصل إلى حلول للمشكلات الآتية:

- ما هي المراحل التي مرت بها الرواية العربية في المملكة العربية السعودية وكيف شهدت تغيرات على مر العصور؟
- كيف تسهم روايات محمد حسن علوان في تشكيل المشهد الأدبي العربي والسعودي؟
- كيف يتم تجسيد وصف عادات المجتمع السعودي في روايات محمد حسن علوان؟
- هل يعكس في رواياته الأساليب والاتجاهات الجديدة؟
- هل يستخدم الكاتب السرد الأدبي بمهارة لاستكشاف التغيرات في العادات والتقاليد والقيم في المجتمع السعودي؟
- ما هي تأثيرات رواية القندس في الأدب السعودي بشكل عام؟
- كيف تجلت جمالية السرد في رواية "القندس" لعلوان؟
- ما هي العناصر الثقافية والاجتماعية التي يسلط الكاتب الضوء عليها في أعماله الروائية ووبالأخص في روايته القندس؟
- ما هي تقنياته السردية في توظيف القضايا الاجتماعية في روايته القندس؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بصفة عامة، ويندرج تحته مناهج آخر مثل المنهج التاريخي، ومنهج الجمع و الترتيب، والمنهج النقدي التحليلي. يتشكل المنهج الوصفي التحليلي في

تحليل نصوص روايات محمد حسن علوان، ووصف أحداث الشخصيات في ضوء رواية "القدس". وبالنسبة للباب الأول يتناول دراسة تاريخ الرواية السعودي ومراحل نشأتها وتطورها، معتمدا على المنهج التاريخي في جمع البيانات وترتيبها وتصنيفها حسب الفترات والأزمنة.

أهمية البحث

تعد الأبحاث في المواضيع الإنسانية ذات صلة مستدامة ما دام البشر موجودين، إذ يلامس الأدب أبعاده الثقافية والنفسية والاجتماعية عبر العصور، يكون المشهد الأدبي الروائي الأكثر تأثيرا حافلا بالابتكارات القيمة. يوضح هذا البحث كيف يمكن للأدب أن يعكس الواقع الاجتماعي ويساهم في الحوار حول التحديات والقيم الاجتماعية في المجتمع السعودي، من خلال تقديم تحليل عميق لرواية معاصرة ومهمة مثل "القدس".

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- دراسة عامة عن تطور الرواية السعودية وخاصة عن روايات محمد حسن علوان.
- تحليل الجوانب الاجتماعية المطروحة في الرواية والواقع الاجتماعي في المملكة العربية السعودية في الفترة الزمنية التي تتناولها الرواية.
- مناقشة إسهامات رواية علوان في رواية العربية واكتشاف الجوانب الاجتماعية في رواياته

- دراسة كيفية تصوير محمد حسن علوان للجوانب الاجتماعية في روايته "القندس" وفهم الرسائل الاجتماعية التي يحاول الكاتب إيصالها من خلال هذه الرواية.
- تحليل القيم والتحديات الاجتماعية التي يعرضها الكاتب في روايته وكيفية تعامله معها.
- فهم كيفية تطوير الشخصيات في الرواية وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية المحيطة بها.

خطة البحث

يحتوي البحث على أربعة أبواب رئيسية، يتفرع كلٌّ منها إلى عدة فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة؛ الباب الأول "الجوانب الاجتماعية في الروايات السعودية نشأتها وتطورها" يشتمل على أربعة فصول مهمة مع مباحث فرعية، يتناول في الفصل الأول الرواية في المملكة العربية السعودية فيه يتناول نشأة الرواية في المملكة العربية السعودية وتاريخها، وكيف بدأت كتجارب فردية لتصبح حركة أدبية متكاملة. ينتقل الفصل الثاني إلى مناقشة مراحل تطور الرواية السعودية، مسلطاً الضوء على الفترات الزمنية المختلفة التي شهدت تطور هذا الفن الأدبي وكيف تأثرت بالأحداث الاجتماعية. يعالج الفصل الثالث القضايا الاجتماعية المتنوعة التي تناولتها الروايات السعودية، مثل قضايا المرأة، والهوية، والتغيرات الاجتماعية. ويستعرض الفصل الرابع الاتجاهات في الروايات السعودية، وكيف انعكست هذه الاتجاهات على تطور المجتمع السعودي وعلى الأدب العربي بشكل عام.

أما الباب الثاني فقد يتحدث عن "محمد حسن علوان سيرته الذاتية وحياته الأدبية". يبدأ الفصل الأول بنشأته وتعليمه. وفي الفصل الثاني، يستعرض حياته الأدبية من خلال الجوائز

الأدبية التي حصل عليها، ومسيرته في الكتابة، وأعماله الأدبية البارزة التي أكسبته شهرة واسعة. أما الفصل الثالث، فيركز على مساهماته للأدب العربي المعاصر، حيث قدم علوان من خلال أعماله الروائية رؤية نقدية واجتماعية عميقة للمجتمع العربي المعاصر. ويأتي الفصل الرابع ليسلط الضوء على الجوانب الاجتماعية في روايات علوان، مستعرضا الموضوعات الاجتماعية التي تناولها في أعماله المشهورة، وكيف عكس من خلالها قضايا وهموم المجتمع السعودي والعربي.

وأفرد الباحث في الباب الثالث تحليلا شاملا لرواية "القندس" لمحمد حسن علوان. يتضمن الفصل الأول تحليل الرواية بشكل عام، حيث يتم إشير إلى القصة والأحداث الرئيسية وبعض الأسلوب السردية. و في الفصل الثاني، يتم استكشاف الجمالية السردية في الرواية، متضمنا دراسة العناصر السيميائية، والمونولوج، وكيفية استخدام هذه العناصر لإثراء النص وإيصال الأفكار بعمق. أما الفصل الثالث، فيناقش البنية السردية في رواية "القندس"، بما في ذلك تقنيات الاسترجاع والاستباق، والزمان والمكان، والشخصيات، وكيفية تفاعل هذه العناصر لتشكيل بناء سردي متماسك ومؤثر.

والباب الأخير يحتوي على تحليل الجوانب الاجتماعية في رواية "القندس" من خلال أربعة فصول. يتناول الفصل الأول العلاقات الإنسانية، مسلطا الضوء على كيفية تصوير الروابط بين الشخصيات وتأثيرها على تطور الأحداث. في الفصل الثاني، يتم استعراض البيئة الأسرية في الرواية، مناقشا دور العائلة والعلاقات الأسرية في تشكيل شخصيات الرواية ومساراتهم. أما الفصل الثالث، فيركز على قضايا الشباب، موضحا التحديات والهموم التي تواجهها

الشخصيات الشابة في الرواية وكيفية تعاملهم معها. ويأتي الفصل الرابع ليغطي الجوانب الاجتماعية الأخرى مثل القيم الاجتماعية وقضاياها، والتغيرات الثقافية، والرحلات وتأثيرها على المجتمع والشخصيات في الرواية.

وتندرج كل واحدة تحت محور محدد متصل بموضوع الدراسة. وينتهي بخاتمة يلخص فيها الباحث النتائج الرئيسية والاستنتاجات التي تم الوصول إليها خلال الدراسة. كما يتم تقديم قائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمت في إعداد البحث.

الدراسات السابقة

هناك دراسات وبحوث تتعلق بالروايات السعودية و تطورها، ومن أهمها:

- فن الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، د. السيد محمد ديب، المكتبة العربية للتراث، 2000م
- الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، سلطان القحطاني، الطبعة الثانية، 1995م
- البنية السردية في الرواية السعودية، نورة بنت محمد، قدمت رسالة إلى جامعة أم القرى عام 2008م

وكذا وجد الباحث بعض الدراسات والمقالات على مستوى الماجستير والدكتوراه عن روايات علوان وأعماله. ومن أهمها:

- سيمائية الأسماء، وربطها بالبناء الخارجي والداخلي للشخصيات في رواية القندس: شخصية البطل أنموذجا، د. زكية بنت محمد بن مبارك العتيبي، جامعة الأميرة نورة، 2013 م
 - الصورة السردية في رواية القندس: دراسة في السارد وتجليات الانكسار، د. أمينة بنت عبد الرحمن الجبرين، جامعة الملك سعود، 2016م.
 - الفضاء الروائي في روايات محمد حسن علوان مقارنة سردية، أروى بنت محمد بن أحمد الملا، كلية الآداب - جامعة الملك فيصل، 2020 م.
- وهذه البحوث المذكورة لاتناقش الجوانب الاجتماعية في رواياته، وهذا البحث يهدف تحليل الجوانب الاجتماعية في رواياته وخاصة في روايته القندس.

الصعوبات التي واجهها الباحث

طريقة تقسيم الكاتب فصول الرواية والتناوب عبر الأزمنة والأمكنة، جعل من الصعب الفصل بينهما، وزاد من التعقيد والتداخل في البنية الزمانية والمكانية.

بالنسبة للروايات، من الطبيعي أنها تتضمن عددا من الكلمات والمفردات والمصطلحات العامة السائدة الشائعة لدى الشعب المواطنين، ولذا يصعب فهم تلك الألفاظ لباحث أجنبي.

كلمة الشكر

أخيراً، يتوجه الباحث بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم ودعم في إنجاز هذا البحث بشكل مباشر أو غير مباشر في توفير الظروف المناسبة. أحمد الله عز وجل الذي منّ علي بالهداية ووفقي لإتمام هذا البحث العلمي. ولهذا يخص الباحث بالشكر والتقدير الأستاذ المشرف المجل الدكتور محمد جينادن، الذي كان مصدر إلهام وتشجيع، وقدم النصائح القيمة والدعم المستمر، وكان دائماً ينبوع الحب والتوجيه.

كما يتقدم الباحث بالشكر للروائي والكاتب الشهير محمد حسن علوان، الذي قدم له معلومات قيمة من خلال الموقع الذي يحتوي على جميع كتبه ودراساته، مما ساعده في بداية هذا البحث وجعله أكثر شمولية وعمقاً. جزاه الله خير الجزاء على دعمه وإسهاماته القيمة.

والشكر موصول للأستاذ جعفر صادق رئيس قسم العربية وسابقه الأستاذ زين الدين بي تي، و الأستاذ عبد اللطيف بي. بي وخاصة عبد الصمد أناباديكل وسائر الأساتذة والزملاء الباحثين وكل من قام معي بالدعم والعون والتزويد والتشجيع من الوالدين والأهل والأصدقاء الأحباب والطلبة. وأخيراً، أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من قرأ هذا البحث وساهم بمراجعاته وتعليقاته. تلك الجهود البناءة لها تأثير كبير في تحسين جودة البحث. جزاهم الله جميعاً أحسن الجزاء في الدارين...

المحتويات

3	مقدمة.....
14	الباب الأول: الجوانب الاجتماعية في الروايات السعودية نشأتها وتطورها.....
15	الفصل الأول: الرواية في المملكة العربية السعودية.....
28	الفصل الثاني: مراحل تطور الرواية السعودية.....
44	الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في الروايات السعودية.....
54	الفصل الرابع: الاتجاهات في الروايات السعودية.....
67	الباب الثاني: محمد حسن علوان سيرته الذاتية وحياته الأدبية.....
68	الفصل الأول: نشأته وتعليمه.....
73	الفصل الثاني: حياته الأدبية.....
86	الفصل الثالث: مساهمات محمد حسن علوان في الأدب العرب المعاصر.....
104	الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية في روايات علوان.....
132	الباب الثالث: تحليل رواية 'القندس'.....
133	الفصل الأول: تحليل الرواية.....
148	الفصل الثاني: الجمالية السردية في رواية القندس.....
166	الفصل الثالث: البنية السردية في رواية القندس.....
267	الباب الرابع: الجوانب الاجتماعية في رواية 'القندس'.....
268	الفصل الأول: العلاقات الإنسانية.....
285	الفصل الثاني: البيئة الأسرية.....
296	الفصل الثالث: قضايا الشباب.....
305	الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية الأخرى.....
344	الخاتمة.....
344	نتائج البحث.....
351	قائمة المصادر والمراجع.....

Abstract

Keywords: Social Aspects, Novels, Mohammed Hasan Alwan, Special Reference to his Novel 'Al-Qundus'

The thesis titled "THE SOCIAL ASPECTS IN MOHAMED HASSAN ALWAN'S NOVELS WITH SPECIAL REFERENCE TO HIS NOVEL 'AL-QUNDUS'" consists of four main chapters, each divided into several sections, along with an introduction and a conclusion.

The first chapter examines the development of the Saudi novel, starting from its inception and evolution as a literary art form, with a focus on how social events have influenced this development. It also addresses various social issues depicted in Saudi novels, such as women's issues and identity, and highlights the literary trends that have contributed to the evolution of Saudi society and literature. The second chapter focuses on Mohammed Hasan Alwan, beginning with his biography and education, followed by an overview of his literary career and the awards he has received. This chapter also discusses his contributions to contemporary Arabic literature, particularly through his critical and social perspectives expressed in his novels.

The third chapter is dedicated to analyzing the novel 'Al-Qundus' with an emphasis on the main plot and events, narrative aesthetics, and the narrative structure that forms the text. The analysis includes a study of elements such as semiotics and monologue, as well as the narrative techniques Alwan employed to enhance the impact of the novel. The final chapter provides an analysis of the social aspects in 'Al-Qundus' focusing on human relationships, the family environment, and youth issues. It discusses how these elements influence the development of characters and events in the novel, along with an exploration of the cultural changes and social values portrayed in the narrative.

ملخص

الكلمات المفتاحية: الجوانب الاجتماعية، الروايات، محمد حسن علوان، دراسة مركزة على روايته 'القدس'

الرسالة الموسومة بـ "الجوانب الاجتماعية في روايات محمد حسن علوان دراسة مركزة على روايته 'القدس' "، يحتوي البحث على أربعة أبواب رئيسية، يتفرع كلٌّ منها إلى عدة فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة؛ الباب الأول من الرسالة يتناول تطور الرواية السعودية، بدءاً من نشأتها وتطورها كفن أدبي، مع التركيز على كيفية انعكاس الأحداث الاجتماعية على هذا التطور. كما يعالج الباب القضايا الاجتماعية المختلفة التي تناولتها الروايات السعودية، مثل قضايا المرأة والهوية، ويستعرض الاتجاهات الأدبية التي ساهمت في تطور المجتمع والأدب السعودي. الباب الثاني يركز على محمد حسن علوان، حيث يبدأ بتناول سيرته الذاتية وتعليمه، ثم يستعرض مسيرته الأدبية والجوائز التي حصل عليها. كما يتم التطرق إلى مساهماته في الأدب العربي المعاصر، خاصة من خلال رؤيته النقدية والاجتماعية التي عبر عنها في رواياته.

الباب الثالث يخصص لتحليل رواية "القدس"، مع التركيز على القصة والأحداث الرئيسية، الجمالية السردية، والبنية السردية التي تشكل النص. يشمل التحليل دراسة لعناصر مثل السيميائية والمونولوج، بالإضافة إلى تقنيات السرد التي استخدمها علوان لتعزيز تأثير الرواية. الباب الأخير يقدم تحليلاً للجوانب الاجتماعية في رواية "القدس"، مع التركيز على العلاقات

الإنسانية، البيئة الأسرية، وقضايا الشباب. يتم مناقشة تأثير هذه العناصر على تطور الشخصيات والأحداث في الرواية، إلى جانب استعراض التغيرات الثقافية والقيم الاجتماعية التي تتناولها الرواية.

ഗവേഷണ സംഗ്രഹം

ഗവേഷകൻ: ഷഫീഖ് ഹസ്സൻ, അറബി വിഭാഗം, തുഞ്ചൻ മെമ്മോറിയൽ ഗവ. കോളേജ് തിരുർ

ഗൈഡ്: മുഹമ്മദ് ചേനാടൻ, അസിസ്റ്റന്റ് പ്രൊഫസർ, അറബി വിഭാഗം, തുഞ്ചൻ മെമ്മോറിയൽ ഗവ. കോളേജ് തിരുർ

മുഹമ്മദ് ഹസ്സൻ അൽവാന്റെ 'അൽ-കുന്ദൂസ്' എന്ന നോവലിനെ പ്രത്യേകം അപഗ്രഥിച്ചു കൊണ്ട് അദ്ദേഹത്തിന്റെ നോവലുകളിലെ സാമൂഹിക വശങ്ങളെ കുറിച്ചുള്ള പഠനം. എന്ന പേരിൽ ഉള്ള ഈ ഗവേഷണ പഠനം നാലു പ്രധാന അധ്യായങ്ങൾ അടങ്ങിയിരിക്കുന്നു.

ആദ്യ അധ്യായം സൗദി നോവൽ സാഹിത്യ ഉത്ഭവവും പുരോഗതിയും പരിശോധിക്കുന്നു. പ്രാചീനകാലത്തെ കവിതയിൽ ശ്രദ്ധ കേന്ദ്രീകരിച്ചിരുന്ന അറേബ്യൻ സാഹിത്യം, ഇരുപതാം നൂറ്റാണ്ടിന്റെ തുടക്കത്തിൽ സമൂഹത്തിലെ മാറ്റങ്ങളുടെ സ്വാധീനത്തിൽ നവീന സാഹിത്യരൂപങ്ങളിലേക്ക് വളർന്നു. 1930-കളിൽ ആരംഭിച്ച സൗദി നോവൽ സാഹിത്യം, മതം, കുടുംബബന്ധങ്ങൾ, ലിംഗനീതി, സാമൂഹിക സമവാക്യങ്ങൾ, അർബൻ ജീവിതം, പാശ്ചാത്യ സാംസ്കാരിക അകമ്പടികൾ തുടങ്ങിയ വിഷയങ്ങളെ പ്രതിഫലിപ്പിക്കാൻ തുടങ്ങി, നവീനതയുടേയും സാംസ്കാരിക-മതപരമായ വ്യവസ്ഥകളുടേയും പ്രഭാവത്തിൽ വൈവിധ്യപരമായ സാഹിത്യ രൂപങ്ങൾ ഉയർന്നു.

രണ്ടാമത്തെ അധ്യായത്തിൽ, മുഹമ്മദ് ഹസൻ അൽവാന്റെ സാഹിത്യ ജീവിതവും സാഹിത്യലോകത്തേക്കുള്ള അദ്ദേഹത്തിന്റെ മികവുറ്റ സംഭാവനകളും വിശദമായി പരിശോധിക്കുന്നു. അദ്ദേഹത്തിന് ലഭിച്ച വിവിധ പുരസ്കാരങ്ങളും അംഗീകാരങ്ങളും ഈ വിഭാഗത്തിൽ ഉൾപ്പെടുത്തിയിരിക്കുന്നു. കൂടാതെ, അൽവാന്റെ നോവലുകളിൽ പ്രതിഫലിക്കുന്ന വിമർശനാത്മകവും സാമൂഹികവുമായ ദൃഷ്ടികോണങ്ങളിലൂടെ, സമകാലിക അറബ് സാഹിത്യത്തിലേക്കത് അൽവാൻ നൽകിയ സംഭാവനകൾ ആഴത്തിൽ പരിശോധിക്കുന്നു .

മൂന്നാമത്തെ അധ്യായം, മുഹമ്മദ് ഹസൻ അൽവാന്റെ "അൽ-കുന്ദൂസ്" എന്ന നോവലിന്റെ പ്രധാന കഥാന്യാസവും സംഭവവികാസങ്ങളും ആഴത്തിൽ വിശകലനം

ചെയ്യുന്നതിന് സമർപ്പിച്ചിരിക്കുന്നു. ഇതിൽ, നോവലിന്റെ ആഖ്യാന സൗന്ദര്യശാസ്ത്രവും ആഖ്യാന ഘടനയും സെമിയോട്ടിക്സ്, മോണോളോഗ് എന്നിവയുടെ പഠനത്തിലൂടെ ആധികാരികമായി പരിശോധിക്കുന്നു. കൂടാതെ, അൽവാൻ ഈ നോവലിൽ ഉപയോഗിച്ച ആഖ്യാന സാങ്കേതിക വിദ്യകൾ, കഥാപാത്രങ്ങൾ, കഥാപാത്രങ്ങൾ താമസിച്ച ഇടം, സമയം എന്നിവ എത്രമാത്രം വായനക്കാരന് സ്വാധീനം വർദ്ധിപ്പിക്കുന്നതിൽ പങ്കുവഹിക്കുന്നു എന്നതിനെക്കുറിച്ചുള്ള വിശകലനവും ഈ അധ്യായത്തിൽ ഉൾപ്പെടുത്തിയിരിക്കുന്നു.

അവസാന അധ്യായത്തിൽ, "അൽ-കുന്ദൂസ്" എന്ന നോവലിലെ സാമൂഹിക വശങ്ങളുടെ വിശകലനമാണ്. ഇതിൽ, പ്രധാനമായും മാനുഷിക ബന്ധങ്ങൾ, കുടുംബപരിസ്ഥിതി, യുവജന പ്രശ്നങ്ങൾ, മറ്റ് സാമൂഹിക പൊതു വിഷയങ്ങൾ എന്നിവയെക്കുറിച്ച് ആഴത്തിലുള്ള ചർച്ച നടക്കുന്നു. ഈ ഘടകങ്ങൾ നോവലിലെ കഥാപാത്രങ്ങളുടെയും സംഭവങ്ങളുടെയും വികസനത്തെ എങ്ങനെ സ്വാധീനിക്കുന്നു, കൂടാതെ, സംസ്കാരപരമായ മാറ്റങ്ങളും സാമൂഹിക മൂല്യങ്ങളും നോവലിൽ എങ്ങനെ പ്രതിഫലിക്കുന്നു എന്നതിനെപ്പറ്റി ഈ അധ്യായത്തിൽ വിശദമായ പഠനം നടത്തുന്നു.

സ്വരസൂചകം: മുഹമ്മദ് ഹസ്സൻ അൽവാന്റെ, 'അൽ-കുന്ദൂസ്', എന്ന നോവലിനെ പ്രത്യേകം അപഗ്രഥിച്ചു കൊണ്ട് അദ്ദേഹത്തിന്റെ നോവലുകളിലെ സാമൂഹിക വശങ്ങളെ കുറിച്ചുള്ള പഠനം

الباب الأول: الجوانب الاجتماعية في الروايات السعودية نشأتها وتطورها

الفصل الأول: الرواية في المملكة العربية السعودية

الفصل الثاني: مراحل تطور الرواية السعودية

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في الروايات السعودية

الفصل الرابع: الإتجاهات في الروايات السعودية

الفصل الأول: الرواية في المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية هي دولة تقع في جزيرة العرب بشبه الجزيرة العربية. تأسست المملكة في عام 1932م على يد الملك عبد العزيز آل سعود، وتعد واحدة من أكبر الدول العربية من حيث المساحة. عاصمتها الرياض، ولديها نظام حكم ملكي، حيث يتم تمثيل العائلة الحاكمة آل سعود. تعتبر السعودية مركزا هاما للإسلام، حيث تضم مكة المكرمة والمدينة المنورة، هاتين المدينتين المقدستين في الإسلام. واللغة الرسمية هي اللغة العربية، والعملة هي الريال السعودي. اقتصاد المملكة معتمد بشكل كبير على النفط، حيث تمتلك السعودية إحدى أكبر احتياطات النفط في العالم. في السنوات الأخيرة، تم التحول نحو تنوع diversification في اقتصاد المملكة، مع تعزيز القطاعات الأخرى مثل الطاقة المتجددة والسياحة. السعودية تعتمد على القيم والتقاليد الإسلامية في معظم جوانب الحياة اليومية، وتشهد مسيرة تحول وتطوير في مختلف المجالات مع الانفتاح على التحولات الاجتماعية والاقتصادية.¹

تأسست الدولة السعودية الأولى بين عامي 1744م-1818م مع تحالف بين الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، والشيخ محمد بن عبد الوهاب. ونشأت الدولة السعودية الثانية خلال الفترة من 1824م وحتى 1891م. في عام 1902م استطاع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود العودة إلى الرياض ومعه مجموعة من الأشخاص، وتمكن بذلك من استعادة

¹ www.saudiembassy.net

حكّمه إلى سابق عهده، وبذلك كانت بداية ظهور الدولة السعودية الثالثة التي تكللت بانسحاب القوات العثمانية منها في عام 1906م، ثم تأسست الدولة السعودية باسم المملكة العربية السعودية في تاريخ 23 سبتمبر 1932م. وحين ذلك كان الأدب العربي البليغ موجودا بتفاوت في معظم البيئات في الجزيرة العربية، وبخاصة في مكة المكرمة، لموقعها التعليمي والديني، طوال عمقها التاريخي. ولم تكن المدينة المنورة بعيدة عن هذا الوجود الأدبي، ولكن بنسبة أقل من مكة المكرمة، ولم تخل بعض المناطق الجغرافية الأخر من الوجود الأدبي القليل الذي يقوم به بعض المهتمين سواء في شرق أو جنوب حدود هذه البلاد.²

الأدب العربي السعودي

الأدب العربي السعودي يمتلك تاريخا غنيا ومتعدد الأبعاد، متأثرا بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت بها المملكة العربية السعودية عبر العصور.

العصر الجاهلي: كان الشعر هو الشكل الأدبي الأكثر بروزا، واحتوى على قصائد تصف الحياة البدوية، الفخر، الحروب، والغزل.

صدر الإسلام: تأثر الأدب بالدعوة الإسلامية، وبدأ يركز على المديح للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والأخلاق الإسلامية، والقيم الدينية.

العصر الأموي: شهد استمرارا لتقاليد الشعر الجاهلي، مع التركيز على الشعر السياسي والديني.

العصر العباسي: ازدهر الأدب مع تطور العلوم والفنون، وظهرت أنواع جديدة من الأدب مثل الأدب الفلسفي والقصص الخيالية.

العصر الحديث: بداية العصر الحديث: مع تأسيس المملكة العربية السعودية في 1932م، بدأ الأدب السعودي يتأثر بالتغيرات الثقافية والاجتماعية، وتطور ليضم أشكالاً أدبية جديدة مثل الرواية والمسرحية والقصة القصيرة.

الأدب المعاصر: شهد الأدب السعودي تطوراً ملحوظاً مع ظهور كتاب وشعراء معاصرين يساهمون في إثراء المشهد الأدبي السعودي والعربي.

شهد الأدب في المملكة العربية السعودية نهضة ملحوظة مع بداية دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، تطور الأدب بشكل كبير في الشكل والمضمون، وارتفع إلى مستويات فنية وفكرية عالية، متأثراً بعدة عوامل. الأدب الذي بدأ متزامناً مع تأسيس المملكة العربية السعودية 1351 هـ ومستمر إلى اليوم، بدأ التعليم النظامي المنهج في عهد الملك عبد العزيز ولقد كان انتشار إثراء الأدب والإبداع في فنون الشعر والنثر والنقد ودراسة عصور الأدب العربي. فإن الأدب السعودي هو بمكان مائزة في شبه الجزيرة العربية مقارنة بجيرانه "المصر والعراق ولبنان" وغيره... حيث إن أفضل الشعراء والأدباء خصوصاً، النقاد وهم نشأوا في هذه البلاد. وكانت هناك منافسة

حادثة وجعلت الأدب بمختلف أنواعه سمة، ونشأت المعاهد التعليمية و الحركات الأدبية " مثل لبكري شيخ أمين" والتوعية الإعلامية إلى نهوض وتطوير كبير في الأدب السعودي.³

الأشكال الأدبية في الأدب السعودي المعاصر

يشهد الأدب السعودي المعاصر تنوعاً ثرياً في الأشكال الأدبية، يواكب التطورات الحضارية والثقافية التي تعيشها المملكة العربية السعودية.

الشعر: لا يزال الشعر يحتل مكانة خاصة في الأدب السعودي. يتميز الشعر السعودي بالتنوع بين التقليدي والحديث، وتناول موضوعات متعددة من الحب والغزل إلى القضايا الاجتماعية والسياسية.

الرواية: شهدت الرواية السعودية تطوراً كبيراً في العقود الأخيرة، مع كتاب بارزين مثل عبد الرحمن منيف وعبد خال وسعود السنعوسي. تتناول الروايات قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية معاصرة.

القصة القصيرة: تعد القصة القصيرة من الأشكال الأدبية المهمة في الأدب السعودي، مع كتاب مثل يوسف المحميد وتركى الحمد الذين ساهموا في تطويرها.

المسرح: على الرغم من أنه أقل شيوعاً مقارنة بالشعر والرواية، إلا أن المسرح السعودي يشهد نمواً تدريجياً ويعالج موضوعات متنوعة.⁴

³ www.moc.gov.sa

⁴ www.mofa.gov.sa

الرواية في المملكة العربية السعودية

شهدت الرواية في المملكة العربية السعودية تطوراً ملحوظاً، متأثرة بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت بها البلاد على مر العقود. من البدايات المتواضعة في منتصف القرن العشرين، حيث كانت الرواية تعتبر فناً ثانوياً، إلى مراحل النمو والازدهار التي شهدتها في العقود اللاحقة، أصبحت الرواية السعودية تعبيراً عن التحديات والأحلام والطموحات التي يعيشها المجتمع السعودي.

الرواية في المملكة العربية السعودية مرت بعدة مراحل في تطورها منذ أن ظهر أول عمل على يد الدكتور عبد القدوس الأنصار بسنة 1930م "التوأمان". ويمكن تقسيم هذه المراحل خلال تطور السياق الفني. فإن أي تحول في مسار الرواية، يمكن أن يقرأ ضمن سياق التحولات، سواء كان هذا التحول في مسيرة الرواية في كيفية تقديم الموضوعات الروائية المختلفة أو جماليات السرد. فإن الرواية من خلال هذا المنظور، تصبح نوعاً أدبياً تلده التجارب الاجتماعية. فتنتقل الرواية السعودية من ثنائيات تحول سياسي واجتماعي على أعلى مستوى، فالتحول السياسي هو تكوين الدولة السعودية في الثلاثينات من القرن العشرين. أما الاجتماعي، فهو فكرة الوحدة الوطنية وتطبيقاتها والسعي على الاندماج الاجتماعي في سياق سياسي واحد. في هذا المحيط التاريخي، كانت الرواية تزداد التصاقاً بالتحول السياسي. فالرواية، خاصة شكل من أشكال الحداثة الأدبية والاجتماعية.

تتضمن كتاب القحطاني "الرواية في المملكة العربية السعودية، نشأتها وتطورها 1930 – 1989، دراسة تاريخية نقدية" الصادر عام 1998، تحليلاً شاملاً لتطور الرواية في المملكة العربية السعودية على مدار هذه الفترة الزمنية. يُشير القحطاني في المقدمة إلى بدايات الرواية في السعودية منذ عام 1930، مع تسليط الضوء على العمل الروائي الأول الذي ظهر على يد الدكتور عبد القدوس الأنصاري. الكتاب يتطرق أيضاً إلى مساهمات العديد من الباحثين والنقاد الذين درسوا وناقشوا الأدب السعودي، مثل الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ، وبكري شيخ أمين، وإبراهيم الفوزان، ومنصور الحازمي، وسحي ماجد الهاجري، والسيد محمد ديب، ومحمد صالح الشنطي، والذين ساهموا في إثراء فهمنا للأدب السعودي من خلال دراساتهم المتعمقة والنقدية.⁵

منذ صدور الرواية الأولى في عام 1930 م وحتى عام 1980 م، تمثلت ملامح هذا الإيقاع الأول في قلة الإنتاج الروائي بالمملكة مع ضعف البنية الفنية وصعوبة تقديم موضوعات روائية متنوعة. أما الإيقاع الثاني المتسارع منذ عام 1980 م وحتى الوقت الحالي، فقد شهد زيادة كبيرة في الإنتاج الروائي مع تطور البنية الفنية والقدرة على تناول موضوعات متنوعة بشكل أعمق. مسيرة الرواية في السعودية بدأت في مرحلة النشأة منذ عام 1930 م، واستمرت حتى أواخر الأربعينات

⁵ د. عبد الله أبو هيف، الرياض، الخميس 4 جمادي الآخر 1430 هـ - 28 مايو 2009 م - العدد 14948

مع صدور رواية "البعث" لمحمد علي مغربي، والتي عكست تحولات المجتمع السعودي وبناء مؤسسات الدولة الفتية في تلك الفترة التاريخية الهامة.⁶

وقد كان المجتمع الثقافي بصور خاصة في مكة وجدة والحجاز، على الاندفاع للتفاعل ثقافيا مع الأدب العربي في مصر والشام، إضافة إلى الأدب في مهاجر البلاد الأمريكية والأوروبية وغيرها. التواصل إلى نتيجة ظهور جيل شاب متطلع للخروج من ظلال الثقافة التقليدية في المحيط العربي. ومن خلال مراحل تطور الرواية قد يوجد، أن الرواية ظلت إلى أعلى مستواها في التسعينات الميلادية وما بعدها، حيث لعبت دورا معاكسا للثقافة الاجتماعية المحافظة. فتحللت الأحوال فجأة مع قدوات جديد لوسائل الاتصال "الفضائيات والإنترنت". ف وقعت ثلاثة أشياء في وقت واحد وصارت الإنترنت والفضائيات هي مجالا للنشر غير المراقب. وأتاح الإنترنت أن يتحرر الإنسان من اسمه، و من المسئول الثقافي في جريدة أو مجلة.

بدايات الرواية في المملكة العربية السعودية

شهدت بدايات الرواية في السعودية تحولات كبيرة في مسارها الأدبي، كانت الرواية تواجه إشكاليات عدة منذ ظهورها، لم تحظ الرواية بالاهتمام الكبير كالشعر، وكانت تعتبر جنسا أدبيا رديئا بالنسبة للبعض، ولا يمكن وصفها بأنها أدب بحق. على مر الزمن، خاض الكتاب والمثقفون جهودا كبيرة لتعزيز مكانة الرواية وجعلها جزءا مهما من الساحة الأدبية السعودية. في تسعينات القرن الماضي، بدأت الأمور تتغير تدريجيا. زادت الروايات في الظهور، وبدأت تلقى

⁶ مراجع السابقة

اهتماما واسعا من الصحافة والنقاد والمثقفين، وحتى من غيرهم من الفاعلين الاجتماعيين. فإن كتابة الرواية استمرت في تحقيق إنجازات ملحوظة وكسرت بعض القيود التقليدية.

بزغ نجم الرواية في أفق الحجاز في أوائل القرن العشرين، وأخذت تنمو وتترعرع هدوءا وتزدهر سريعا، ومن المؤكد أن الرواية السعودية بهذه الفترة القليلة، شهدت طفرة إنتاجية هائلة، أثارت اهتمام النقاد في العالم العربي والأدبي بل أصبحت محورا لعناية مانحي الجوائز العالية والفائقة حيث تنافس الرواية في سائر البلدان العربية كمصر وسوريا ولبنان غيرها.⁷

الرواية السعودية الأولى "التوأمان"

احترفت الرواية السعودية حرفة كبيرة في مسيرة الرواية العربية في عصرنا الحاضر بعد جهد جهيد، فقد حضرت الجزيرة العربية تحولات اجتماعية واقتصادية، وكان لها انعكاس على الحياة الثقافية والأدبية و خصوصا في الروائية. وبانت بوادر الفن الروائي في المملكة العربية السعودية، حينما نشرت أول رواية سعودية "التوأمان"، كتبها الأستاذ الكبير عبدالقدوس الأنصاري وأصدرها في طبعتها الأولى في شهر ربيع الأول سنة 1349هـ، وكانت هذه الرواية لا يذكرها إلا قليل من الناقدين والمثقفين في الأدب العربي. وبسبب ضعف الرواية إلى حد كبير سواء من حيث الحبكة أو الحدث أو الزمان أو المكان. وجدير بالذكر فقد أحسنت دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة بإعادة طباعتها وإصدارها ليقراها الجيل الجديد.

⁷ الشرق الأوسط-السبت 04 جمادى الثاني 1435 هـ 5 ابريل 2014 العدد 12912، archive.aawsat.com

يقول الدكتور محمد حمدون: "صدرت الطبعة الأولى من هذه القصة سنة 1349هـ/ 1930م عن مطبعة الترقى في دمشق، فكانت بذلك أول رواية تصدر في الحجاز، وفي نجد وملحقاتها- كما يقول بعض الدارسين- وبغض النظر عن هذه الأولية التي لا جدال فيها، فقد ظلت التوأمان تمثل طفرة في الفن النثري، والكتابة القصصية بصفة خاصة في المملكة العربية السعودية، لمدة تقرب من عشرين عاما، إذ لم يظهر بعدها ما يستحق الوقوف عنده سوى روايتين ظهرتتا في عام واحد 1948م، ثم توالى الفن الروائي في المملكة بعد ذلك بفترة مماثلة تقريبا، وهذا ما يعطي 'التوأمان' ليس فقط موقع الريادة في هذا الفن في المملكة، بل هو أيضا موقع التفرد والتميز بالاهتمام المبكر نسبيا به، لاسيما ونحن نعرف أن مؤلفها الشيخ عبدالقدوس الأنصاري قد رعى الفن القصصي وعني به في مجلته المنهل، فوصل بهذه الرواية بعض مظاهر نشأة وتطور هذه الفن في الأدب في المملكة العربية السعودية"⁸.

ظهرت أول رواية في المملكة السعودية "التوأمان" بقلم عبد القدوس الأنصاري عام 1930م، تعتبر رواية "التوأمان" سابقة لرواية "عبث الأقدار" التي أصدرها نجيب محفوظ عام 1939م. ربما كان للعيوب الفنية في رواية "التوأمان" دور في عدم انتشارها بشكل واضح، حيث تناولت قصة الصراع بين التوأمان اللذين اختلفا في نظرتهم للحياة. وقد تبعتها عدد من الروايات الإصلاحية والتنويرية، مثل رواية "فكرة" التي صدرت عام 1948م بقلم أحمد السباعي. أكد الناقد الدكتور سحبي الهاجري: "مما يميزها أنها أول رواية محلية بطلها امرأة وهي شخصية

⁸ صحيفة عكاظ، عبدالله عمر خياط، الثلاثاء 25 ديسمبر 2007، www.okaz.com.sa

مبتكرة ومرسومة بعناية؛ فيها وعي واضح لما استجد بعد الحرب العالمية الثانية من أحداث سياسية⁹. تلتها رواية "البعث" حيث كانت طبعها الأولى في عام 1948م للكاتب محمد علي مغربي، هي حكاية عن شاب "حجازي" مع ممرضة الهندوس من الهند الذي كان يتعالج فيه في المستشفى، وتسبب حبه لها في تغير حياته، وتصور الكاتب محب للشعر والفلسفة. رواية "الانتقام الطبيعي" للأديب محمد نور الجوهري، التي صدرت عام 1935، تعد أول رواية تطبع في الحجاز والسعودية. يعتبر محمد نور الجوهري من رواد الأدب السعودي، حيث تعد فترة الرواد التي تمتد من 1930 إلى 1954 مرحلة تاريخية طويلة في مسيرة الرواية السعودية، على الرغم من قلة الإنتاج الأدبي فيها حيث لم تنتج سوى أربع روايات. أن بدايات الرواية في المملكة السعودية سبقت أقطارا عربية عديدة منها لبنان وسوريا وتونس واليمن والجزائر والمغرب والسودان.

نشأة وتطور الرواية السعودية

يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل أساسية: تبدأ المرحلة الأولى من عام 1930 بصدور رواية "التوأمان"، وتميزت بالمحاولات الأولى والتجريب في الأسلوب والمضمون؛ ثم تلتها المرحلة الثانية من عام 1959 مع صدور رواية "ثمن التضحية" لحامد الدمنهوري، والتي شهدت نضوج الرواية السعودية وتناولها قضايا اجتماعية وسياسية أعمق؛ أما المرحلة الثالثة، فتبدأ من عام 1980 وتمتد إلى الوقت الحاضر، حيث تميزت بالتنوع والتجديد وزيادة الإنتاج الأدبي. الدكتور السيد

⁹ صحيفة السابقة / سلمان السلمي / الأربعاء 29 فبراير 2012، www.okaz.com.sa

ديب قسم مسيرة الرواية السعودية في عام 1989 إلى ثلاث مراحل زمنية هي: المحاولات الأولى، إثبات الذات، والتطور والتجديد.¹⁰

موضوعات الرواية السعودية

الرواية السعودية منذ ظهورها تناولت مجموعة واسعة من القضايا الموضوعية والدلالية مثل الإصلاح والتعليم والتثقيف، والجدلية بين الشرق والغرب، وثنائية الريف والمدينة. كما رصدت التناقضات في الواقع الاجتماعي سواء كانت سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أخلاقية أو دينية، وأولت اهتماما خاصا بخصوصيات المرأة، سواء الشعورية أو اللاشعورية، وناقشت ظاهرة الإرهاب والتغيرات الاجتماعية في ظل الطفرة المادية خلال الثمانينات. كما استعرضت ظاهرة الصراع الديني ومناقشة قضايا الانغلاق والانفتاح، ونقدت الفساد الاجتماعي والإداري والسياسي. وتناولت قضايا اجتماعية هامة كالطلاق، والزواج، والجنس، والجسد، والعنوسة، والمراهقة، والطفولة، والتفكك الأسري، إلى جانب تفاقم الجريمة وتفسخ الشباب والشابات. وركزت على موضوعات الأنا والغير، وأبرزت القضايا المحلية والوطنية والقومية والإنسانية، وأبدعت في تناول الشعري للحب والحياة والحريات الخاصة والعامة، بينما أعربت عن رفضها للحروب والاستبداد والعسكرية.¹¹

وإضافة إلى ذلك، بدأت الرواية السعودية مؤخرا في تناول مواضيع جادة مثل ظاهرة الإرهاب كما في رواية "الإرهابي 20" لعبد الله ثابت، وظاهرة الشذوذ الجنسي في المجتمع السعودي كما

¹⁰ جريدة الشرق الأوسط / 05 أبريل 2014م

¹¹ د. هويدا صالح، الرواية السعودية: خطاب جريء كشف المسكوت عنه في المجتمع، الشرق الأوسط، 2014 م، aawsat.com

في رواية "بنات الرياض" لرجاء الصانع. كما تتناول الروايات السعودية أيضا ظواهر أخرى محظورة وممنوعة مثل المواضيع السياسية والجنسية والدينية، بالإضافة إلى التفاصيل المتعلقة بجسد المرأة وسفورها وتبرجها.

الدكتور سحبي بن ماجد الهاجري يؤكد في كتابه "جدلية المتن والتشكيل" أن الرواية السعودية تتمحور حول محورين دلاليين رئيسيين، هما وعي الذات والقيم المتحولة. يعني هذا أن الرواية السعودية تعكس واقعها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال تصوير الجوانب الإنسانية والإبداعية في التعامل مع مجموعة من القيم التي تتأثر بالتحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع السعودي على مستوياته العليا والسفلى.¹²

الرواية النسائية السعودية

تظهر الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية، كركيز أساسي في تشكيل الوعي وتبسيط الضوء على تحولات المرأة. يعكس هذا التطور الأمل في مستقبل يشهد تحريرا أكبر لصوت المرأة وتمكينها في عالم الأدب والمجتمع. تعكس الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية تحولات عميقة في المجتمع وتجسد صوت المرأة السعودية في الأدب. يشهد الأدب السعودي عامة، والرواية النسائية خاصة، على تطور ملحوظ يلامس قضايا المرأة وتحدياتها، مما يعكس التحولات الاجتماعية والثقافية في المملكة. ظهرت عدة كتّابات رائدات في مجال الرواية

¹² د. جميل حمداوي، الرواية العربية السعودية من خلال رؤية مغربية (قراءة بليومترية)، دنيا الوطن، تاريخ النشر: 2010-10-31،

النسائية في المملكة. أمثلة على ذلك تشمل أعمال كتّابات مثل رجاء الصانع وإيمان حسنين، اللاتي استطعن تقديم رؤى فريدة وشجاعة حول حياة المرأة.

تطورت الكتابة النسائية في المملكة العربية السعودية بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، وأحد الأشكال المهمة لهذا التطور هي الرواية النسائية التي تعكس تجارب وآراء الكاتبات السعوديات. يلاحظ أن العديد من الكتابات النسائية تركز على استكشاف قضايا المرأة في المجتمع السعودي، مع التركيز على الهوية النسوية والتحديات التي تواجهها.¹³

الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية إلى أن تطورها يعكس تغيرات عميقة في المجتمع ووعي المرأة بحقوقها ودورها. في العصر الحالي، أصبحت المرأة السعودية تتمتع بهوية واضحة وتلعب دوراً متنوعاً في مختلف المجالات. إن تفاعلها مع التحولات الاجتماعية والثقافية يظهر جلياً في مشاركتها ككاتبة، ناقدة، معلمة، طبيبة، ممرضة، باحثة، وفي العديد من النشاطات الأخرى على الساحة العربية والعالمية.

في السياق الأدبي، أصبح للمرأة السعودية حضور قوي في مجال الكتابة الروائية. كانت البداية في فترة الستينات الميلادية مع صدور روايات الكاتبة سميرة خاشقجي، التي كتبت أعمالاً تتناول قضايا حياة المرأة وتجاربها. تمثل هذه الروايات نقطة انطلاق لتطور الكتابة النسائية في المملكة. في الفترة اللاحقة، زادت عدد الكاتبات وتنوعت المواضيع المطروحة في الروايات النسائية. أصبحت هذه الأعمال تتناول قضايا متنوعة تشمل حقوق المرأة، التعليم، الهوية الثقافية،

¹³ حسن النعبي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009م، ص 58-62

والتحولات في المجتمع السعودي. تأتي الرواية النسائية بجرأة لتستكشف القضايا الحساسة بشكل مباشر أو عبر استخدام رموز ورموزية معبرة.

تعد الستينات الميلادية بداية فعّالة للرواية النسائية في المملكة، حيث بدأت الكتابة النسائية تظهر تأثيرها في المجتمع. ومع تطور الزمن وتغيرات الظروف الاجتماعية، أصبحت الرواية النسائية، تسجل مشاركة فعّالة ومؤثرة في خلق وتشكيل الوعي الجماعي وفهم تحديات المرأة في المجتمع السعودي المتغير.¹⁴ وباختصار تشهد الرواية النسائية في المملكة العربية السعودية تطوراً ملحوظاً خلال العقود الأخيرة، حيث بدأت كتابات النساء تظهر بوضوح في حقبة الثمانينات، ولكن تحولاتها وإسهاماتها توقفت تقريباً في مرحلة التسعينات. لكن مع دخول القرن الواحد والعشرين، شهدت الساحة الأدبية نهضة في الكتابة النسائية.

الفصل الثاني: مراحل تطور الرواية السعودية

الرواية السعودية قد مرت بمراحل متعددة في تطورها، بداية من رواية "التوأمان" في عام 1930، التي بدأت بضعف فني يتناسب مع طبيعة ولادة الأشياء في الحقبة الأولى من تاريخ الرواية المحلية. لكن بعد ذلك، صدر عدد كبير من الروايات، يقدر بحوالي ألف رواية، مما أدى إلى تحسن ملحوظ في المستويات الفنية والموضوعاتية والجمالية خلال الثمانين سنة الماضية. هذه الرحلة الطويلة لمسيرة الرواية السعودية تنقسم إلى ثلاث مراحل رئيسية تعبر عن تطور الفن الروائي في المملكة، وهي مرحلة النشأة والتأسيس التي تمثلت في البدايات الضعيفة،

ومرحلة النضج التي شهدت تحسنا ملحوظا، وأخيرا مرحلة التجديد والتحديث التي تعكس تقدما فنيا وازدهارا في الرواية السعودية حتى الوقت الحالي.

- المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتأسيس (1930 – 1958)
- المرحلة الثانية : مرحلة النضج الفني (1959 – 1979)
- المرحلة الثالثة : مرحلة التجديد والتحديث 1980 حتى الآن

مرحلة النشأة والتأسيس

بدأت مرحلة الرواية في المملكة العربية السعودية عام 1930 برواية "التوأمان" للأديب عبد القدوس الأنصاري، التي تناولت قضية العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب حتى أواخر الأربعينات. كان المجتمع الثقافي في الحجاز، وخاصة في مكة وجدة، أول من تفاعل ثقافيا مع الأدب العربي في مصر والشام، بالإضافة إلى الأدب في المهاجر الأمريكية. نتيجة لهذا التواصل، برز جيل شاب يتطلع للخروج من ظل الثقافة التقليدية، ويحرص على تبني المكتسبات الأدبية المتجددة في العالم العربي.

كانت الرواية السعودية في بداياتها تعاني من ضعف واضح في الزمان والمكان، والحبكة، والحدث، وكذلك في رسم الشخصيات وتحليلها، وترتيب الحوار وتجسيد الصراع. رغم ذلك، يحسب لها قوة الفكرة، ويعتبرها كل من الدكتور حسن الحازمي والدكتور منصور الحازمي اللبنة الأساسية لنشأة الرواية في المملكة. ظهرت بعد ذلك عدد من القصص المتوسطة في الطول، لكنها كانت تفتقر للحس الفني، مثل "فتاة البوسفور" للكاتب صالح سلام، و"الانتقام

الطبيعي" للكاتب محمد نور الجوهري. إلا أن رواية "فكرة" للكاتب أحمد السباعي ورواية "البعث" للكاتب محمد مغربي عام 1948 شهدت بداية تكوين المجتمع السعودي، وما صاحب تلك الفترة من استقطابات سياسية وقبلية وبناء مؤسسات الدولة الفتية. اتسمت أغلب الروايات التي ظهرت في هذه المرحلة بالنزعة الإصلاحية الاجتماعية. خلال فترة الخمسينات، طغى الجمود على المشهد الروائي، حيث لم تصدر سوى رواية "الانتقام الطبيعي" لمحمد الجوهري في عام 1954. بدأت مرحلة التأسيس الفعلي في عام 1958 بصدور رواية "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري، التي اعتبرها المؤلف قفزة فنية وبداية واعدة للتطور الفني في صناعة الرواية، حيث تم نشر حوالي خمس روايات فقط في تلك الحقبة.¹⁵

مرحلة النشأة

المرحلة الأولى ويسمىها الدكتور الشنطي "مرحلة الخاض" ويشير إليها الدكتور القحطاني باسم "الرواد"، تميزها عن مرحلة تالية أطلق عليها مرحلة "الريادة الفنية".¹⁶ شهدت هذه البدايات شهور عدد من الأعمال مشبه الروائية، في ثلاثينات القرن العشرين، وكان من أبرزها "التوأمان" لعبد القدوس الانصاري 1930م و"فكردة" 1947م لأحمد السباعي، و"البعث" 1948م لمحمد علي مغربي، وقد عكست هذه الأعمال حملية الكتاب السعوديين تجاه القيم الوافدة التي بدأت تغزو المجتمع، وكانت فكرتها المحورية تدور حول العلاقات الجديدة النامية بين الحضارة

¹⁵ حسن النعيمي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009م، ص 13

¹⁶ د.محمد جلال إدريس/الأدب السعودي الحديث/مكتبة الراشد/ط: 2006 م/ص:411

الوافدة من جانب والشرائح الاجتماعية الصاعدة من جانب آخر.¹⁷ أول رواية ظهرت الحجاز التوأمان و التي صدرت عام 1930م في دمشق. وإذا كان من الصعب أن ندرج مثل هذا العمل تحت مفهوم و الرواية الدقيقة، وبرغم من أنها ذات قيمة تاريخية بوجه عام.¹⁸ تميزت هذه المرحلة بطولها الزمني، إذ امتدت من عام 1930م إلى 1954م. ورغم هذا الامتداد النسبي، إلا أن الإنتاج الروائي كان قليلاً، ومستواه الفني ضعيف. كما غلبت على هذه الروايات النزعة الإصلاحية الاجتماعية.

مرحلة التأسيس

تعد فترة الخمسينات الميلادية فترة جمود روائي، حيث لم تصدر خلالها سوى رواية "الانتقام الطبيعي" في عام 1954م، وهي فنياً أقرب إلى روايات مرحلة النشأة. ومع ذلك، شهدت هذه الفترة إصدار رواية "ثمن التضحية" لحامد دمنهوري في عام 1959م، والتي تعد الرواية المؤسسة لهذه المرحلة. شكلت هذه الرواية قفزة فنية وبداية واعدة للتطور الفني في صناعة الرواية السعودية، حيث بدأت أكثر استعداداً لتقديم رؤية جريئة ومفارقة للواقع. ترصد الرواية ملامح التغير الاجتماعي في مكة في مرحلة الأربعينات الميلادية من خلال نمو الشخصية الرئيسية، أحمد، منذ طفولته وحتى ذهابه إلى القاهرة لمواصلة دراسته.¹⁹

¹⁷ المراجع السابقة

¹⁸ حسن النعمي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009م، ص 19

¹⁹ د. جميل حمداوي/ دنيا الوطن /الرواية العربية السعودية من خلال رؤية مغربية (قراءة ببيومترية)

حبكة الرواية تدور حول أحمد دمنهوري، الشخصية الرئيسية، وعلاقته بابنة عمه فاطمة الأمية التي أحبها منذ صغره. بعد إنهائه لدراسته الثانوية، عقد قرانه عليها على أن يتم الزواج بعد عودته من مصر. وعندما يعود، يجد في فاطمة الثمن المناسب لتضحياته، مما يعبر عن ثمن تمسكه بالتقاليد الاجتماعية. في هذه المرحلة، أصدر حامد دمنهوري روايته الثانية "ومرت الأيام" عام 1963م. ورغم حرصها على تقديم الملامح الاجتماعية في مكة وجدة من خلال سير الأحداث، إلا أنها كانت أقل فنيًا من رواية "ثمن التضحية"، مما خيب آمال القارئ الذي كان يتوقع نضجًا فنيًا أكبر. تكشف هذه الروايات عن مجتمع الوافدين العرب الذين ساهموا في بناء المجتمع خلال فترة نهضته التعليمية والاجتماعية.²⁰

مرحلة النضج الفني

في المرحلة الثانية من تطور الرواية السعودية، شهدت طفرة كبيرة في النابغة الروائية، حيث بدأ الروائيون في استكشاف واستخدام التقنيات الفنية المتقدمة في كتابة الرواية. لم تعد الرواية مقتصرة على الإصلاح والتهديب فقط، بل انتقلت إلى مرحلة جديدة تسمى بالبداية الفنية. هذه المرحلة، سعى الروائيون السعوديون إلى إثبات وجود الرواية السعودية وتحقيق ذاتها الفنية. استخدموا تقنيات أدبية متقدمة لتأليف رواياتهم، وتنوعت المواضيع التي تناولوها لتشمل قضايا اجتماعية، سياسية، ونفسية، بما يعكس التحولات والتغيرات في المجتمع السعودي والعربي بشكل عام.

²⁰ حسن النعي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009م، ص 21

تبدأ مرحلة النضج الفني بظهور رواية "ثمن التضحية" للروائي والأديب والشاعر حامد دمنهوري في عام 1959م عن دار القلم في القاهرة، مصر. تعتبر هذه الرواية نقطة تحول بارزة في تاريخ الرواية السعودية، ويؤكد د. محمد الشنطي على أهميتها الفنية كمنعطف حاسم في المدرسة الروائية السعودية. بعد ثلاثين عامًا من المحاولات المتعثرة، نجح حامد دمنهوري في إثبات قيمة الرواية السعودية من الناحية الفنية. وقد أتبعه إبراهيم الناصر الذي أصدر في عام 1960م روايته الأولى "ثقب في رداء الليل"، التي لا تقل في قيمتها الفنية عن "ثمن التضحية". وفي عام 1963م، أصدر حامد دمنهوري روايته الثانية "ومرت الأيام".

صدرت أول رواية تاريخية سعودية بعنوان "أمير الحب" للكاتب محمد زارع عقيل في عام 1960م عن دار الهلال في القاهرة، مصر. في هذه المرحلة، لعبت المرأة دورا هاما حيث بدأت الروائيات في دخول عالم الرواية بشكل بارز، مثل سميرة خاشقجي، التي كانت رائدة في الرواية العاطفية. أعمالها تشمل "ودعت آمالي" التي صدرت في طبعها الأولى عام 1960م عن دار زهير بعلبكي في بيروت، لبنان، إضافة إلى "ذكريات دامعة" عام 1961م، و"بريق عينيك" عام 1963م، و"قطرات من الدموع" عام 1973م، و"مأتم الورود" عام 1973م. كما ظهرت رواية "غدا سيكون الخميس" لهدى الرشيد عام 1979م، والتي أظهرت نضجا فنيا أكبر، وأيضا رواية "البراءة المفقودة" لهند باغفار في عام 1972م، بالإضافة إلى رواية "غدا أنسى" لأمل شطا في عام 1980م، والتي برزت بتماسك في أعلى مقارنة بالروايات النسائية السابقة.²¹

وخلال هذه الحقبة وعندما يبحث عن الأعمال الفنية فلن يوجد إلا خمس روايات تقريبا وهي:

²¹ مراجع السابقة

- روايتا حامد دمنهوري "ثمن التضحية - 1959" و "مرت الأيام - 1963"،
- وروايات الثلاثة لإبراهيم الناصر: "ثقوب في رداء الليل - 1960" و "سفينة الموتى - 1969"، و"عذراء المنفى - 1977"²².

مرحلة التجديد والتحديث

تعد مرحلة الثمانينات الميلادية في تاريخ الرواية السعودية بداية فترة الانفتاح والتحسين الاقتصادي وتوسع رقعة التعليم وتنوع قنواته، مما أدى إلى انطلاق مخرجات المجتمع التي بدأت تلامس حركة المجتمع بشكل متزايد. هذه الفترة شهدت تأثيرات كبيرة نتيجة عوامل خارجية، حيث توافد آلاف العاملين من جنسيات مختلفة لأغراض اقتصادية في مجالات متعددة كالطب والتعليم والحرف، مما ساهم في توسع تجارب واحتكاك المجتمع السعودي مع مجتمعات أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، شهدنا خروجاً كبيراً لشرائح اجتماعية إلى خارج الحدود لأغراض الدراسة والتجارة والسياحة، مما أدى إلى تفاعلات واكتشافات معرفية وإنسانية عميقة أثرت إيجاباً وسلباً على تكوين المجتمع السعودي. وشهدت مجموعة متميزة من الكتاب والكاتبات مثل: محمد عبده يمانى سلطان سعد القحطاني وأمل شطا وعصام خوقير وحمزة محمد بوقري وعبد الله جقري وعبد العزيز مشري وصفه عنبر وعثمان الصويتع وغيرهم.

²² أ.د. حسين علي محمد: "في الأدب السعودي الحديث، ص 276

تعتبر باحثة السعودية أروى بنت محمد عن مضمون المرحلة الثالثة "روايات اعتمدت البناء التجريبي، تمثل في تجارب قليلة جاءت نتيجة الانفتاح على الرواية الغربية، وتأثرا بحركة الحدائثة التي بدأت تلقي ظلالها وقتها، فجاءت روايات خالفت قواعد النص الروائي الكلاسيكي أو التقليدي، تزوج بين البطل الفردي السلبي، والبطل الجماعي الإيجابي، وتسهب في وصف الشخصيات والأمكنة والأشياء بطريقة واقعية، فهي تجارب قليلة إن لم تكن نادرة، كالتى نجدها في رواية "طوق الحمامة" لرجاء عالم".²³

لقد شهدت فترة الثمانينات من القرن العشرين تحولا كبيرا في الحياة السعودية حيث وقع الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والإبداعية التي انعكست على مسائر الفنون الأدبية، وبخاصة فن الرواية. بالإضافة إلى تأثير الغرب بدراساته وإبداعاته ومدارسه الأدبية والنقدية.

تعد فترة الثمانينات الميلادية امتدادًا للمرحلة السابقة التي ركزت على تقاليد المجتمع وتحولاته وعاداته، وشهدت طفرة روائية بفضل النمو الاقتصادي الذي شهدته المملكة، مما أدى إلى طفرة اجتماعية كبيرة وانفتاح على التيارات الثقافية العربية والغربية. يعتبر رواية "شقة الحرية" للكاتب غازي القصيبي عام 1994 نقطة التحول والتأسيس الحقيقية لهذه المرحلة، تلتها ثلاثية "أطياف الأزقة المهجورة" لتركى الحمد من عام 1996 إلى عام 1998، وغيرها من الأعمال الروائية التي أثرت في المشهد الأدبي السعودي في تلك الفترة.

²³ أروى بنت محمد بن أحمد الملا ، الفضاء الروائي في روايات محمد حسن علوان مقارنة سردية ، الأطروحة، كلية الآداب - جامعة الملك

بعد عام 2000، شهدت الرواية السعودية تطوراً ملحوظاً نتيجة الإقبال المتزايد على هذا الفن، وكذلك تأثرت بالأحداث الكبرى مثل حرب الخليج الثانية في عام 1990 وأحداث 11 سبتمبر عام 2001 في الولايات المتحدة. تميزت الروايات منذ ذلك الوقت بجرأة أكبر في التعبير وفي تناول، كما في رواية "بنات الرياض" للكاتبة رجاء الصانع التي صدرت عام 2005. كما ازداد عدد الروايات بشكل كبير في الفترة من عام 2000 إلى 2011 مقارنةً بالفترة من 1930 إلى 1999، مما يعكس طفرة إنتاجية ملحوظة للرواية السعودية في هذه الفترة.

أ. مرحلة الانطلاق

مرحلة الثمانينات تعتبر المنعطف الحقيقي في مسار الرواية السعودية، حيث شهدت ظهور الرواية الحديثة التي تأثرت بالتغيرات الكبيرة في حياة المجتمع السعودي. توسعت الفرص التعليمية وانفتحت فضاءات ثقافية متنوعة عربية وغربية وشرقية، مما أدى إلى إبداع ينتمي إلى مدارس متعددة، وتبنت حركة نقدية مناهج وطرائق ومدارس حديثة. خلال عشر سنوات من عام 1980 حتى 1989، صدرت حوالي تسع وعشرين رواية من قبل سبعة عشر روائياً وروائية، بينهم أسماء بارزة مثل محمد عبده يماني، وسلطان القحطاني، وأمل شطا، وعصام خوقير، وحمزة بوقري، وعبدالله جفري، وعبدالعزیز الصقعي، وعبدالعزیز مشري، بالإضافة إلى إبراهيم الناصر الحميدان. يعد عبدالعزیز مشري وعبدالعزیز الصقعي وحمزة بوقري وسلطان القحطاني من الأسماء التي قدمت تجاربها الأولى الفارقة في الفضاء السردي السعودي خلال تلك الفترة.²⁴

²⁴ حسن النعيمي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، 2009م، ص 27

وقلد الصقعي في روايته الشعرية "رائحة الفحم" صدورها عام 1988م، اتبع عبدالعزيز الصقعي مساراً غير تقليدي في الأسلوب والمضمون، مما جعلها تبرز كنقطة تحول هامة في الأدب السعودي الحديث. استهدفت الرواية قضايا مجتمعية بطريقة غير مباشرة وبعيدة عن السرد التقريري التقليدي، ما جعلها محل اهتمام النقاد والدارسين الذين أشادوا بخروجها عن المألوف وبتمحورها حول الذات الوجدانية والمشاعر الفردية التي تتحرك من داخل الشخصية نحو المجتمع بدلاً من الاندماج معه. تم استخدام هذا التمهيد الوجداني للتعبير عن أزمات المبدع والفنان، وكذلك لاستكشاف دور المرأة في المجتمع بطريقة فريدة، مما أثار اهتمام القراء والنقاد على حد سواء. إن هذا التوجه الأدبي الجديد أكسب الصقعي مكانة مهمة بين الكتاب السعوديين وفتح الباب أمام تجارب أدبية أخرى مبتكرة.

فشهدت الرواية السعودية في الثمانينات صراعاً بين تقاليد الماضي القريب وبين الاندماج مع المستجدات المعاصرة والاستفادة منها. وكانت هذه النظرة هي أعمدة النشاط الروائي في حقبة الثمانينات التي استطاع كاتب إحساسي مثل عبد العزيز مشري، من التقاط مفارقة التوتر بين حقبتيين، فتسرع إنتاج الرواية في هذه المرحلة يتزايد الإتجاهات والنزعات تتجدد فيها جدلية الصراع بين الفرد و مجتمعه²⁵.

في مرحلة الثمانينات، شهدت الرواية السعودية تطوراً ملحوظاً حيث تنوعت موضوعاتها وتطورت تقنياتها بشكل ملحوظ. عبد العزيز مشري يمثل نموذجاً بارزاً لهذه التحولات، حيث

²⁵ نورة بنت محمد، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة

كانت رواياته خلال هذه الفترة تحمل طابعا من التسارع الفني والفكري. عبد العزيز مشري قدم خمس روايات خلال عشر سنوات، بدأ من "الوسيمة" وحتى "في عشق شتي". تتميز رواياته بتقديم رؤية تبحث عن نقاء الإنسان في واقع متغير، حيث تركز على تحليل الهوية ومعاناة الفرد في مواجهة التحولات الاجتماعية والحضارية. على الرغم من أن رواياته قد تبدو على السطح معادية للتمدن، إلا أنها في الواقع تطرح أسئلة عميقة حول الهوية والانتماء.

بدأ مشري مسيرته الأدبية ككاتب للقصة القصيرة، ومن ثم انتقل إلى كتابة الرواية في عام 1986 عندما أصدر روايته الأولى "الوسيمة". بفضل تلك الروايات، أضاف مشري بُعدًا جديدًا للأدب السعودي، حيث تمثلت مساهماته في استكشاف القضايا الاجتماعية والثقافية بأسلوب حدائثي وعميق.²⁶

لم يكن حضور المشري طارئًا في فضاء الرواية، بل بدأ كتابته بالقصة القصيرة حتى عام 1986 م تصدر أول روايته "الوسيمة". ورغم حضور المشري، لم يكن الرواية السعودية في هذه المرحلة أعلى سنواتها من ناحية النتائج الروائية وأصحابها. وعندما يلاحظ مجموعة من مجموعات الكتاب والكاتبات قد يرى رجاء عالم ورواية "4 صفر"، وعبد العزيز الصقعي²⁷ ورواية رائحة الفحم 1988 م، وحمزة بوقيري²⁸ ورواية "سقيفة الصفا" 1984 م. لكن لم تترك هذه الروايات

²⁶ د. جميل حمداي، الرواية العربية السعودية من خلال رؤية مغربية (قراءة بيلومترية)، تاريخ النشر: 2010-10-31

pulpit.alwatanvoice.com

²⁷ عبد العزيز الصقعي قاص وروائي وكاتب الصحفي ومسرحي سعودي. عمل في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومارس التحرير الثقافي، ولديه زاوية أسبوعية بعنوان "ضوء" في صحيفة "الجزيرة".

²⁸ حمزة محمد بوقري (1932-1984) هو كاتب سعودي ولد في مدينة مكة المكرمة

أثرا كبيرا في المشهد الروائي إلا رواية "4 صفر" التي كتبها رجاء عالم أولا، ففازت الرواية بجائزة ابن طفيل دلالة على جودتها الفنية. فقد كان المشري أكثر الكتاب حضورا واهتماما بالموضوع، ربما كان أكثرهم جودة فنية. ويواجه إشكالات كثيرة من العقابات في التطور الأدب السعودي.

التحديات في الأدب السعودي على هذه المرحلة

في مرحلة ما بعد الثمانينات، شهدت الرواية السعودية تحولا كبيرا يعكس التحديات والتغيرات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع السعودي، وكانت الرواية وسيلة للتعبير عن هذه التجارب والمشاعر بشكل جديد ومبتكر. روايات مثل "شقة الحرية" لغازي القصيبي و"العدامة" لتركي الحمد كانت من بين الأعمال التي استطاعت التعبير عن الحياة بطريقة إسقاطية تنطلق من الماضي، مما جعلها محظوظة بين الشباب على الرغم من المعارضة التي واجهتهما.

بعد ذلك، ظهرت أسماء جديدة في الأدب السعودي مثل محمد حسن علوان، وعبد الحفيظ الشمري، وعبد الله التعزي، ومحمد المزيبي، ويوسف المحيميد، إلى جانب حضور قوي للمرأة كروائيات مثل رجاء عالم، ومها الفيصل، ونورة الغامدي، ورجاء الصانع، وليلى الجهني، ونداء أبو علي، وبدرية البشر، وأميمة الخميس. تميزت أعمالهم بتنوع في طرق الكتابة، حيث تركز بعضها على المونولوج الداخلي والعمق الفلسفي واللغة الخاصة، متجاوزة التسلسل الزمني التقليدي في سردها.

يفكر عبد الحفيظ الشمري، على سبيل المثال، في روايته "فيضة الرعد"، التي أصدرها بعد عدة مجموعات قصصية، فاتحة للمرحلة الحديثة الثانية في تاريخ الرواية السعودية. وقد دخل

بروايته هذه في منافسة قوية مع أسماء مثل غازي القصيبي، وعبد خال، وتركي الحمد، والدمني، مما أضاف بعداً جديداً للأدب السعودي في هذه الفترة.

عبد الحفيظ الشمري قدّم بروايته "فيضة الرعد" تجربة جديدة ومتميزة في الأدب السعودي، حيث تجاوز التقليدية في البنية والشكل. روايته جذبت اهتمام الشباب رغم معارضة الكبار، وسرعان ما وجدت مكانها الطبيعي في عالم الأدب بفضل إقبال الجيل الجديد عليها. منذ البداية، قدمت "فيضة الرعد" تصوّراً جديداً للصراعات المجتمعية بلغة غنية بالمشاعر، حيث كان السرد يتجول بحرية داخل عوالم متعددة، ولم يتبع منحى محددًا، مما جعل الزمان يبدو مسكونًا بالمكان بكل احتمالاته ومفاجآته. هذه الطريقة السردية الجديدة أتاحت للقارئ استكشاف أبعاد مختلفة وغنية من النص، بما في ذلك اللحظات الحميمة التي تمثلت بإحكام واحترام تام لذائقة المتلقي. مما جعل من "فيضة الرعد" مساهمة هامة في الأدب السعودي المعاصر، وإضافة قيمة للمشهد الأدبي بتنوعها وغزارة مضامينها.

كان هناك أسباب كثيرة حول طبيعة هذا التحول المتسارع. كانت التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أعمق التأثير في السياق الروائي إلى حد بعيد. لما شهد العالم غزو الكويت وحرب الخليج في مطلع التسعينات، مازالت تداعياتها تتجدد سياسياً وعسكرياً و اقتصادياً حتى هذا اليوم. وكذلك تأثرت الفضائيات التلفزيونية والإنترنت تأثيراً مهماً في انتشار الرواية منذ أوائل التسعينات في المملكة. أما الحدث الأعظم بالتأثير، ليس على المجتمع السعودي فحسب بل على العالم العربي والإسلامي، هو أحداث 11 سبتمبر في 2001 م وما ترتب عليها من العالم العربي.

كانت الرواية تعمل في بيئة محافظة حتى مرحلة الثمانينات الميلادية. لكن تغيرت الأحوال في بدء التسعينات الميلادية على سبيل التجارب الفردية لشخص أعماله وربطها بالكليات الاجتماعية في علاقة حتمية.

ب. مرحلة التجديد والتجريب

ويرى الباحثون في الرواية السعودية أن المؤثر الحقيقي الأول على الأدب السعودي بعامة هو الأدب المصري في بداية النهضة، وكان الأدب المصري قد تأثر سابقا بالأدب الأوروبية. وقد انعكس هذا التأثير على الشكل والأسلوب والبناء، فظهر الميل إلى أسلوب نجيب محفوظ عند جفري و مشري في ثلاثيته، حيث ركز الأخير على العادات والتقاليد وصراع الأجيال في مجموعة من قرى الجنوب السعودية. ومع الإقرار بالتأثير المصري إلا أن الرواية السعودية كان لها طابعها الخاص بها وبيئتها وبخاصة في فترة الثمانينات التي شهرت طفرة التحول الحضاري في المملكة العربية السعودية.

وتعتبر روايات هذه الفترة مرآة عكست اتجاهات كتابها وخلفياتهم الثقافية، ومن الضروري في هذا المقام أن تعرض تحليل أحد الأعمال الروائية، وقد تعرض الدارسون لتحليل الكثير عنها. للوقوف على ملامح الرواية في هذه الفترة المهمة من تاريخ هذا الفن الأدبي. على سبيل المثال، تركي الحمد الأكاديمي وغازي القصيبي الشاعر قدما إسهامات ملموسة برواياتهما، حيث استطاع كل منهما أن يجسد تجربة روائية فريدة تمزج بين الأدب والفلسفة. أسماء مثل عبده خال نجحت في تعزيز الحضور السردى بأعمال تمتاز بعمق في الشخصيات وتنوع في المواضيع، بينما برزت أسماء روائية شابة مثل يوسف المحيميد، ومحمد حسن علوان، وعبد الحفيظ

الشمري، وعبد الله التعزي بأسلوبهم الفريد وقدرتهم على استكشاف قضايا معاصرة بشكل

مبتكر.²⁹

تبدو الحقبة التي تلت أحداث 11 سبتمبر 2001م، المعروفة بالعالم باسم "جيل ما بعد 11 سبتمبر"، كمرحلة تحول حاسمة في تطور الأدب السعودي والعربي عموماً. فقد عززت هذه الحادثة العالمية وصمة عار على مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، لكنها في الوقت ذاته أعادت إلى الشباب فكرة المستحيل الممكن، محفزة إياهم لاستكشاف الأبعاد الوجدانية والذاتية لهذه المرحلة الصعبة.

في مجال الأدب السردى، اندمجت هذه التحولات في تجارب فنية مبتكرة، حيث استخدم الكثير من الروائيين والكتاب الشباب الأساليب اللغوية والفنية المتنوعة مثل الشعر، والخواطر، والحكاية، والمونولوج المليودرامي³⁰. هذا التنوع لم يقتصر على الشكل فقط، بل امتد أيضاً إلى المواضيع والرسائل التي تناولها الكتاب، مما جعل الرواية تتحول إلى منبر للمناقشات الحارة والرسائل الوجدانية العميقة. على سبيل المثال، رواية "وديان الابريزي" للقاص والبليوجرافي خالد اليوسف تعد تجربة فريدة تجمع بين السرد والشعر والتعبير الشخصي بطريقة تعزز من موقف الشاعرية في تسجيل الحياة والعواطف. يتمحور النص حول صراع بين رجل وامرأة يتنازعان الواقعية والمثالية، ويحاول كل منهما إثبات وجوده وقدرته على فهم الحياة وتقديم رؤية

²⁹ د. سلطان سعد القحطاني، الرواية في السعودية 3-5 ... مرحلة التجريب، 2017م، www.al-jazirah.com

³⁰ هو نوع من الخطاب أو الأداء المسرحي يتميز بمشاعر مبالغ فيها وتعبير درامي قوي. غالباً ما يستخدم لإيصال مشاعر قوية مثل الحزن أو الغضب أو الفرح.

شاملة تلامس العقل والقلب. باستخدامهم للتقنيات اللغوية المتقدمة والتعبير الشخصي، تمكن الروائيون السعوديون من الوصول إلى القارئ بطرق جديدة ومبتكرة، مما أثرى بشكل كبير على المشهد الأدبي العربي، وأضاف بعداً جديداً للأدب السعودي الحديث.

لفهم عمق هذا الموضوع، يمكن الإشارة إلى مقال محمد عبد الله المازيني الذي يلقي الضوء على الجوانب المختلفة والعميقة للموضوع. "هذه الخصائص الجديدة للرواية السعودية كثف حضورها بأشكال مختلفة، فدفع بالشعراء والنقاد وكتاب القصة وحتى الحرفيون من الشيب والشباب، ذكور وإناث إلى بوابات دور النشر الخارجية والداخلية، لنشر أعمالهم، حتى حارت عقول النقاد في فرز الأصلح منها ليسجل الرقم (580) رواية بحسب إحصاء الأستاذ خالد اليوسف الببليوجرافي، وهو العدد الكلي للروايات السعودية الصادرة منذ العام 1930 حيث بلغت إصدارات عام 2010م وفق إحصائية اليوسف (84 رواية)، ومع منتصف هذا العام 2011م بلغت (56 رواية)، ومن المتوقع أن تصل مع نهاية هذا العام إلى مائة رواية، وبهذه الكميات يكون عدد ما صدر حتى الآن من نتاج روائي سعودي (720 رواية)، أو يزيد".³¹

هذه الحالة الترقب للرواية السعودية تعكس تحولات مجتمعية عميقة، وتدل على الطموحات الثقافية والإبداعية للكتاب والكاتبات في المملكة، مما يجعل من الرواية السعودية مجالاً هاماً للبحث والدراسة في الساحة الأدبية العربية. الرواية السعودية المعاصرة، على عكس ما كانت عليه في السابق، تعكس الآن بشكل واضح كل اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، والتي بدورها

³¹ محمد عبد الله المزيني/ الجزيرة / الخميس 25 رمضان 1432 العدد 14210

تعكس التأثيرات التي استقبلتها من الأدب الأوروبي. لم تعد هذه الرواية تكون بسيطة في مضامينها أو في تقنيات الفن الروائي، بل نضجت وتطورت مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية التي شهدتها المملكة.

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في الروايات السعودية

مفهوم القضايا الاجتماعية

القضايا الاجتماعية هي مسائل أو مشكلات، تؤثر على المجتمع ككل أو على فئة معينة داخل المجتمع. هذه القضايا تنشأ نتيجة لتفاعلات معقدة بين العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والبيئية والاجتماعية. يمكن أن تتنوع القضايا الاجتماعية بشكل كبير من مكان إلى آخر ومن زمان لآخر، ومن أبرز جوانب القضايا الاجتماعية الشائعة، الفقر وعدم المساواة الاقتصادية، والعدالة الاجتماعية والتمييز وتتفرع منها قضايا أخرى مثل التمييز العرقي، والتمييز بناء على الجنس، والتمييز ضد الأقليات، وغيرها من أشكال عدم المساواة والظلم الاجتماعي. والهجرة واللجوء، والثقافة والهوية، وقضية الأمن، والأمية، وعمالة الأطفال، وتجارة المخدرات، إلى جانب القضايا السياسية، والاستعمارية، والدينية. القضية الاجتماعية هي مشكلة يعترف بها المجتمع وتتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية المقبولة. تسبب هذه المشكلة قلقاً لجزء كبير من السكان ويمكن حلها أو التخفيف من أثارها من خلال التعاون بين المواطنين وموارد المجتمع.³²

³² فهد أحمد بن عبد المعروف، القضايا الاجتماعية في رواية "نادي سيارات" للعلاء الأسواني، مجلة إلكترونية فصلية محكمة- أقلام الهند،

السنة الخامسة، العدد الثاني، أبريل - يونيو 2020

لغة

القضايا الاجتماعية³³ Social issues تحتوي على كلمتين، كلمة "قضية": اسم، الجمع: قَضِيَّاتٍ وقَضَايَا، "القَضِيَّةُ: الحُكْم، القَضِيَّةُ: مسألةٌ يُتَنَازَعُ فيها وتُعرضُ على القاضي أو القُضاة للبحثِ والفصل، القَضِيَّةُ (في المنطق) : قولٌ مكوّنٌ من موضوع ومحمول يحتمل الصِدْقَ والكذب لذاته، وَيَصِحُّ أن يكونَ موضوعاً للبرهنة والجمع : قضايا".³⁴

اصطلاحاً

"القضايا هي شيء من الأشياء التي تحتاج إلى تقضية، وهذه القضية أو الظروف تثير صعوبات أما الاجتماعية فهي كل شيء لها علاقة مع المجتمع. فيراد القضايا الاجتماعية الأشياء أو الظروف أو الصعوبات السائدة في المجتمع نتيجة للتفاعل بين أفراد في المجتمع".³⁵

"يقول بلومير (Blumen) وطومسون (Thompson) إن القضايا الاجتماعية هي إحدى الشروط التي يصوغها أو يعبر عنها كيان مؤثر يهدد قيم مجتمع يؤثر على أغلبية أعضاء المجتمع المحلي، وهذه الظروف تمكن أن تحلل من خلال الأنشطة المشتركة. ويمكن للكيان أن يكون متحدثاً عاماً أو أن يكون موضوعاً للاستعراضات في وسائل الإعلام، مثل التلفزيون والجريدة".³⁶

³³ ترجمة ومعنى قضايا اجتماعية في قاموس المعاني عربي انجليزي ، almaany.com

³⁴ المصدر نفسه

³⁵ ستي روضة الحمدي، القضايا الاجتماعية في رواية "مأساة زينب" لعلي أحمد باكثير، 2017م ، رسالة من وزارة الشؤون الدينية جامعة الرانيري الاسلامية الحكومية كلية الآداب والعلوم الإنسانية دار السلام بندا أنشيه ، ص 20

³⁶ المصدر نفسه

"فالقضايا الاجتماعية، مسائل تخص الجماعة من الناس يشتركون فيها سلبها وإيجابها: مثل العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي، أي هي الأحداث المنتشرة بصفة عامة في المجتمع الواحد."³⁷

تحولات الأوضاع الاجتماعية في المملكة العربية السعودية

تعيش المملكة العربية السعودية حالياً فترة مميزة من التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة. إنها فترة تشهد تغييرات جوهرية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في المملكة. منذ إطلاق رؤية 2030، شهدت المملكة جهوداً كبيرة لتحقيق التحول الشامل في مجموعة متنوعة من المجالات. ومن أبرز هذه التحولات، مايلي:

- تمكين النساء: تمثل إعطاء النساء حقوقهن كمواطنات كاملات الأهلية أحد أهم التحولات الاجتماعية في المملكة. ذلك شمل السماح للنساء بقيادة السيارات والمشاركة في مجموعة متنوعة من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.
- تحديث القوانين والأنظمة: شهدت المملكة تعديلات في العديد من القوانين والأنظمة لمواكبة التغيرات الاجتماعية، بما في ذلك القوانين الزوجية وحقوق الأسرة.
- الثقافة والترفيه: تمت تعزيز الثقافة والترفيه في المملكة من خلال إقامة فعاليات ثقافية ورياضية وترفيهية مثل الحفلات والمهرجانات الدولية، مما ساهم في تعزيز التواصل الثقافي مع العالم الخارجي.

³⁷ القضايا الاجتماعية في رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح، مذكرة تدرج مقدمة لنيل حسادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص

دراسات جزائرية في اللغة والأدب 2015م ، ص 11

- تطوير التعليم: شهد قطاع التعليم في المملكة تحسينات كبيرة، بما في ذلك تحديث المناهج وتعزيز جودة التعليم لتمكين الشباب من مواجهة التحديات المتزايدة في سوق العمل. هذه التحولات لم تأت دون تحديات، حيث شهدت المملكة زيادة في نسب الطلاق وتغيرات في أنماط الزواج. كما طرأت تحديات تتعلق بتوازن القيم التقليدية والثقافة مع التحول السريع.³⁸ وبالجملة إن التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، تشكل جزءاً أساسياً من التحولات الشاملة التي تشهدها البلاد. إنها تمثل تحديات وفرصاً في آن واحد، وتشكل مساراً مهماً نحو تحقيق التنمية المستدامة والازدهار الاجتماعي في المملكة.

تطور الفكر الاجتماعي في الرواية العربية

الأدب هو تعبير فني يعكس حياة الكاتب والفترة التاريخية التي يعيش فيها، ويعبر عن المشاكل والتحديات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وكانت الرواية تعكس القيم والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية التي كانت سائدة منذ بداية أدب القصة و الرواية. ومع مرور الزمن وتأثير التحولات الاجتماعية والثقافية، بدأت الرواية تتطور وتتغير لتعكس الواقع الاجتماعي الجديد.

الرواية العربية وإحدى من أهم وسائل التعبير عن الوعي الاجتماعي والثقافي في المجتمع العربي، تتناول الرواية العديد من القضايا الاجتماعية الحيوية مثل الهوية الثقافية، والصراعات

³⁸ د. نورة الصويان، ملتقى أسبار: التقرير الشهري رقم (60) لشهر فبراير 2020 multaqaasbar.com

الاجتماعية، والتغيرات الاقتصادية، والقضايا الجندرية (Gender)، والديانة، والهجرة، والكثير من القضايا الأخرى التي تؤثر في حياة الناس. تأخذ الرواية العربية اليوم دورا هاما في توثيق تاريخ المجتمع العربي وتصوير تحولاته وتحليل تأثيرها على الأفراد والجماعات. تعتبر الأدباء الروائيين أصواتا مهمة في مناقشة القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية في المنطقة.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الأدب الروائي العربي أحد أهم وسائل الحوار الثقافي والتفاهم بين مختلف الثقافات في العالم. تساهم ترجمة الروايات العربية إلى اللغات الأخرى في نقل أصوات الكتّاب العرب إلى العالم وتعزيز التفاعل الثقافي.

أدب القضايا الاجتماعية

الفن والأدب نتاج للمجتمع، الفن والأدب لا ينشأان عزلة عن المجتمع، بل يظهران ويتطوران داخل الجماعة، الأفراد يستمدون إلهامهم ومواد إبداعهم من تجاربهم وبيئتهم الاجتماعية. و الثقافة والقيم الاجتماعية تلعب دورا هاما في توجيه إبداع الفنان وتحديد موضوعاته ورسائله الفنية، الأدب يعمل كوسيلة للتفاعل والتأثير على الأفراد والمجتمع. يمكن أن يلقي الضوء على قضايا اجتماعية معينة ويحث على التفكير النقدي والتغيير الاجتماعي.

"إن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة ولا يتولد فن عموما ولا أدب خصوصا إلا في الجماعة، ولا يصح إذا قلنا إنه يولد فلان فنا ليتمتع به نفسه، أو يقول شعرا ليسمعه وحده ثم من أين يستمد الفنان أو الشاعر انفعاله المبدع؟ أليس من تجاربه في بيئته؟ وهل يقتبس صوره وقيمه إلا من الثقافة التي تلقاها من الصغر. ولا يمكن له أن يشعر برضي وراحة

إلا عندما يجد من يقرأ الشعر أو يستمع إليه، ومن يتمتع بالفن فيشاركه في الأحاسيس ويقدر الأنامل التي صاغت ونحتت".³⁹

تتناول المواجهة بين الأدب والقضايا الرئيسية ثلاثة مفاهيم الأدب حول ثلاث قضايا: نشأة الأدب، طبيعة الأدب، وظيفة الأدب أي مصدره، وبالإضافة إلى ذلك، يسلط البحث عن طبيعة الأدب الضوء على جوهر وخصائص الأعمال الأدبية وملامحها الفريدة. وأخيرا، يستند البحث في دور الأدب إلى الإمام بمواقف محددة للإنسان والحياة، حيث يسهم الأدب في تشكيل رؤى العالم والتأثير على جمهور القراء. يجدر بالذكر أن الأديب والأعمال الأدبية والقراء يشكلون أركاناً أساسية لوجود الأدب، وبالتالي، يجب أن يتم التفكير في هذه الأركان بعناية وتوازن لفهم الأدب بشكل أعمق. العلاقة بين الأدب والمجتمع قديمة جدا، وبدأ الإنسان في التعبير عن أفكاره بوسائل تخيلية منذ زمن غير معروف. فقد بدأ حكماء اليونان القديمة، مثل أفلاطون وأرسطو، في تطوير فهمهم لهذه العلاقة في خطبهم وأعمالهم الفلسفية والأدبية. نظرية "المحاكاة"⁴⁰ التي قدموها تشير إلى الارتباط الوثيق بين الأدب والمجتمع. المحاكاة تعني تقليد مظاهر الطبيعة والحياة وإعادة إنتاجها بشكل إبداعي. وفي نظرة أفلاطون، المحاكي يخلق صورة مثالية تعبر عن الفضيلة، ولكنه لا يعرف الحقيقة.⁴¹

³⁹ محمد خاقاني، منصوره زركوب النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنئ، العدد السادس، صيف 1391 ش، حزيران 2012 م، ص 152

⁴⁰ يعني تقليداً لمظاهر الطبيعة والحياة، ثم إبداعاً لما هو موجود في عالم الواقع والمحتمل

⁴¹ محمد خاقاني، منصوره زركوب النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنئ - العدد السادس - صيف 1391 ش / حزيران 2012 م ص 156

والأدب الحديث يلعب دورا مهما في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والتعبير عنها من خلال أعماله. و قال مطيع السروري⁴²: الأدب يلعب دورا مهما في تشكيل وتأثير القناعات والتفكير الإنساني، من خلال الأعمال الأدبية، ويمكن للأفراد معايشة تجارب ولحظات حياتية مؤثرة دون الحاجة إلى مرور بها بشكل شخصي. يمكن للأدب أن يكون إيجابيا أو سلبيا حسب توجهات الكتّاب والنقاد، على الأدباء والنقاد أن يتحملوا مسؤوليتهم في توجيه الأدب بشكل إيجابي وبناء في خدمة المجتمع والثقافة.⁴³

القضايا الاجتماعية في الرواية العربية

الرواية العربية تلعب دورا بارزا وحيويا في رصد وتسجيل وتحليل وفهم حالة المجتمع وقضاياها الأساسية. إن قوة الرواية تكمن في قدرتها على إيصال رسالة معمقة ومعبرة عن حياة الإنسان في المجتمع، سواء كانت ذلك من خلال سرد الأحداث الواقعية مباشرة أو من خلال تصوير الوقائع بطرق مستترة ورمزية.

تساهم الرواية العربية في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية الملحة مثل الفقر، والجنود، والهوية، والتعليم، والديانة، والسياسة، والكثير من القضايا الأخرى التي تشكل تحديات للمجتمع. تتناول تأثير هذه القضايا على حياة الأفراد والمجتمع بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، توفر الرواية العربية منصة للكتّاب للتعبير عن وجهات نظرهم وآرائهم الشخصية بشكل مبتكر

⁴² أستاذ مساعد، أدب إنجليزي، وأدب ما بعد كولونيالي مهتم بالأدب الإسلامي، والنظريات الأدبية، والفلسفة

⁴³ www.aljazeera.net

وإبداعي، وبالتالي تساهم في تشكيل وجدان المجتمع وتوجيهه نحو تفكير أعمق في القضايا الاجتماعية والثقافية.

يمكن القول إن الرواية العربية تعتبر واحدة من أهم وسائل التعبير الثقافي والاجتماعي في المجتمع العربي، ولها دور كبير في توجيه الانتباه إلى التحديات والمشكلات التي يواجهها المجتمع وتشجيع النقاش حولها.

هناك أنواع مختلفة من الروايات، وكل نوع يركز على جوانب معينة من القصة والتأثير الاجتماعي. بعضها يتناول التحليل النفسي للشخصيات، مثل رواية "الأطلال" لمحمود تيمور، بينما يعتمد البعض الآخر على تجارب الكتّاب الشخصية ويمزج بين الحقيقة والخيال، مثل "الأيام" لطفه حسين. هناك أيضا الروايات التي تستمد موادها من التاريخ بهدف فهمه وإحيائه بشكل أدبي، كما في رواية "كفاح طيبة" لنجيب محفوظ. بينما تنطلق الروايات الذهنية من إيديولوجية معينة تُعبّر عنها الكتّاب وتسعى إلى إقناع الآخرين بها من خلال قصة الرواية وشخصياتها. أما الروايات الاجتماعية، فتسلط الضوء على قضايا واقعية مثل الصراعات الاجتماعية وعلاقتها بالقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، مثل رواية "دعاء الكروان" لطفه حسين و"الثلاثية" لنجيب محفوظ.. الرواية الاجتماعية تسعى إلى تقديم صورة حية للحياة وتسلط الضوء على جوانب مختلفة منها.⁴⁴

⁴⁴ أنوار الحسن، القضايا الاجتماعية والسياسية في الروايات الفائزة بجائزة بؤكر العربية: دراسة تحليلية، www.ktlyst.org

القضايا الاجتماعية في الرواية السعودية

إن الرواية والأدب بشكل عام، لهما دور مهم في تظهير على قضايا المجتمع والإنسان، وهما وسيلة للتعبير عن الثقافة والتاريخ والتحويلات الاجتماعية. إن الأدب السعودي يواصل تطوره وينتقل بجرأة نحو استكشاف موضوعات جديدة ومختلفة، مما يعزز مكانته كواجهة ثقافية وفنية تعكس تحولات المجتمع السعودي المستمرة.

تعتبر الرواية السعودية جزءاً مميزاً من الأدب العربي المعاصر، حيث تنمو وتتطور بخطى ثابتة لتعكس التحويلات الاجتماعية والثقافية في المملكة العربية السعودية. يتميز الأدب السعودي بتعدد الأصوات والمواضيع والأساليب السردية، وتعكس رواياته تجارب الكتاب ورؤاهم لمجتمعهم وزمانهم.

تعتبر الرواية السعودية حديثة النشأة مقارنة بالأدب العربي الكلاسيكي، ومع ذلك، قفزت بسرعة نحو تطور فني وسردي يلامس توجهات الأدب العالمي. إنها تعبر عن قضايا اجتماعية هامة وتكشف تأثيرات التحويلات السريعة في المجتمع السعودي.

من أبرز القضايا الاجتماعية التي يتناولها الروائيون السعوديون في أعمالهم:

- تحولات الأسرة: يسلط الضوء على تأثير التغيرات الاجتماعية على الأسرة السعودية، بما في ذلك قضايا الطلاق والزواج المبكر والتحويلات في أوضاع النساء داخل الأسرة.
- الدين والثقافة: يتعامل الروائيون مع مفاهيم الدين والثقافة وتأثيرهما على الهويات الفردية والجماعية. يتناولون قضايا مثل التطرف والتسامح والمذاهب الدينية المتنوعة.

● التحولات الاقتصادية: يلقي الكتاب الضوء على تأثير التحولات الاقتصادية في المملكة على حياة الناس وعلى الفجوات الاقتصادية.

● العنف والاضطهاد: يظهر بعض الروايات تأثير العنف والاضطهاد على الأفراد وكيفية تعاملهم مع هذه الواقعة.

تتناول الرواية السعودية قضايا مجتمعية هامة مثل الزواج والطلاق ووضع المرأة في المجتمع السعودي. كما تستعرض قضايا الهوية، سواء كانت هوية الأقليات الدينية أو العرقية والإثنية. تسلط الضوء أيضا على الأزمات السياسية وتأثير حرب الخليج على المجتمع. هذه الروايات أثارت جدلا حول مدى استخدامها للخيال في تصوير الواقع، وهل يمكن اعتبارها شهادة فنية أم مجرد أعمال فنية تهدف إلى التعبير الفني دون التوثيق الدقيق للواقع.

على الرغم من الجدل، فإن الرواية السعودية قدمت أعمالا أدبية جريئة تناقش قضايا حساسة وتنقل صورة أكثر تعقيدا للمجتمع السعودي. ساهمت هذه الأعمال في كشف التمييز والتصنيفات القبلية والمذهبية في المجتمع. تطورت الرواية السعودية مع مرور الوقت، ودخلت إليها كتاب وأكاديميون وشعراء، مما أثر بشكل إيجابي على جودتها الأدبية وجرأتها في التعبير. تحولت من استخدام الرمزية إلى التعبير عن صراع القيم والتحولات الاجتماعية في المجتمع. وفي النهاية، يمكن القول أن الرواية السعودية تمثل وثيقة تاريخية اجتماعية تعبر عن تحولات المجتمع السعودي عبر العقود، وهي تعتبر مرآة تعكس تلك التحولات وتساهم في إلقاء الضوء على الجوانب المظلمة والمشاكل المجتمعية بجرأة وجدية.

الفصل الرابع: الاتجاهات في الروايات السعودية

اتجاهات الرواية السعودية

يمكن التحدث عن ثلاثة اتجاهات رئيسية في الرواية السعودية.⁴⁵ ومن بينها:

الاتجاه التقليدي: هذا الاتجاه يمثل الاحتفاظ بالبنية والأساليب التقليدية للسرد والرواية.

يمكن أن يكون هذا النوع من الروايات مألوفاً للقراء ويحترم القواعد الأدبية التقليدية.

الاتجاه التجديدي: هنا يتجسد التحدي للقوانين الروائية التقليدية دون إلغائها بالكامل. يتميز

هذا الاتجاه بمحاولة إعادة صياغة القوانين والتجديد في تقنيات السرد والأسلوب اللغوي دون

التخلي عن بنية الرواية نفسها.

الاتجاه التجريبي: هذا الاتجاه يمثل مستوى أعلى من التحدي حيث يسعى الروائيون إلى اختبار

حدود السرد والتعبير. يمكن أن يكون هذا النوع من الروايات تحدياً حقيقياً للقراء حيث يتعين

عليهم فهم وتقدير التجارب الجديدة والمختلفة في الأدب.⁴⁶

تنوع هذه الاتجاهات يثري الأدب السعودي ويساهم في تقديم قصص وروايات تنال استحسان

القراء من مختلف الأذواق. يمكن لهذا التنوع أن يعكس تطور المجتمع السعودي وتفتحه على

مستويات متعددة في الأدب والفن.

⁴⁵ تم التطرق إلى هذا الموضوع في الفصل الأخير من الباب الأول.

⁴⁶ aawsat.com

الرومانتيكية

منذ آلاف السنين كانت الرواية جزءا هاما من الثقافة البشرية، وما زالت كذلك حتى اليوم. الرواية الرومانسية تعكس نمط الحياة المثالية، وغالبا ما تتداخل مع الخيال العلمي، والمستقبل، وحديث الفضاء. تعتبر الروايات الرومانسية من الأكثر شهرة في عصرنا الحالي، إذ تروي قصص حب طويلة بين طرفين. لهذا السبب، فإن الرواية الرومانسية هي الأكثر انتشارا ومبيعا ليس فقط في العالم العربي، بل في جميع أنحاء العالم.

الرواية الرومانتيكية في السعودية لها حضور ملحوظ وتطور مستمر. شهدت الأدب السعودي تحولا كبيرا في العقود الأخيرة، مع تنوع أكبر في المواضيع والأساليب الأدبية. الروايات الرومانتيكية أصبحت جزءا من هذا التطور، حيث تعكس الحياة العاطفية والاجتماعية في المجتمع السعودي. بعض الروايات الرومانتيكية السعودية تناقش الحب والعلاقات في إطار تقاليد المجتمع والعادات المحلية، بينما تفتح روايات أخرى آفاقا جديدة من خلال مزج العناصر الرومانسية بالخيال العلمي والمستقبلية. هذا المزج يتيح للكاتب السعودي استكشاف مواضيع جديدة ومعقدة، مما يجعل الأدب السعودي أكثر تنوعا وإثارة.

نشأت الرومانتيكية في فترة تزايدت فيها حدة المشكلة الفردية في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوروبا الغربية. تختلف الرومانتيكية جوهريا عن الكلاسيكية، حيث تحدى الروائيون الجدد فكرة أن الرواية يجب أن تعكس تصويرا واقعيًا للحياة. قاموا بزعة التفرقة التي حاول النقاد تأسيسها بين الفن الكلاسيكي الجاد والخيال الشعبي. اللغة

التي تستخدمها الشخصيات تعبر عن عالم افتراضي، قد يعكس حالات فردية في المجتمع، لكنها تعد مادة غنية لرواية تتناول المشاكل العاطفية للإنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة. الرواية الرومانتيكية هي محاولة للتفاؤل بحياة أجمل مليئة بالحب والعواطف النبيلة من خلال فضاءات متخيلة.

فعند البحث عن بقايا الكلاسيكية أي التقليدية في الرواية السعودية، توجد قبل صدور أول رواية فنية لحامد الدمهوري "ثمن التضحية" و لعبد القدوس الأنصاري روايته "التوأمين"، و"فكرة" لأحمد السباعي. وكان كلها في المرحلة الأولى للرواية السعودية التي تسمى بروايات المرحلة التعليمية أو الروايات الإصلاحية.

تشتمل سمات التوجه الرومانتيكية عددا قليلا من الروايات خاصة مع بدايات المرأة السعودية في كتابة الرواية مثل "بريق عينيك" و"تلال في رمال" لروايات سميرة خاشقجي⁴⁷ تدور أحداث رواية "بريق عينيك" في إطار رومانتيكي بمعالجة موضوعه الرئيسي الحب الذي يجمع بين البطلة "شروق" وشخصيتين رئيسيتين. تتنازع هذان الشخصيتان من قلبها بدءا بالعشيق الأسباني "كارملو" ثم الثاني الحبيب وليد.

تعرفت البطلة على العشيق الأول أثناء استراحة الطائرة بفضل مهارتها في اللغة الإنجليزية والفرنسية. تطورت العلاقة بينهما في مدينة "كالب" الإسبانية، حيث تبادل مشاعر الحب التي اكتشفتها البطلة من بريق عينيه. ومع ذلك، انتهت هذه العلاقة بمجرد عودتها إلى موطنها في

⁴⁷ أول كاتبة روائية سعودية، ولدت عام 1935م، أنتخبت رئيسة للاتحاد النسائي العربي السعودي عام 1965. أسست المجلة النسائية

لبنان. في رحلة لاحقة إلى روما، تعرفت البطلة، شروق، على كابتن الطائرة وليد خلال الرحلة. بدأت بينهما علاقة انجذاب متبادل، وعلى الرغم من علمها بأنه متزوج من ابنة عمته راجية وله ولدان منها، قررت الزواج منه استجابة لعواطفها الرومانسية. لكن مع مرور الوقت، لاحظت أن اهتمام وليد بأولاده وزوجته السابقة يفوق اهتمامه بها، مما أدى إلى تراجع شغف الحب بينهما. نتيجة لذلك، قررت شروق العودة إلى عملها كمضيفة طيران. في النهاية، وبعد إصرارها على الطلاق من وليد، انتهت العقدة الرئيسية الثانية في القصة. تزوجت شروق من عشيقها السابق كارملو، المعروف أيضا بحازم.

فتنتهي الرواية عند السعادة التي تحققت الحبيين في الحياة. لكن تهدف الساردة هدفها الرئيسي في نهايتها هي انفعالات المسرود له. فتعتقد الكاتبة أن نهاية الرواية لا بد أن تكون مأساوية لتحقيق التوجه الرومانتيكي. فتكون هذه النهاية بموت منبع الحب الحقيقي (كارملو/ حازم) عند البطلة شروق. فتختار الكاتبة الطبيعة تعني البحر وسيلة لموته، لأن البحر كان سببا لإشعال جذوة الحب في قلوبهما. وكان هذا البحر قد أعطاها أجمل اللحظات مع الحبيب. في نفس الوقت كان سببا ليغرق شروق في التعاسة، بعد أن أغرقها في الأحلام والأمانى السعيدة. فيغرق كل أحلام شروق بالسعادة في البحر أثناء رحلة السعادة التي يقوم بها كارملو أو حازم.⁴⁸ بالإضافة إلى ذلك، هناك رواية "غدا سيكون الخميس" لهدى الرشيد، ورواية "البراءة المفقودة" لهند باغفار، ورواية "غدا أنسى" لأمل شطا، ورواية "عفوا يا آدم" لصفية عنبر. في مرحلة

⁴⁸ د. شريف/ أطروحة / جامعة كالقوت

التسعينات، برزت أيضا روايات قماشة العليان، وبعض روايات عصام خوقير، ورواية "الغصن اليتيم" لناصر الجاسم.

يعتمد الرومانسيون على الحوار كأحد التقنيات التي تجعل القارئ يتفاعل مع الشخصيات ويتخيل أنه يعيش حاضرها في الواقع. تتساوى أزمنة الحكاية والخطاب عند استخدام هذه التقنية، وعندما تفتح الكاتبة روايتها باستخدام الحوار، ينبغي أن يثير ذلك الحوار عواطف المتلقي بين الشخصيات. هذا الاهتمام موجود عند الرومانتيكيين بشكل عام، لأنهم يحرصون على إذكاء العواطف وإثارة حماسة المخاطبين.

أما رواية "غدا أنسى"، فيغلب عليها الطابع الرومانتيكي مع وجود النزعة الواقعية. يلعب الزمن النفسي دورا كبيرا في شخصيات هذا الاتجاه الرومانتيكي، حيث تحاول الشخصيات الهروب من زمنها الحاضر عند مواجهة المشاكل، وتلجأ إلى الخيال اللامحدود. تختار الكاتبة بطلتها من البيئة الريفية لتأكيد هذه النزعة الرومانتيكية، وتضم الرواية خطابات متنوعة بين الرومانتيكي والاجتماعي الذي ينطلق من الواقع ويهتم بالتفاصيل الدقيقة. يعود هذا الاهتمام إلى رغبة الكاتبة في تسجيل الواقع.

عند ملاحظة الرواية السعودية عموماً، نجد أن الاتجاه الرومانتيكي كان بارزا في بواكير الإنتاج الأدبي، خاصة في روايات سميرة خاشقجي التي صنعت أحداثها وشخصياتها تحت سيطرة كاملة لهذا الاتجاه، مما جعلها تعتبر رائدة الرواية العاطفية في تاريخ الأدب السعودي. كان هذا نهج الرومانتيكيين في معالجة أحداثهم الماضية، خاصة فيما يتعلق بعاطفة الحب والحزن والعلاقات السحرية.

يتجه الروائي السعودي إلى الاحتفاء بالشخصيات في كياناتها الاجتماعية، والانطلاق من بيئاتها المكانية، دون أن يتخلى عن رومانسيته. تظل الرومانسية جزءاً أساسياً من الحياة الأدبية بشكل عام، حيث تستمر فلسفتها العاطفية ومبادئها البشرية وآثارها الأدبية في التأثير على الإنتاج الأدبي العربي والعالمي.

يمكن اعتبار رواية "القندس" لمحمد حسن علوان نموذجاً لرواية اجتماعية في موضوعها، لكنها تحمل طابعاً رومانسياً قوياً، حيث تنكش الشخصية الرئيسة على ذاتها وتغرق في آلام الذات وسط الصخب الاجتماعي المحيط بها. تتجلى مأساته الوجدانية ومشاكله العاطفية مع حبيبته عادة كسبب اغترابه ولوعته وتبدد أحلامه. جاءت "القندس" بعد تجربة طويلة لعلوان في الكتابة الرومانسية، وبعد روايته "سقف الكفاية" و"صوفيا"، اللتين قدّم فيهما شخصيات ذات صلة وثيقة بالأدب الرومانسي. الرومانسي بطبيعته غريب في عصره بشعوره وإحساسه، عصبي المزاج، سريع التأثر، يسعى وراء المتناقضات، ويمتلئ قلبه بالعواطف الإنسانية ويعتد بذاته. في روايته "موت صغير"، قدّم علوان واحدة من أجمل الروايات السعودية الجريئة والرومانسية، مما يؤكد على استمرار تأثير الرومانسية في الأدب السعودي والعالمي.

الواقعية

الرواية الواقعية هي نوع من الأدب الروائي يصور الحياة اليومية كما هي، دون مبالغة أو تجميل. تركز الرواية الواقعية على تقديم تفاصيل دقيقة وموضوعية عن الشخصيات والمجتمع والأحداث، وتعكس الواقع بصدق وحيادية. تتناول موضوعات مثل الطبقات الاجتماعية،

العلاقات الإنسانية، والتحديات اليومية التي يواجهها الأفراد في حياتهم. يعد هذا النوع من الروايات وسيلة لفهم الواقع وتقديم نقد اجتماعي من خلال سرد قصصي مقنع ومعبر.

يعد فن الرواية حياة مصغرة يصوغها الكاتب ليعكس حياة أبطال، سواء كانوا متخيلين أو حقيقيين. تتنوع أنواع الروايات وفقا للموضوعات التي تتناولها، فهناك الروايات العاطفية، والبوليسية، والتاريخية، والوطنية، وغيرها. يرفق لكم هنا بعض الروايات التي تتناول مواضيع الحياة باختلاف أزمنتها وأحداثها، والتي تندرج تحت تصنيف الروايات الواقعية.⁴⁹

بدأ التنظير للواقعية في الأدب العالمي في القرن التاسع عشر، وقد تناولت الرواية موضوعا جذريا له. وضعت الكتابات النظرية عددا من المعايير الأساسية للأدب الواقعي، منها:

■ تعريف الشخصيات الروائية بوضوح، مع تحديد الخصائص الزمانية والمكانية التي تؤثر في حياتها.

■ تبرير الأفعال التي يقوم بها الشخصيات بشكل منطقي ومقنع.

■ احترام مبدأ السببية في الوقائع والأحداث، حيث لا يمكن أن تحدث أحداث بشكل مستقل عن أحداث أخرى تسبقها أو تنتج عنها.

هذه المعايير تساعد على بناء روايات تعكس الواقع بدقة وتفصيل، وتساهم في تقديم صورة واضحة وموضوعية للحياة والمجتمعات التي يتناولها الكاتب.⁵⁰

⁴⁹ www.arab-ency.com

⁵⁰ روجية غارودي، واقعية بلا ضفاف، ترجمة حليم طوسون، دار الكتاب العربي، القاهرة 1968

يعتبر سرد حكاية ما عادة ما تصل لمرتبة الحقيقة، إذ هي في أصلها متجذرة من عالم الواقع، فالرواية تولد بفضل التحولات المجتمعية التي بدورها تؤثر على الذات البشرية و بما يحيطها، والذات الساردة في سرد الحكى لايمكن أن تخرج عن هذا الواقع في عوالم الحكى اليومي بما يشوبه من أحداث وقضايا على المستوى المحلى والعالمى، وبما يشمل من قضايا كبرى متعلقة بالأيدولوجية والعادات والتقاليد والأنظمة السياسية القائمة والتحويلات الاجتماعية وطبيعة الشخصية. ولكن مع التحولات المجتمعية التي أثرت بدورها على الكتابة الروائية أحدث ذلك نوعا من التمازج بين الشخصيات والأيدولوجيات المعاصرة و الصراع مع الذات. شكلت مغاير عمّا كان عليه في بدايات وبواكير الرواية السعودية.

تتميز الاتجاه الواقعية من خصائص الاتجاهات الرومانتيكية والتاريخية، بسبب قدرتها على التجديد و تصوير التجارب الأدبية من التجديدات. فتندرج كثيرا من الروايات السعودية تحت هذا الاتجاه مثل روايات حامد الدمهوري وإبراهيم الناصر وعبد العزيز المشري وغازي عبد الرحمن القصيبي وعبد يمانى وعبد خال وتركي الحمد ويوسف المحيميد و"وجهة البوصلة" لنورة الغامدي، و"اللعنة" لسلى الدمهوري وكذلك الروايات الحديثة مثل رواية "بنات الرياض" لرجاء عبد الله الصانع، وروايتي عبد الحفيظ الشمري "جرف الخفايا" و"فيضة الرعد"، والغربة الأولى والثانية لعبد الله المعجل، و"المكتوب مرة أخرى" لأحمد الدويحي وغيرها الكثير.

الواقع هو الأساس الذي يدور عليه العمل الروائي، ويتضح ذلك بوضوح في أعمال عبد خال منذ "مدن تأكل العشب" و"لوعة الغاوية" و"فسوق" إلى "ترمي بشرر". ويتمثل هذا النهج أيضًا

في أعمال يوسف المحميد من "فخاخ الرائحة" و"القارورة" إلى "الحمام لا يطير في بريدة". وفي الرواية النسائية، تجدها متماشية مع هذا المنهج، حيث تطابق بدرية البشر روايتها "هند والعسكر" برواية "القارورة" في كثير من الأحداث المتأصلة في الواقعية. ويُعدّ "البحريات" مثالاً واضحاً على استخدام التفاصيل الواقعية، حيث تمتزج شخصياتها تقريباً مع حياتنا اليومية، وتسودها مصطلح "الرواية المقنعة". ويُسمح في بعض الروايات بالتلاعب بالزمان، كما في "البحريات"، فيما يظل المكان مماثلاً للمكانات التي نتعامل معها في حياتنا الواقعية. تبرز "الحمام لا يطير في بريدة" كمثال رائع على تقديم المكان الواقعي بشكل ملموس في الرواية.⁵¹

تعالج الرواية السعودية في معظمها بين الواقعية التسجيلية والواقعية النقدية مثل روايتي "عذراء المنفي" و"غيوم الخريف" لإبراهيم الناصر، وروايات غازي عبد الرحمن القصيبي، وثلاثية تركي الحمد وغيرها. أما ظهرت الواقعية الرومانتيكية في روايتي "ثمن التضحية" و"مرت الأيام" لحامد الدمهوري، وروايتي "ثقب في رداء الليل" و"سفينة الضياع" لإبراهيم الناصر، وروايات عبد الحفيظ المشري و"فتاة من حائل" لعبده يماني، ورواية "موت الصغير" لمحمد حسن علوان وغيرها. وهذا الاتجاه الواقعي الرومانتيكي تتكون من الجمع بين النزعة الرومانتيكية والواقعية التسجيلية.

⁵¹ الجزيرة، الرواية في السعودية (بؤس الواقعية) 1-2، السبت 11 يوليو 2015، العدد 15626 www.al-jazirah.com

التاريخية

تقصد بروايات الاتجاه التاريخي، الروايات التي استندت إلى التاريخ في تشكيل نيتها السردية. فينقسم توظيف الروائيين السعوديين للتاريخ إلى قسمين "واقعي وخرافي" ففي القسم الأول وظف التاريخ الواقعي كما هو سواء كان في الزمن البعيد أم في القريب. فعبر عنها القاص بأسلوبه الأدبي، مثل رواية "أمير الحب" لمحمد زارع عقيل، سرد فيها تاريخ الدولة الأموية، ورواية "طنين" للأمير سيف الإسلام آل سعود، عن تاريخ الدولة السعودية الأولى. وهاتان الروايتان من الروايات التاريخية، إذا كان الأول محمد زارع عقيل ينطلق من رؤية رومانتيكية للتاريخ، فإن الثاني سيف الإسلام ينطلق من رؤية واقعية تسجيلية.

في رواية "أمير الحب" عندما تستدعي محمد زارع عقيل شخصيات من تاريخ الدولة الأموية نقلها من مجال التاريخ العام إلى مجال التاريخ الأدبي. فكان الاتجاه الرومانتيكي سائدا حينما تتجه إلى الروايات التاريخية في البلاد العربية.

وفي رواية "طنين" لسيف الإسلام بن سعود، يهدي الكاتب روايته إلى كل المنقبين عن المصداقية في وقائع التاريخ المتناقضة، ليؤكد حرصه على تسجيل وقائع التاريخ. لكن تتوسل الكاتب شعر المتنبى والمعري وجبران وغيرهم في تسجيل تلك الوقائع.

أما التوجه الخرافي ظهر في تمثيل التاريخي فنيا خلال استدعاء الحكايات الشعبية والخرافات. فتولد منها شكلان من الأساطير عن اختلاف التوظيف تبعا لأسلوب الكاتب. وهما "أسطورة القدر" عند رجاء عالم و"الأسطورة التعليمية" عند غازي عبد الرحمن القصيبي.

أما التأليف الأسطوري ظهر في الرواية كرد فعل على نزعات القرن الثامن عشر، ونتيجة للانتصارات الأولى في علم الفلك والرياضيات والطب. فتلجأ أنواع فنية وأدبية كثيرة إلى التنوعات الأسطورية لإعادة تكريم وتقويم الإنسان المتكامل. وبالنظر للرواية السعودية وارتباطها للنزعة الأسطورية حتى تصبح اتجاهها، أن التوجه الأسطوري لم يظهر عند الأديب السعودي سوى في فترة زمنية متأخرة. وقد يفاجئ المتلقي أن أول من يشتمل التوجه الأسطوري اتجاهها عام في كتاباته الروائية ليس روائيا، هي رجاء عالم خاصة في روايتها "طريق الحرير" و "سيدي وحدانة" و "موقد الطير". وكانت الأسطورة أنضح توظيفا في الرواية الثانية "سيدي وحدانة" والرواية الثالثة "موقد الطير".

وقد يعود أحد أسباب تفوق "رجاء عالم" في توظيف الأساطير والخرافة في روايتها إلى أن المرأة أوسع خيالا وأكثر حماسة في نقل الخرافة ومعايشة الأسطورة.

ففي رواية "سيدي وحدانة" تختلط الأساطير والخرافات في النص. وتحدث الروائية عن المشعوذين والسحرة بطريقة محايدة تجعل المسرود له يعايش الخيال بعيدا عن الواقع، أي ما فرق الطبيعة كأنه حقيقة. تختار الكاتبة أسماء شخصيتها في الرواية على غير المعتاد لتناسب أحداث روايتها عن الواقع، خاصة اسم بطل الرواية "وحدانة" التي توحى بتوحد الشخصية المسي بها بعيدة عن الواقع.

ولا توجد في الأسطورية، خطوط فاصلة دقيقة بين الحاضر والماضي والمستقبل. فالفكر الأسطوري لا يقدم آلهة أو بشر في وضع من التضاد والتعارض. أما رواية "موقد الطير" لرجاء عالم، فتجتمع في الجزء الأول من العنوان (الموقد/الخرافة) وفي الجزء الثاني (الطير/

الأسطورة) لتكون بذلك عالما غريبا اجتمعت فيه الخرافات المكية المحلية بالأساطير الشعبية القديمة عند العرب مثل أسطورة الطير وأسطورة الخيل. وفي نفس الوقت، عملت أسطورة الموقد في صورة الطير، جاءت أسطورة الخيل بطريق غير مباشرة هي "الحلم". واختارت الكاتبة الحلم واسطة لصنع هذه الأسطورة المتعلقة بالخيال تجعل من تأثيرها ثانويا في الأحداث. ويتحول تلك الأسطورة إلى رمز الأحداث بتقنية الاستشراق.

وفي رواية "الغيمة الرصاصية" لعلي الدميني يعتمد الأساطير على شخصيات من التاريخ الماضي وتحضيرها في زمن جديد بعيد عن زمنها يظهر جليا. وكان الطابع الخرافي واضحا في الرواية لأن الكاتب اعتمد على شخصيات تاريخية قد تكون غير حقيقية ومحاولة إيهام الكاتب بواقعيتها خلق هذا النوع من الأسطورة. إذ يختار الكاتب التوجه الأسطوري والخرافي في روايته، فتخرج شخصياته التاريخية من الأوراق المكتوبة لتعيش مع شخصيات حقيقية تلتحم معها في الأحداث نفسها. وكذلك يحدث الأمر نفسه مع الشخصيات الحقيقية عندما تعيش زمنا ماضيا بعيدا هو زمن الشخصيات التاريخية وتعيد أحداثها بالالتئام معها.

اختار غازي القصيبي أيضا هذا التوجه الأسطوري في روايته الأخيرة "الجنية". يتضح في النظرة الأولى أن أسطورة الجن هي العنوان الرئيسي للرواية. لكن هؤلاء الجن اكتسبوا حضورهم في الرواية من الحكايات الشعبية. لذلك ادعى الكاتب في غلاف الرواية أنها حكاية شعبية بدلا للرواية. ولا تخشى الكاتب في الحقيقة عن النقد، بل أراد غازي بذكائه أن يلمح جذور روايته مستمدة من الحكايات الشعبية عن الجن. إن غرضه الرئيسي من هذه الرواية هو جمع أكبر قدر من المعلومات عن الجن بواسطة الحكاية الشعبية. والبلاد العربية غنية بالأساطير، لذلك

لها حكايات عديدة عن الجن في كل منطقة من مناطق المملكة. وكذلك كان لها دور كبير في نسج الخرافات المحلية سواء في منطقة الشرقية. ويتضح أن توظيف القصص للأسطورة يعتمد على الوضوح والمكاشفة لاهتمامه بالأسطورة التعليمية، أما توظيف رجاء عالم للأسطورة يعتمد على لغة الرمز، وقد يعود ذلك إلى الاهتمام بأسطورة القدر.

وعلى سبيل المثال، قد ظهرت عدة روايات بمعالجة الحكايات الشعبية مثل "الجنية" لغازي عبد الرحمن القصبي منها رواية "الحصون" لعبد العزيز مشري، و"دم البراءة" لإبراهيم الناصر ورواية "القارورة" ليوسف المحيميد.

وأخيرا إن النزعة الأسطورية أو النزعة الخرافية لم تخل منها أغلب الروايات السعودية، سواء كانت هذه الأسطورة تحمل الصفة العالمية كما في رواية "الفردوس اليباب" الذي تبين من عنونها، أم المحلية كما في رواية "ثمن التضحية" لحامد الدمهوري، أم "رعدة الظل" لإبراهيم الناصر. فلم يكن للرواية التاريخية حضور في الرواية السعودية إلا قليلا، خاصة حينما ظهرت التوجه الواقعي الذي يقابله التوجه الخرافي. أصبح توظيف التاريخ ملتحما بالتراث الشعبي والأساطير.

في الخلاصة، يظهر الاتجاه التاريخي والخرافي في شكلين رئيسيين هما: استدعاء التاريخ كما هو ليشكل اتجاهها تاريخيا تنتج عنها روايتان تاريخيتان هما رواية "أمير الحب" لمحمد زارع عقيل التي تصور التاريخ البعيد- الدولة الأموية، ورواية "طنين" التي تصور تاريخا قريبا- الدولة السعودية الأولى. أما يظهر التوجه الخرافي في تمثيل التاريخ فنيا خلال استدعاء الحكايات الشعبية والخرافات.

الباب الثاني: محمد حسن علوان سيرته الذاتية وحياته الأدبية

الفصل الأول: نشأته وتعليمه

الفصل الثاني: حياته الأدبية

الفصل الثالث: مساهمات محمد حسن علوان للأدب العربي المعاصر

الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية في روايات علوان

الفصل الأول: نشأته وتعليمه

ولد محمد حسن علوان في العاصمة السعودية، الرياض، في السابع والعشرين من أغسطس لعام 1979م، وتعود أصوله إلى منطقة عسير جنوب السعودية، من محافظة رجال ألمع، درس في معهد العاصمة النموذجي، وبعد نجاحه في الثانوية العامة، قرر أن يدرس بكالوريوس نظم المعلومات في جامعة الملك سعود، ثم بعد ذلك حصل على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بورتلاند في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحمل شهادة الدكتوراه في التسويق وإدارة الأعمال الدولية من جامعة كارلتون الكندية، عام 2016م.

وبدأ علوان في الأيام الأولى كتابة المقالات والشعر فكتب مقالة أسبوعية لمدة ست سنوات في صحيفتي الوطن والشرق السعوديتين، ونشرت له صحيفتا نيويورك تايمز الأمريكية وغارديان البريطانية مقالات وقصص قصيرة، وفتح موقع الإلكتروني الأدبي في العام 1999م، ثم اتجه لكتابة الروايات التي وصل من خلالها للعالمية والفوز بأفضل الجوائز، فصدرت له أول رواية "سقف الكفاية" في عام 2002م، وعين رئيساً لقطاع الأدب والترجمة والنشر مايو 2019م، وذلك بقرار من وزير الثقافة صاحب السمو الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان.⁵²

فقدان الوالد في حياة علوان

تربى محمد حسن علوان في حي الوزارات بمدينة الرياض، حيث كان والده موظفا حكومياً. في سن الأربع سنوات، انتقلت عائلته إلى حي آخر في الرياض، حيث قضى بقية طفولته مع والدته

www.alalwan.com⁵²

وإخوته. شهدت طفولته حادثة مؤلمة تأثرت حياته بشكل كبير، حيث فقد والده عندما كان في السادسة من عمره. والده كان شابا في 44 عاما عندما حدثت هذه الفاجعة، مما ألقى بظلال من الحزن على حياة العائلة. محمد كان الثالث بين إخوته، وكان يكبره أخوانه ويصغره أخته. بعد فقدان والده، تحملت والدته المسؤولية الكاملة وأصبحت القوة الدافعة للعائلة. في تعبيره عن امتنانه لها، قال: "والدتي كانت شابة أيضا، وقد نشأت معها واعتمدت على توجيهها وتوجيهها في حياتي. كانت مرشدتي في جميع جوانب حياتي، بدءا من التعليم ووصولاً إلى القيم والأخلاق، وكيفية التعامل مع الآخرين، وكيفية التصدي لتحديات الحياة والنجاح فيها"⁵³.

محمد حسن علوان يشير إلى فقدان والده في صغره، حيث يتحدث عن تجربة فقدانه وكيف تكفلت والدته برعايته وتربيته. يشير إلى معاناة الحياة التي واجهها بعد هذا الحدث المؤلم، وكيف استطاعت والدته التصدي للتحديات وتحمل المسؤولية بشكل كامل. يبرز علوان برهانا على إبداعه من خلال تجاوزه للصعوبات ونجاحه في تحقيق تطلعاته، مما يجسد رحلة ملهمة من خلال الإبداع والتحدي. "بطبيعة الحال فإن فقداني لوالدي، وكوني واحدا من أربعة أيتام تربيتهم امرأة عاملة، تحاول قدر المستطاع منحهم الحياة الكريمة التي كانت لتتحقق لهم لو كان والدهم موجودا، وحساسيتي الشديدة تجاه ما هو مطلوب مني في الظروف التي تمر بها الأسرة، لعل هذا الأمر كان مؤثرا بشكل كبير عليّ، حتى لو كان البعض في الأسرة يحاول تخفيفه، ولكنه

حدث في نهاية المطاف، وكان جزءاً من تكويني الأدبي، والإنساني، والاجتماعي، ومن طموحي وحوافزي"⁵⁴

الدراسة والتكوين

درس في معهد العاصمة النموذجي⁵⁵، وبعد نجاحه في الثانوية العامة، قرّر أن يدرس بجامعة الملك سعود بالرياض، وحصل على بكالوريوس نظم المعلومات الحاسوبية. على الرغم من اختصاصه العلمي في عالم الحسابات، إلا أن اهتمامه بالشعر والأدب لم يتلاش، وظل متفرغاً لكتابة الروايات رغم عمله في مجال الأرقام. أصدر أعماله الروائية الأولى في سن الثالثة والعشرين، مما أحدث صدمة في المجتمع الثقافي العربي والسعودي على حد سواء.

انضم بعدها للعمل في مجموعة سامبا المالية بالرياض لمدة سنتين، قبل أن يتخلى عنها. حصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بورتلند في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي سنة 2016م أكمل دراسته ليحصل على درجة الدكتوراة في التسويق وإدارة الأعمال الدولية من جامعة كارلتون الكندية. و يكون محبا لمجالسة الأدباء وسماع أحاديثهم وأدبهم و نقدهم و قرأ كثير من الروايات العربية و الغربية.

كتب مقالات أسبوعية لمدة ست سنوات في صحيفتي "الوطن" و"الشرق السعودية". نُشرت مقالاته وقصصه القصيرة في صحف مثل "نيويورك تايمز" الأمريكية و"الجاردان" البريطانية.

⁵⁴ المصدر نفسه

⁵⁵ أسس معهد العاصمة النموذجي عام 1360هـ عندما خصص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بجزءاً من قصره بالمربع لتعليم أبناءه القرآن الكريم والفقه والتوحيد والحساب واللغة العربية وأدائها.

تم اختياره كواحد من أفضل 39 كاتبًا عربيًا تحت سن الأربعين في عام 2010، وتم إدراج اسمه في أنطولوجيا "بيروت 39" في عام 2013. روايته "القندس" دخلت القائمة القصيرة لجائزة البوكر العالمية للرواية العربية في عام 2013. حصلت روايته "موت صغير" على جائزة الرواية العربية العالمية في عام 2017، وفازت النسخة الإيطالية منها بجائزة المشاركة للترجمة "ترجمان" كأفضل رواية عربية مترجمة إلى الإيطالية في عام 2019.⁵⁶

محمد حسن علوان في مجال الوظيفة

- علوان شارك في أول "ورشة إبداع" التي نظمتها الجائزة العالمية للرواية العربية في عام 2009، كما كان مدربًا على الكتابة في ندوة العام 2016.
- يشغل منصب الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية منذ يونيو 2019 وحتى الآن.
- وزير الثقافة، صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود، أصدر قرارًا بتعيين د. محمد حسن علوان رئيسًا لقطاع الأدب والترجمة والنشر، حيث سيكون مسؤولًا عن تطوير القطاع بما يتعلق به من نظم وآليات وأجهزة.

موهبة علوان

هو مؤلف وروائي شاب، فهو موهوب بموهبة الرواية المتميزة الجديرة بالاحتراف في الوقت الحاضر، وهو الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية،

من أهم أدباء المملكة السعودية، كما أن كتابته لم تقتصر على الروايات فقط بل امتدت إلى كتابة المقالات الصحفية من الصفحات الداخلية و الخارجية.

ويظهر ملامح مشتركة في جميع أعماله، بدءاً من روايته الأولى "سقف الكفاية" التي نُشرت في عام 2002 وحتى أحدث أعماله مثل "جرما الترجمان" الصادرة عام 2020. على الرغم من التنوع النوعي البارز في أعماله الأخيرة، إلا أن هناك عناصر مشتركة تجمع بينها، خاصة في بناء الشخصيات وكيفية تفاعلها مع محيطها بطرق مختلفة.

إذ يقول علوان: "عندما تخرجت في المرحلة الثانوية قبل نحو 20 سنة، لم تكن الأقسام الأدبية في الجامعة تقارن بالعلمية من ناحية الفرص الوظيفية والدخل المتوقع بعد التخرج، وأنا ابن عائلة متوسطة الحال وعلي أن أقيم أودي بنفسي. هذا لا يعني أنني درست كل ما سبق كارها أو مرغماً؛ بل كنت أحب ما أدرس وأجد أن المعرفة الإنسانية -أيا كان نوعها واتجاهها- تصب في نهاية المطاف في مصب واحد يصوغ شخصية الكاتب وينضج خياله".⁵⁷

علوان يتميز في كل رواياته بلغته القادرة على صناعة الحكاية، حيث تتحول الأحداث فيها إلى رحلة تخترق عمق النصوص. رواية "القدس"، بلغتها الأم العربية، تبرز كنموذج لهذا الأسلوب. خلال مسيرته الأدبية التي امتدت على 19 عاماً، نشر علوان ستة أعمال روائية تظهر تطوره من الاعتماد على العاطفة إلى النضج الكتابي، وابتعاده عن الإبهار باللغة ليقدم بدلاً من ذلك بوحاً عميقاً ومنتقناً. يظهر في روايات محمد علوان انقطاع للتسلسل الزمني لتتجاذب الأحداث ما بين

⁵⁷ alalwan.com/press. أنا كاتب بلا رسالة، هافينغتون بوست العربية، حوار، وعد التركي

الماضي والحاضر، وتظهر حالة من عدم التصالح مع المكان. من محاوراته مع السيد رحاب

ضاهر الصحافي في الوسط البحرينية

رحاب ضاهر: "يتنقل محمد حسن علوان بين الشعر والقصة القصيرة والرواية. هذا التنقل بين الأنواع الأدبية ألا يسبب إرباكا للكاتب؟. وأجاب الكاتب: أفعل ذلك بكل هدوء من دون أن أقع في أي ارتباك، أنا أمارس هذه الأجناس الأدبية لأنني أحبها، وأجد عندي ما أضعه في قوالها دائما، ولكنني أعترف أنني أهتم بالرواية أكثر كمشروع، ولا أدري أي هذه الأجناس الثلاثة سيبقى معي حتى النهاية، وأيها قد يتنازل عني أو أتنازل عنه، وأي جنس آخر من الآداب أو الفنون قد يأتي متأخرا. المهم أنني لا أقنن تعاملي مع أي منها، وأمارس الكتابة بشكل حر ومفتوح عليها جميعا"⁵⁸.

الفصل الثاني: حياته الأدبية

يعتبر محمد حسن علوان من بين الكتّاب الذين أثروا الأدب العربي بأعماله المميزة والتي تتميز بالغنى اللغوي والعمق الفلسفي والإنساني. يقدم علوان في رواياته رؤى متعمقة في الحياة والإنسان، ممزوجة بأسلوب سردي متقن ينسج الواقعية مع الخيال بطريقة فريدة تجذب القارئ. تتنوع مواضيع رواياته بين القضايا الاجتماعية والفلسفية والنفسية، ما يجعلها تترك أثراً عميقاً في القارئ وتعزز مكانته ككاتب بارز في الأدب العربي المعاصر.

⁵⁸ alalwan.com/press صحيفة الوسط البحرينية ، حوار / رحاب ضاهر

ويتميز بتجربته الأدبية والشعرية، كما له مجموعة من المقالات النقدية في العديد من الصحف، ومنها الوطن والشرق السعوديتان، إلى جانب مجموعة من القصص القصيرة التي نشرت في صحيفتي "الغارديان" و"نيو يورك تايمز". في عام 2010، تم اختيار محمد حسن علوان ضمن قائمة أفضل 39 كاتباً عربياً تحت سن 40، وكذلك تم إدراج اسمه في أنطولوجيا "بيروت" عام 2013. في عام 2017، حصلت روايته "موت صغير" على الجائزة العالمية للرواية العربية، وفي مايو 2019، عينه سمو وزير الثقافة ليتولى رئاسة قطاع الأدب والترجمة والنشر في الوزارة. وعلى الرغم من الحس الأدبي العالي الذي يميز كتابات علوان، إلا أن دراسته الأكاديمية لم تكن في مجال الأدب واللغة فقد درس نظم المعلومات، وحصل على الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بورتلند.

تحمل كتابات علوان البحث في الثقافات، فهو يطرح الثقافة السعودية من وجهة نظر أدبية وثقافية ومجتمعية، من خلال تجواله عبر المدن، فصوفيا التي تدور أحداثها في بيروت تروي قصة عشق بين شاب سعودي أتى لبيروت، وفتاة من ثقافة مختلفة، وكانت رواية "سقف الكفاية" الرواية الأولى، والأبرز في إحداث هذه السجلات حول كتاباته، نظراً لتقديمها قصة حب في الرياض، إلى جانب عمره الصغير حين كتبها، حيث كان في 23 من عمره.

في روايته الثانية "صوفيا" التي صدرت عام 2004، وفي "طوق الطهارة" التي صدرت عام 2007، استمر محمد حسن علوان في الاستخدام الشعري في أسلوبه الروائي. ولكن في روايته الرابعة "القدس"، التي صدرت بعد ذلك، اتجه إلى أسلوب مختلف تماماً حيث استخدم السخرية والكوميديا السوداء، وحاول التحدث بأسلوب جديد يتخلص من اللغة الشعرية التي سبق

واستخدمها. وأشار محمد حسن علوان إلى أن علاقته مع اللغة تعتبر علاقة حب وكراهية، مضيفا: "يعود ذلك إلى أن أول محاولاتي في الكتابة كانت عن طريق الشعر الذي كنت أعتبره الجنس الأدبي الوحيد الذي سأكتب به، وعندما حاولت الدخول إلى عالم الرواية لم أستطع التخلص من اللغة الشعرية في كتابة السرد، وهو ما أدى إلى إثارة نقاش كبير حول الأسلوب الذي كتبت به روايتي الأولى سقف الكفاية حيث اعتبرها البعض فتح جديد في الكتابة، فيما اعتبره البعض الآخر خروج عن السياق المألوف وتشويه للأسلوب السردى".⁵⁹

الأدباء المؤثرون

لقد تأثر بالعديد من الكتاب والكتب العربية الأعجمية على فترات زمنية متعددة وقد يكون بعض الأسماء التي تأثر بها في صغره، قال محمد حسن علوان: "أذكر أنني في الرابعة عشرة قرأت كل آثار المنفلوطي، بما فيها الروايات المترجمة عن الفرنسية، ولعل الأدب الفرنسي المفرط في الرومانسية والنظرة السوداوية وواقع اجتزار الألام، قد ترك بصماته على كتابتي كلها، سواء الشعرية منها أو النثرية، كما نبهني لذلك أحد الأصدقاء. وفي تلك المرحلة أيضا، جاء فيكتور هيجو، وكزافية دي مونتايين، ليشدا على هذا الطابع الذي بدأ يظهر جليا في قصائدي الأولى، والتي كان نتاجي الأول يتلخص فيها فقط".⁶⁰

⁵⁹ بلال رمضان، صوت الأم، محمد حسن علوان- تمنيت ألا انتهي من كتابة موت صغير والشعر يلاحقني، 04 نوفمبر 2017

أثناء قراءة رواية علوان، ينتاب شعور أنه يتكلم معنا، ولهذا الأسلوب السردى من الشيخ علي الطنطاوي يعتمد على لغة قديمة، وروح حاضرة في جسد النص، تأثر علوان بأسلوب الكتاب والأدباء العربيين والغربيين.

وقال علوان أيضا: "في المرحلة اللاحقة التي سبقت عرضي لروايتي الأولى بسنوات قليلة.. قرأت لنجيب محفوظ، وأمين معلوف، وأحلام مستغانمي، والطاهر بن جلون، ونزار قباني، بالإضافة إلى روايات أخرى متفرقة.. والأخير، رغم كونه لم يكتب رواية، إلا أن أسلوبه النثري كان مؤثرا، هذه الأسماء كان لها دورها البارز في تشكيل الوعي الأول تجاه الرواية.. كفن، بعد أن كان فهمي لها يقتصر على اعتبارها.. قصة طويلة.. ليس إلا".⁶¹

الجوائز الأدبية التي فاز بها علوان

- "عام 2010، تم اختياره ضمن أفضل 39 كاتب عربي تحت سن الأربعين، وأدرج اسمه في أنطولوجيا (بيروت 39).
- عام 2013، رشحت روايته (القندس) ضمن القائمة القصيرة في الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر العربية).
- عام 2015، حصلت النسخة الفرنسية من رواية (القندس) على جائزة معهد العالم العربي في باريس كأفضل رواية عربية مترجمة للفرنسية.
- عام 2017، حصلت روايته (موت صغير) على الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر العربية)

⁶¹ المصدر نفسه

■ عام 2019، حصلت النسخة الإيطالية من روايته (موت صغير) على بجائزة الشارقة للترجمة

(ترجمان) كأفضل رواية عربية مترجمة للإيطالية".⁶²

أعلنت الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" فوز رواية "موت صغير" للروائي السعودي محمد حسن علوان بجائزة البوكر للرواية العربية لعام 2017 في دورتها العاشرة. تختص الجائزة بمجال الإبداع الروائي باللغة العربية، وتُرمَى من قبل مؤسسة جائزة البوكر في لندن، بتمويل من هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في الإمارات. يُعد علوان ثالث سعودي يفوز بهذه الجائزة بعد عبد خال عن روايته "ترمي بشرر" ورجاء عالم عن روايتها "طوق الحمام".

بفوز علوان بجائزة "البوكر العربية"، يحصل على 50 ألف دولار بالإضافة إلى 10 آلاف دولار كان قد حصل عليها بوصوله إلى القائمة القصيرة للجائزة في دورتها العاشرة. ضمت هذه القائمة رواية "السبيليات" للكاتب إسماعيل فهد إسماعيل من دار نون بلس للنشر والتوزيع في الكويت، ورواية "زرايب العبيد" للكاتبة نجوى بن شتوان من دار الساقى للنشر في ليبيا، ورواية "أولاد الغيتو - أسى آدم" للكاتب إلياس خوري من دار الآداب في لبنان، ورواية "مقتل بائع الكتب" للكاتب سعد محمد رحيم من دار ومكتبة سطور في العراق، ورواية "في غرفة العنكبوت" للكاتب محمد عبد النبي من دار العين في مصر، ورواية "موت صغير" للكاتب علوان من دار الساقى في السعودية.

⁶² <http://www.alalwan.com>

تم اختيار هذه الروايات الست من بين 16 رواية وصلت إلى القائمة الطويلة التي أُعلنت في يناير الماضي، والتي تم اختيارها من بين 186 رواية مرشحة للجائزة من 19 بلدا. تتناول رواية "موت صغير" سيرة روائية متخيلة لحياة الفيلسوف محي الدين بن عربي منذ ولادته في الأندلس في منتصف القرن السادس الهجري وحتى وفاته في دمشق. يحصل كل من المرشحين الستة في القائمة القصيرة على عشرة آلاف دولار، بينما يحصل الفائز بالجائزة على خمسين ألف دولار إضافية.

يعتبر علوان من الكفاءات السعودية المبدعة في مجال الرواية والسرد. حصل على دكتوراه في الإدارة من كندا في عام 2016. حققت مسيرته الأدبية نجاحات دولية، حيث فازت روايته "موت صغير" بجائزة البوكر العربية في عام 2017، كما ترشحت روايته "القدس" لنفس الجائزة في عام 2013. أما روايته الأولى "سقف الكفاية" التي صدرت في عام 2002، فقد حققت صدى واسعا في الوسط الثقافي السعودي.

الكتابة والمهنة

لم يسع علوان إلى الكتابة بهدف كسب لقمة العيش. بل، ألهمَ بفكره الأدبي الشغوف وحبه العميق للكتابة لينمو في عالم الأدب، حتى إذا كانت مجالات دراسته وبحثه تركز على مواضيع مختلفة. استطاع أن يركز على كتابة الرواية وتطويرها، رغم أن اهتماماته الأكاديمية تتنوع في مجالات أخرى.

إذ يقول علوان: "عندما تخرجت في المرحلة الثانوية قبل نحو 20 سنة، لم تكن الأقسام الأدبية في الجامعة تقارن بالعلمية من ناحية الفرص الوظيفية والدخل المتوقع بعد التخرج، وأنا ابن

عائلة متوسطة الحال وعليّ أن أقيم أودي بنفسي. هذا لا يعني أنني درست كل ما سبق كارهاً أو مرغماً؛ بل كنت أحب ما أدرس وأجد أن المعرفة الإنسانية -أيا كان نوعها واتجاهها- تصبّ في نهاية المطاف في مصب واحد يصوغ شخصية الكاتب وينضج خياله".⁶³

بين الدكتوراه في التسويق، وتداول التقنية، وإدارة الأعمال، وفن الكتابة، يثير هذا الاختلاف استفهاماً حول الجانب الذي يميّز محمد علوان. يوضح أنه يتفق مع بعض هذه الجوانب أو كلها، اعتماداً على السياق. يقول: "في مناقشة رسالتي للدكتوراه، كانت اللجنة في جامعة كارلتون الكندية تتحدث عن كوني روائياً وتأثير ذلك على أسلوب أطروحتي".⁶⁴

وهو يتحدث عن الكتابة بصدق، والمسؤولية الأخلاقية، يقول علوان: "يكون الكاتب صادقاً عندما ينوي أن يكتب ما يربت على روحه وينقذها من الآمها، فعليه أن يكون صادقاً. كل كتابة ليست صادقة هي صنعة جميلة قد تحرض على ابتسامة، ولكنها لا تخلق سعادة. قد تطلق طائراً، ولكنها لن تصنع سماء. وإنّ صدق الكاتب هو مسؤوليته تجاه نفسه، وعليه أن يقرر هو أن يتنازل عن هذه المسؤولية أو يقوم بها. أما الضمير الأدبي فهي مسؤوليته تجاه المتلقي وما تحدّثه كتابته من أثر عليه".⁶⁵

⁶³ www.alalwan.com/press

⁶⁴ www.alalwan.com

⁶⁵ www.alalwan.com/press

أعماله الشعرية

قام علوان بنشر العديد من القصائد الأدبية في موقع الإنترنت حالياً أربعة وثلاثون قصيدة، ولكن لم تطبع قصائده حتى الآن. ذكر الكاتب علوان، "ويعود ذلك إلى أن أول محاولاتي في الكتابة كانت عن طريق الشعر الذي كنت أعتبره الجنس الأدبي الوحيد الذي سأكتب به، وعندما حاولت الدخول إلى عالم الرواية لم أستطع التخلص من اللغة الشعرية في كتابة السرد، وهو ما أدى إلى إثارة نقاش كبير حول الأسلوب الذي كتبت به روايتي الأولى "سقف الكفاية" حيث اعتبرها البعض فتح جديد في الكتابة، فيما اعتبره البعض الآخر خروج عن السياق المؤلف وتشويه للأسلوب السردى".⁶⁶

بدأ علوان مسيرته الأدبية كشاعر، حيث كانت لغته الصافية تضيف عمقا لقصائده وتجذب المتلقين. لكنه ابتعد عن الشعر واختار الرواية كخيار أمثل للتعبير عن هواجسه وطموحاته الأدبية. لا أحد يعرف كيف تتفاعل اللغة داخل الكاتب وتختار شكلا أدبيا معيناً. بالنسبة لعلوان، كان الشعر هو خياره الأول عندما بدأ الكتابة في سن الرابعة عشرة، لكنه تغير بمرور الوقت وفقاً لتجاربه وظروفه ورغباته. وفيما يلي بعض القصائد التي وجدها الباحث.

قصائد :

- جراح اليتيم 1997
- يا سيدي الأناني 1998

- في المقهى – رسالة – غيرة – قصائد عفوية جدا 1999
- عودي لبيتك – حبيبنا المشترك – الزائرة – منذ البداية – الموعد – على الطاولة 2000
- فاطمة – النحت – موسم الصمت – هموم شاعر 2001
- صداع – فوبيا – آخر الأخبار عني – تلك التي 2002
- عزاء إلى مواطن حزين – بكاء النبي الأخير – كتابة خارج المشيئة – بغداد 2003
- إياب – وهن – جفاف 2004
- عرائض 2005
- نفاذ 2006
- اغتسال – عطب 2007⁶⁷

أعمال علوان القصصية القصيرة

نشرت له مقالات وقصص في كل من جريدة نيويورك تايمز الأمريكية والغارديان البريطانية. وقامت كل من صحيفتي الغارديان البريطانية ونيويورك تايمز الأمريكية بنشر العديد من قصصه القصيرة.

القصة القصيرة:

- "أعجاز 2001
- حبات الخرز – الأوراق القديمة – يباب الحلم 2002

- يخذلك الصدى – هند – تقرير لرجل ميت 2003
- حرف النون 2004
- مختار – جوامع الحزن 2005
- إحصاء 2006
- حنيف من جلاسكو – عشب أشقر 2007⁶⁸

الأعمال الروائية لمحمد حسن علوان

"صدرت له ست روايات:

- سقف الكفاية (2002)
- صوفيا (2004)
- طوق الطهارة (2007)
- القندس (2011)
- موت صغير (2016)
- جرما الترجمان (2020)⁶⁹

⁶⁸ www.alalwan.com

⁶⁹ www.alalwan.com

أعمال علوان الأخرى

كتب العديد من المقالات في الصحف السعودية والفرنسية والأمريكية. واستمر في كتابة مقالة أسبوعية لمدة ست سنوات في صحيفتي "الوطن" و"الشرق السعودية". كما نشرت له مقالات وقصص قصيرة وقصائد في صحيفتي "نيويورك تايمز" الأمريكية و"الجارديان" البريطانية. وقد أصدر كتابا واحدا وهو كتاب نظري بعنوان، الرحيل- نظرياته والعوامل المؤثرة فيه (2014)، وعدد صفحات الكتاب 272. وقال صاحب الرحيل: "كتاب الرحيل هو محاولتي الأولى للكتابة البحثية باللغة العربية. وقد اعتمدت في كتابته على معايير أكاديمية معروفة ومنهجية لا يمكن الحياد عنها. ولكن الفن جاء عندما سعيت لأجل الكتاب مقروءا من قبل غير المتخصص. فحاولت أن أطرح النتائج البحثية في قوالب سردية قدر المستطاع وإن لم يكن ذلك ممكنا في جميع الأحوال. وعموما، فإن هدفي من إصدار هذا الكتاب هو سد فراغ واضح في المكتبة العربية التي لم أجد فيها كتابا يجمع بين دفتيه جميع نظريات الرحيل من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية وغيرها. ولما كانت دراستي الأكاديمية في رسالة الدكتوراة تتعرض لهذا المجال فقد اخترت كتابة الكتاب لعله يكون مرجعا لباحثين آخرين باللغة العربية"⁷⁰.

في كتابه "الرحيل: نظرياته والعوامل المؤثرة فيه"، يناقش معنى كلمة الرحيل من خلال تعريفات تعتمد على مصطلحي "التنقلية" و"الهجرة"، حيث يعتبران الأكثر شيوعا في دراسات الرحيل

⁷⁰ www.alalwan.com/press أنا كاتب بلا رسالة، هافينغتون بوست العربية، حوار، وعد التركي

المنشورة باللغة الإنجليزية، والتي كتبت بها أغلب الدراسات القديمة والحديثة. يتضمن الكتاب مقدمة وخمسة أبواب هي: "مفاهيم عامة حول الرحيل"، "نظريات الرحيل"، "العوامل المؤثرة في الرحيل"، "الرحيل العكسي"، و"النقد الأسلوبي لدراسات الرحيل".

ويتناول التنقل الإنساني وحب التحول من مكان لآخر منذ بداية البشرية وحتى الآن. يشمل مفهوم الرحيل في الكتاب ليس فقط السفر والهجرة والمغادرة لأغراض العمل، بل أيضا السياحة والسفر من أجل الدراسة والعلاج. يتطرق الكتاب إلى الأسباب التاريخية التي دفعت الإنسان للتنقل، بدءا من الإنسان الأول الذي غادر إفريقيا بحثا عن الاكتشاف والاستعمار، وصولا إلى الأسباب الحديثة التي تدفع الناس لترك أوطانهم والسفر لأماكن أخرى. يعتبر موضوع الكتاب مهما ويحتوي على معلومات مفيدة، وقد بذل علوان جهدا ملموسا في التوثيق، حيث تجاوزت قائمة المراجع في الكتاب 360 مرجعا، مما يجعله مرجعا علميا هاما لنظرية الرحيل للباحثين والمثقفين في العالم العربي.

يقول علوان في كتابه الرحيل أن الرحيل مدرسة البشرية الأولى يقول: "فإن غريزة الرحيل تكاد تكون الغريزة الأساسية الوحيدة التي تميز الإنسان عن الحيوان غريزة الرحيل تكاد تكون الغريزة الأساسية الوحيدة التي تميز الإنسان عن الحيوان بشكل أساسي، رغم كون الرحيل حاضرا في سلوك بعض الحيوانات، استجابة لظروف بيئية ومناخية معينة. غير أن رحيل الإنسان أكثر إصرارا وأبعد مدى من رحيل الحيوان".⁷¹ جدير بالذكر أن هناك أكثر من مائتي

⁷¹ محمد حسن علوان، الرحيل نظرياته والعوامل المؤثرة فيه، دار الساقى، ط 2014م، ص 10

مليون مهاجر في العالم اليوم. إذا تم جمعهم في دولة مستقلة، لكانت تلك الدولة خامس أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان. وإذا أضفنا إليهم أولئك الذين يرحلون بشكل مؤقت، فإن ذلك يعني أن خمس سكان كوكب الأرض في حالة رحيل، بينما تنتظر الأرباع الأربعة الأخرى فرصتها.

هذا الكتاب يستعرض غريزة الرحيل لدى الإنسان، ويبحث في أسبابها وفقا لما توصل إليه الباحثون في العصر الحديث. يناقش الكتاب عوامل الرحيل بناء على التطور النظري والدليل التجريبي، ويهدف إلى أن يكون مرجعا علميا في نظرية الرحيل للباحثين المتخصصين، وفي الوقت نفسه، يقدم مادة معرفية قابلة للقراءة لغير المتخصصين، مصاغة بأسلوب واضح دون المساس بالوزن العلمي والمعرفي.

في هذا الكتاب، يناقش المؤلف في مقدمة وخمسة أبواب، حيث يتناول الباب الأول عدة محاور، منها: تعريف الرحيل، تاريخ الرحيل البشري، حقبة ما قبل التاريخ والتي تشمل الخروج من إفريقيا، حقبة الزراعة، نشوء الحضارات، العصور الوسطى، وأخيرا الفترة من القرن الثامن عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر.

في الباب الثاني، يتناول المؤلف النظريات الأولى في مجال الرحيل، بما في ذلك المدرسة الكلاسيكية الجديدة للرحيل، المدرسة الهيكلية، مدرسة الاقتصاديات الجديدة، والنظريات المستقلة. كما يناقش جدلية التفاؤل والتشاؤم في نظريات الرحيل. في الباب الثالث، يستعرض المؤلف أقدم النظريات التي سعت إلى تفسير الرحيل، مع التركيز على العوامل الاقتصادية مثل فارق الأجور، الذي يعتبر الأكثر حضورا في دراسات الرحيل. يناقش أيضا آراء بعض العلماء

والمختصين، مثل عالم السياسة البلجيكي أريستيد زولبيرج، الذي يرى أن عدم المساواة بين الدول على مستوى العالم هو البنية الأساسية التي يقوم عليها الرحيل.

في الباب الرابع، يركز علوان على تأثير تغير القدرة الشرائية للعملة. يفترض في المدرسة الكلاسيكية الجديدة أن استمرار تصاعد أجر المهاجر في بلد الهجرة سيؤدي إلى إطالة أمد هجرته، ولكن هذا الافتراض لا يأخذ في اعتباره تغير القدرة الشرائية للعملة التي يتقاضى بها المهاجر دخله مقارنة بوطنه الأم. وفي الباب الخامس يحلل المؤلف النقد الأسلوبي لدراسات الرحيل، تحليل أساليب البحث، (صعوبات والمشكلات، جمع البيانات) واتباع الباحثين طرق رئيسة في دراسات الرحيل لجمع البيانات، و أوجه القصور والنقص في دراسات الرحيل.⁷²

الفصل الثالث: مساهمات محمد حسن علوان في الأدب العرب المعاصر

أصبح الرواية حرفة أولى له، مع ميله نحو الكتابة كهواية مفضلة. كتب عدة مقالات في صحف محلية وعالمية، وترجمت رواياته إلى عدة لغات. في عام 2010، اختير ضمن أفضل 39 كاتباً عربياً تحت سن الأربعين. ألف ست روايات وكتاباً واحداً، ونظم العديد من القصائد. في مايو 2019، عينه سمو وزير الثقافة لرأس قطاع الأدب والترجمة والنشر بالوزارة.

كرس نضجه الفكري والثقافي العام لممارسة الكتابة الروائية التي بدأها بعد أن بلغ الثالث وعشرين من عمره. وضع فيه خلاصة رؤيته للحياة، وقد ركز اهتماماته على أخلاق الإنسان والحب والتاريخ والإنسانية والثقافية. كرس نضجه الفكري والثقافي العام لممارسة الكتابة

الروائية التي بدأها بعد أن بلغ الثالث وعشرين من عمره. وضع فيه خلاصة رؤيته للحياة، وقد ركز اهتماماته على أخلاق الإنسان والحب والتاريخ الإنسانية والثقافية. يجد أنه قد أضاء فضاء فسيحا في جوانب هامة من الرواية الاجتماعية العربية وتناول فيها أشكالاً وأنماطاً جديدة لم تعدها من قبل. وخدماته الجليلة التي قدمها في مجال الرواية والأدب والصحافة الثراء والتنوع عن الأدب العرب سواء في السعودي أو خارج. لقد استطاع إيقاظ الذوق الأدبي مع ثقافة المجتمع ومتغيرات العصر ومخرجاته ومراحلها المختلفة، فأنجح في خلق نمط روائي متعدد البناء فكل رواية تتضمن على مسرح تحدثم فيه الأحداث والأفكار.

استضيف في عدة مهرجانات أدبية عالمية، منها مهرجان لوميناتو في مدينة تورنتو الكندية،⁷³ مهرجان طيران الإمارات للأدب في دبي، ومهرجان الترجمة الأدبية في مدينة نورثس⁷⁴ البريطانية. ترجمت مقاطع من أعماله إلى الإنجليزية ونشرت في مجلة بانيبال البريطانية وموقع كلمات بلا حدود الأمريكي. كما تمت استضافته إذاعياً في برنامج (The Strand)⁷⁵ عبر أثير قناة BBC البريطانية.⁷⁶

⁷³ Luminato Festival, Toronto's International Festival of Arts and Ideas, is an annual celebration of the arts in Toronto, Ontario, Canada, launched in 2007. In its first decade, Luminato presented over 3,000 performances featuring 11,000 artists from over 40 countries and has commissioned over 80 new works of art.

⁷⁴ Norwich

⁷⁵ The Strand was the BBC World Service's daily arts show.

⁷⁶ alalwan.com

موقع روايات محمد حسن علوان في الأدب السعودي

يلاحظ أن إنتاج الأدب الروائي في المملكة العربية السعودية قد شهد تطوراً كبيراً في الفترة ما بين عام 2001 وحتى 2006. يشير التحليل إلى أن كمية الروايات التي تم إنتاجها خلال هذه الفترة تقريبا تعادل نصف إجمالي ما تم إنتاجه في تاريخ الأدب الروائي السعودي منذ بدايته. فمنذ عام 2001 الذي شهد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) ولمدة خمس سنوات تالية أصدر السعوديون تقريبا نصف ما أنتجوه في تاريخهم. وهذا يمكن رؤية أن الكتّاب استفادوا من التحولات الاجتماعية والثقافية لتصبح مصدر إلهام لإنتاج أعمال أدبية تتناول قضايا حياتية وتاريخية هامة.⁷⁷

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن تجاهل تأثير دخول الإنترنت على الساحة الأدبية والروائية في المملكة العربية السعودية. وفتحت وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت أفقا جديدا للكتّاب والشخصيات الأدبية، مما ساعد على ظهور أعداد كبيرة من المواهب والأصوات الأدبية الغير معروفة سابقا. هذا التفاعل المباشر أدى إلى تنوع المشهد الأدبي في المملكة، حيث أصبح من الأسهل للأصوات الجديدة الوصول إلى القراء والمهتمين بالأدب.

تميز الإنتاج الروائي السعودي في هذه الفترة بمهارة استثمار الواقع ويدي على متغيراته المتنوعة، حيث تجلى هذا بشكل بارز من خلال التفرغ للواقعية في الأعمال الروائية. يظهر الكاتب هذا النهج في روايته "سقف الكفاية" التي نشرت في عام 2002، و"القدس" التي نشرت

⁷⁷ حرك النعيمي، الرواية السكعجية اخبتد التحكينا، يقال ينشكجر عن جريدة الشرد الأوسط الإلابونية، افثنني 22 واحلجة

في عام 2011. في هذه الروايات، قام علوان بمعالجة قضايا مجتمعية وأسرية تعكس الواقع السعودي بشكل ملموس. استعرض الكاتب صورة للشباب السعودي، مواجهها تحديات العيش ضمن إطار العادات والتقاليد المجتمعية، وفتح نافذة على التفاعل مع العالم الخارجي. تأتي هذه الروايات كتعبير عن تفاعل الكتاب مع التحولات الاجتماعية والتطورات الثقافية في المملكة، وتشير إلى استعدادهم لاستكشاف وتسلط الضوء على الجوانب المختلفة للحياة اليومية في المجتمع السعودي. يظهر هذا النهج الواقعي تطوراً فنياً يستند إلى تجارب وتحديات الحياة اليومية.

يظهر السياق الأدبي السعودي في هذه الفترة اتجاهها نحو تبني أساليب سردية متنوعة وتنوعاً فنياً يعكس تأثر الكتاب بتقنيات الرواية العالمية. تحوّل الأسلوب السردى من المرحلة الواقعية إلى تيار الوعي، وقد انعكس هذا التطور في أعمال عدة كتب سعودييين، من بينهم محمد حسن علوان. في روايته "طوق الطهارة" التي نشرت في عام 2013، اتسم أسلوب محمد حسن علوان بالتعددية والتنوع السردى، حيث استخدم تقنيات الوعي والرواية الفلسفية. بالإضافة إلى ذلك، اتجه بعض الكتاب السعوديين إلى استكشاف الرواية التاريخية بأسلوب فلسفي، مثلما فعل الأمير وتسيف الإسلام آل سعود في روايته "طين" عام 2006.

ومن خلال روايته "موت صغير" التي نشرت في عام 2017، استمر محمد حسن علوان في تناول قضايا حياتية وفلسفية، حيث اختار نهجاً فلسفياً لاستكشاف حياة ابن عربي، الصوفي الزاهد. بصفة عامة، روايات علوان، مثل "القدس" و"طوق الطهارة"، أظهرت تميزاً في البناء السردى، حيث تتنوع الأحداث وتتناقش الشخصيات في إطار أفكار ومعطيات أخلاقية ورؤى فلسفية،

مما يشكل تجربة روائية غنية ومعقدة. أخذ محمد حسن علوان مكانة بارزة في الساحة الأدبية السعودية منذ صدور روايته الأولى "سقف الكفاية". بدأت الأضواء تتجه نحوه، وأصبح محط اهتمام المتابعين والنقاد. تفاوتت ردود الفعل تجاه أسلوبه الأدبي، حيث أثارت رواياته جدلا وانقساما بين الناقدین والدارسين.

يعود هذا الاهتمام الكبير بأعمال علوان إلى عدة عوامل. أولا، كان علوان يمثل جيلا جديدا من الكتاب السعوديين، حيث نجح في إبراز إبداعه وموهبته من خلال روايته الأولى. ثانيا، لغته الشعرية المميزة كانت محل نقاش وتقدير، حيث استخدمها بشكل فريد في رواياته المتعددة. ثالثا، اعتمد علوان على تجديد سردي في الرواية السعودية، مما أضفى طابعا مميزا على أسلوبه الأدبي. بهذه الطرق، أصبح محمد حسن علوان شخصية أدبية بارزة تثير الانتباه وتشكل محورا للنقاش حول تطورات الأدب السعودي الحديث وتجديده.

عبد الله الغدامي يلاحظ أن علوان نجح في توظيف لغته بشكل فعال، ويركب اللغة بطريقة تظهر عليها سمات لغوية شعرية، ولكنه يشير إلى أن هذه اللغة ليست بالضرورة لغة شعرية. عندما كتب قصائد، يظهر أن أسلوبه لم يكن يحقق نفس الجاذبية أو التأثير الذي حققه في الرواية. تظهر أهمية تلك اللغة في استخدامها كوسيلة للتعبير عن الخيال والأفكار بشكل متقن. على سبيل المثال، يلاحظ أن علوان قادر على تحريك اللغة بمهارة على ألسنة الشخصيات في نصوصه، مما يمنحها حيوية وعمقا.⁷⁸

⁷⁸ طامي بن محمد السميري، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات دار الكفاح للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2009م، ص 34

لقد أسهم التجديد السردي لدى محمد حسن علوان بشكل كبير في إبرازه كواحد من رواد الأدب السعودي المعاصر. يشير إبراهيم الخضير إلى الدور الهام الذي قام به علوان في تفعيل عنصر المكان في روايته "سقف الكفاية". يعتبر الخضير أن علوان قد نجح إلى حد كبير في تحديد مكان الأحداث في روايته، وهو أمر يسهم في إيجاد تأثير عميق للرواية.

توظيف المكان يعكس قدرة الكاتب على نقل القارئ إلى بيئة محددة وإظهار تفاصيلها بشكل ملموس ومعبر. يمكن أن يشعر القارئ بالترابط الوثيق بين الأحداث والمكان، وهو ما يعزز قوة السرد ويعمق فهم القصة. بذلك، يظهر أن علوان لم يقتصر فقط على التجديد في الأسلوب، بل أيضا في استخدام عناصر السرد، مما أضاف بعدا جديدا ولمموسا لأعماله الأدبية.⁷⁹

يتضح من التحليل اللغوي لروايات محمد حسن علوان أن اللغة لديه تعتبر أداة تعبيرية رئيسية تجسد من خلالها أهدافه وصوره الفريدة. يظهر أن علوان اعتمد على وتيرة واحدة من الخطاب اللغوي في رواياته الأربع الأولى "سقف الكفاية، وصوفيا، وطوق الطهارة، والقندس". في هذه الروايات، استخدم الأدوات اللغوية نفسها لتحقيق أهدافه الأدبية وتوجيه القارئ إلى العوالم التي يخلقها. تتمثل التشابهات في النسق والبناء اللغوي بين هذه الروايات في وحدة الأدوات الفنية والطريقة التي تم بها توظيفها. يظهر أن الأساليب اللغوية تشير إلى تماسك وتكامل، حيث تعمل على توجيه القارئ ونقل الأفكار والصور بشكل فعال. ورغم أن هناك تغييرا في بنية اللغة

⁷⁹ المرجع سابقة ، ص 203

في رواية "موت صغير" بسبب الاتجاه الصوفي الفلسفي، إلا أن التشابه الواضح في الأسلوب والتقنيات اللغوية يظهر التماسك والاتساق في العمل الأدبي لعلوان.

توضح الملاحظات حول ثبات اللغة الروائية في روايات محمد حسن علوان الأربع الأولى أنه كان هناك استمرارية في استخدام الأدوات اللغوية ونسق التركيب في هذه الأعمال. إن علوان قد حافظ على تماسك اللغة الروائية عبر هذه الروايات، حيث يمكن أن يفهم كل منها كتكملة للأخرى فيما يتعلق بلغته الأدبية. ومع ذلك، يلاحظ التغيير الواضح في لغة روايته الأخيرة "موت صغير". يعزى هذا التغيير إلى مضمون وفكر الرواية، الذي اتسم بالاتجاه الصوفي الفلسفي. يمكن أن يكون التحول في اللغة ناتجا عن الحاجة إلى تعبير أفضل عن الأفكار الفلسفية والروحانية المطروحة في هذا العمل. بالتالي، يظهر أن علوان اختار أن يجعل تغييرات في لغته لتتناسب مع موضوع وفلسفة روايته الأخيرة.

إن تفوق الرواية السعودية في الفترة الحديثة، يعد دليلا قاطعا على تقدمها وتفرد الأصوات الأدبية في هذا السياق. حقق الكتّاب السعوديون نجاحات كبيرة وحصدوا جوائز عربية وعالمية مرموقة، مما يشير إلى تقدير واعتراف الجماهير والنقاد بجودة إنتاجهم الأدبي. فوز ثلاثة روائيين سعوديين بجائزة "البوكر" العالمية للرواية العربية يعد إنجازا كبيرا، حيث حصل عبده خال، رجاء عالم، ومحمد حسن علوان على هذه الجائزة لرواياتهم البارزة.

هذا الإنجاز يعكس تقدم الأدب السعودي وقدرته على المنافسة في الساحة الأدبية العربية والعالمية. يظهر أن الكتّاب السعوديين قادرون على تجسيد تجارب حياتية معقدة وتحليل

قضايا اجتماعية بشكل فني وعميق. يتجلى ذلك في كتاباتهم المكتملة فنيا، والتي تتعامل بمهنية مع تحديات الحداثة وتعبّر في الوقت نفسه عن قضايا المجتمع السعودي والإنسانية بشكل شامل. تظهر هذه الكتابات الجديدة أن الروائيين السعوديين يساهمون في تغيير وتجديد مفهوم الرواية السعودية وإثراء المشهد الأدبي بأعمالهم المميزة. علوان يحتل مكانة بارزة في تاريخ الرواية السعودية، حيث قدم إسهامات مهمة و متميزة في المشهد الأدبي. إليك خلاصة لمكانته في تاريخ الرواية السعودية: تجديد الأسلوب السردى: علوان يشتهر بتجديد أسلوب السرد في الرواية السعودية، حيث قدم أعمالاً أدبية تتسم بالتعددية الفنية والغنى في البناء السردى.

■ فوز بجوائز عالمية: حصوله على جائزة "البوكر" العالمية للرواية العربية (لروايته "موت صغير") يظهر التقدير العالمي لموهبته الأدبية وجودة إبداعه.

■ مساهمته في تشكيل السرد السعودي المعاصر: علوان قدم رؤية جديدة للسرد السعودي، حيث دمج بين التقنيات الأدبية العالمية والواقع السعودي، مما أسهم في تطوير هوية السرد السعودي المعاصر.

■ الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والفلسفية: رواياته تسلط الضوء على قضايا المجتمع السعودي والإنسانية، مع التركيز على الجوانب الفلسفية والروحانية.

■ جزء من جيل جديد من الكتّاب السعوديين: يعتبر علوان جزءاً من جيل جديد من الكتّاب السعوديين، الذين ساهموا في تغيير وجه الأدب السعودي ورفعوا مستوى الرواية السعودية إلى المستويات العالمية.

إطلالة على روايات علوان المنشورة

سقف الكفاية - 2002

رواية "سقف الكفاية" للكاتب السعودي محمد حسن علوان تعتبر واحدة من أوائل أعماله الأدبية، حيث أصدرت في عام 2002 عن دار الفارابي للنشر في بيروت. الرواية تستقرئ مفاهيم الحب بطريقة فريدة، حيث تركز على فكرة أن الحب ليس قرارا يتخذه الإنسان، بل هو قوة جامعة تسيطر على حياته دون إرادته.

تقع أحداث الرواية في سياق اجتماعي معاصر، حيث يتباين الحب الجامح مع التقاليد والقيم المجتمعية. يستكشف الكاتب في سطره تأثير العواطف على مسارات الحياة، مبرزاً أن القلب قد يختار الحب دون مراعاة للعوائق الاجتماعية.

"سقف الكفاية" تروي حكاية حب ملتزمة في القلب الحضري للعاصمة السعودية، الرياض، بين شابين في العشرينات من العمر يسميان "ناصر" البطل ومحبوبته "مها". ينقل القارئ إلى عالم العواطف والعلاقات الشخصية، حيث يتم استكشاف الأحداث الدرامية وتداعيات نهاية هذا الحب العميق. بعد فصل مؤلم، يأخذ القارئ إلى فانكوفر، كندا، حيث يكمل ناصر رحلته الشخصية. يلتقي هناك بديار، مهاجر عراقي يحاول مساعدته على التخلص من أثر الألم العاطفي الذي خلفه الحب الضائع. يتناول الكاتب في هذه الرواية قضايا الحب والفقدان، ويركز على التأثير العاطفي الذي يمكن أن يتركه الحب على حياة الأفراد.

يعكس الكاتب في سرد القصة تمرد الحبيين على التقاليد والعادات الاجتماعية، حيث ينمو
 حبهما عبر مكالمات هاتفية مكنتهما من التواصل في سرية. تتطور القصة بشكل جريء حيث
 يقرر الحبيبان تجاوز الحواجز الاجتماعية والتقاليد للالتقاء ببعضهما، سواء في المكتبة أو في
 فندق، وربما حتى في غرفة نومها. ومع ذلك، يظهر الألم والمرارة في النهاية، حيث تترك مها ناصر
 وتزوج شخصا آخر يدعى سالم. هذا الانفصال يخلف لدى ناصر آلاما عميقة ويدفعه للجوء
 إلى السفر إلى فانكوفر، حيث يحاول نسيان ذكريات حبه الفاشلة. ومع ذلك، تكمن المأساة في
 أن الغربية لا تفلح في محو آلام ناصر، حيث يلتقي بشاب عراقي يحاول مساعدته على تجاوز مرارة
 الفراق وآلام الذكريات. تلخص الرواية بألم نهاية حزين، تاركة القارئ في عوالم الألم والتفكير
 في أثر الحب والفقدان.

تظهر القصة الكثير من الحزن والألم، وتعكس حقيقة أن العلاقات العاطفية قد تتسبب في
 جروح عميقة، ورغم السفر والبعد، يظل الألم جزءا من حياة الشخص، وقد يجد الإنسان
 الدعم والراحة في أماكن غير متوقعة مثل الصداقة مع أشخاص يشتركون في تجارب مماثلة.
 تبرز الرواية بشكل لافت الطابع الشعري، حيث تنقلب صفحاتها إلى قصيدة جميلة تحمل في
 طياتها صورا جمالية تعبر عن فرح وألم الحياة. يظهر الكاتب بمهارة في دمج المشاعر المتناقضة
 كالفرح والألم، والمواضيع المختلفة كالسياسة والحب، مما يخلق لوحة فنية تعكس واقع العراق
 وتنقل قصة غنية بالمشاعر.⁸⁰ وفيما يتعلق بالحب، تفتح الرواية نوافذ على قصص الحب

المقمنة داخل المجتمع، مما يسلط الضوء على تعقيدات العلاقات الإنسانية في وسط تحديات اجتماعية وسياسية.

صوفيا-2004

"صوفيا" هي الرواية الثانية للكاتب محمد حسن علوان، وتتناول مجموعة من المواضيع الفلسفية والإنسانية بطابع شعري ينسجه الكاتب من خلال الصور الجمالية. تستعرض الرواية جوانب مختلفة من الحياة، من الحب والفرح إلى الحرب والفقدان، وتركز على تفاصيل الحياة اليومية والعلاقات بين الذات والآخر. تدور أحداث الرواية حول صوفيا، الشابة اللبنانية التي تواجه مرض السرطان في الأيام الأخيرة من حياتها. تقضي هذه الأيام مع صديقها معتر، الشاب السعودي، وتتطور العلاقة بينهما إلى علاقة حب خاصة ومعقدة. يتمحور الحدث الرئيسي حول هذه العلاقة، مع تفاعلاتها المتنوعة من القلق والأمان والاحتواء. تستعرض الرواية حوارات داخلية معقدة بين البطل ونفسه، وتقدم رؤى فلسفية تتناول قضايا اجتماعية ونفسية وإنسانية. تتعامل مع مواضيع مثل الزواج والطلاق في المجتمع العربي، وتلمس قضايا العزلة والملل والأوضاع النفسية للأفراد.

تتنقل الرواية بين بيروت والرياض، وتقدم شقة صوفيا في بيروت مسرحاً لأحداث مركزة، مع رموز الطبيعة والأماكن تشكل خلفية تأملية وتعزز تفاصيل الرواية. يتخلل السرد الروائي

عناصر من الفلسفة والتساؤلات العميقة حول الموت، والقدر، والحب، وعلاقة الإنسان بالخالق والمخلوق.⁸¹

طوق الطهارة - 2007

تدور رواية "طوق الطهارة" حول حسان، شاب سعودي يعيش تناقضات عاطفية ويكتشف فلسفته حول الحب والعلاقات. يرافقنا الكاتب في رحلة الشاب حسان، الذي يحمل صدمات نفسية منذ الصغر، ويكتشف تدريجياً تفاصيل طهارته تتحول إلى قيود على علاقاته العاطفية. تبدأ القصة بتعرض حسان لتحرش جنسي في الطفولة، مما يفتح ذهنه للمواضيع الجنسية مبكراً. يختبر حسان عدة قصص حب فاشلة وعلاقات عابرة، مما يؤدي إلى الآم الفشل والرغبة في النسيان. ذاكرته مليئة بتلك التجارب القاسية والتحرشات التي تعرض لها في صغره، ويستخدم الشبان الرخيصة للتخفيف من الألم.

تنقلب حياة حسان عندما يلتقي بجورية ويقع في علاقة معها. تتشابك الأمور بين جورية وغالية، وتسارع الأحداث عندما تعلن غالية عدم رغبتها في الزواج منه بسبب زواجها السابق وطفلها. تتلاشى الطهارة في روح حسان، ويكتسب وعياً أكبر حول نفسه والمجتمع من حوله. الكاتب محمد حسن علوان يعتمد في روايته هذه على لغة سهلة مميزة، يتقن فيها استخدام التفاصيل

الوصفية والصور الشعرية. يجمع الكاتب بين الواقعية الاجتماعية والرمزية الفلسفية، ويقدم

قصة تجسد تناقضات الحياة والعواطف بشكل شيق ومؤثر.⁸²

القدس - 2011

"القدس" هي الرواية الرابعة للكاتب السعودي محمد حسن علوان، نشرت في عام 2011، وتقدم نظرة نقدية لعدة جوانب من الحياة والمجتمع السعودي. تدور القصة حول غالب الوجزي، شاب سعودي يخوض رحلة من الرياض إلى مدينة بورتلاند في الولايات المتحدة، ويصاحبه في رحلته حيوان القدس، الذي يصبح شخصية محورية في القصة.

تركز الرواية على السيرة الذاتية لغالب الوجزي وتكشف عن تجربته مع عائلته المفككة، حيث يعيش بين والدين مفترقين، ووسط أخوة تتجاوزهم جدران المنزل. تعمل الرواية على تسليط الضوء على رحلة عكسية لعائلته من خلال تقديم قصة ثلاثة أجيال من عائلة الوجزي، وذلك من وجهة نظر ابنهم غالب.

بدأ غالب رحلته بعد تخلصه من الحدث الأربعين في مدينته، حيث قرر الرحيل إلى مدينة بعيدة. تحاول الرواية إلقاء الضوء على رحلة ترميم ذاكرة غالب، وذلك باستعراض قصص مأساوية محفورة في ذاكرته. يرافقه في رحلته حيوان القدس الذي يلعب دورا مهما في توجيه الكاتب للاستعادة والتأمل.⁸³ من خلال تذكيره بقصصه وتجاربه، يسعى غالب إلى تحرير نفسه من

alalwan.com⁸²

alalwan.com⁸³

العبء النفسي والضغط السلبية التي ترافقت مع حياته منذ الصغر. الرواية تقدم نظرة عميقة في تحليل الشخصيات والتأمل حول أحداث الحياة، وتقدم صورة نفسية واجتماعية معاصرة للمجتمع السعودي.

موت صغيرة – 2016

صدرت رواية "موت صغير" لأول مرة عام 2016 عن دار الساقى في لبنان، وفي عام 2017، تأهلت للجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة باسم "البوكر العربية"، حيث وقعت ضمن القائمة النهائية ونالت جائزتها. تتناول هذه الرواية حياة محيي الدين بن عربي، الفيلسوف والشاعر الإسلامي، في إطار روائي متخيل.

"موت صغير" تعد رواية في مسيرة الكاتب السعودي محمد حسن علوان، حيث يقدم نوعاً جديداً من السير الذاتية الروائية في الأدب العربي. يتناول الكاتب في هذه الرواية شخصية تاريخية حقيقية، "ابن عربي" وهو شخصية ليست بسيطة في الطرح والتأريخ والعلم.

الرواية تستند إلى جملة شهيرة "الحب موت صغير"، والتي تشير إلى الشخصية التاريخية المحورية في القصة. يظهر علوان القدرة على استكشاف وتأمل السيرة الإنسانية لابن عربي، ولكن بتركيز أكبر على الجوانب التاريخية والإنسانية بدلاً من الجوانب الروحية والصوفية.

يتميز الكتاب بعدم تسليط الضوء بشكل كبير على الأفكار التصوفية والفلسفية لابن عربي، بل يركز على جانبه الإنساني والسيرة الحياتية. يعكس ذلك الروح الجديدة التي يدخلها الكاتب في تناول السير الذاتية، مما يمنح القارئ رؤية جديدة لشخصية تاريخية مهمة.

على الرغم من أن الكتاب يأخذ في رحلة تاريخية، إلا أنه يحافظ على الجاذبية الأدبية والإثارة، مما يجعلها قراءة ممتعة وتحفيزية لاستكشاف حياة الشخصية التاريخية والسياق الثقافي الذي عاشت فيه.

تبدأ الرواية بسرد تفاصيل من حياة ابن عربي منذ ولادته في الأندلس في منتصف القرن السادس الهجري، وتستمر حتى وفاته في دمشق. تسلط الرواية الضوء على محطات حياته المليئة بالسفر والتجوال من غرب الأندلس إلى شرق أذربيجان، مروراً بالمغرب ومصر والحجاز والشام والعراق وتركيا. البطل في الرواية يخوض تجربة صوفية تتسم بالعمق والقلق، وذلك في ظل الأحداث المتخيلة التي يعيشها.

تتنقل الرواية بالبطل عبر العديد من الدول والمدن، وتقدم لنا صورا لمختلف الأشخاص والأخلاق والأحداث والتواريخ التي يشهدها. يتجلى في هذا العمل الأدبي العمق التاريخي والثقافي الذي يعكس تفاعل الشخصية المحورية مع تنوع المواقف والمكان.

تستحق هذه الرواية التقدير لجماليتها السردية واستخدام الكاتب للغة أدبية شاعرية أنيقة وسلسة. يظهر اللون الفني للرواية بوضوح من خلال الأسلوب السردى الذي اعتمده علوان، حيث استطاع بمهارة تقديم رحلات ومواقف ابن عربي وفهمه لمفاهيم الحياة والموت والدين. يتميز الكتاب بلغته الأدبية المتقنة والسهلة، مما يجعلها قراءة ممتعة وفهما سهلا حتى للقراء غير المتخصصين في الفلسفة.

اختيار الكاتب لموضوع تاريخي فريد، يظهر تنوعا وابتكارا في اختيار المواضيع الأدبية. بتقديمه لرؤيته الخاصة لأحداث تاريخية وشخصية بارزة مثل ابن عربي، استطاع أن يقربها من القارئ

بطريقة مبسطة وخالية من تعقيدات الفلسفة. هذا يعكس جهدا لجعل أفكار فيلسوف كبير مثل ابن عربي قابلة للفهم والتقدير من قبل جمهور واسع. من خلال تحقيق توازن بين التقدم الواقعي للأحداث التاريخية والسرد الخيالي، نجح الكاتب في إيصال رؤيته للأحداث بطريقة مبتكرة وجذابة. يعتبر ذلك تحديا مهما، حيث يتعامل الكاتب مع السيرة الذاتية لابن عربي بطريقة مبتكرة، محاولا فهمه كشخص إنسان وليس فقط كفيلسوف.

تعكس هذه الرواية جهدا إبداعيا كبيرا من قبل الكاتب علوان. يظهر اللون الفني للرواية بوضوح من خلال الأسلوب السردى الذي اعتمده الكاتب، والذي يمزج بين السرد التاريخي والخيالي بطريقة مبتكرة ومثيرة. يبرز جمال اللغة الأدبية التي استخدمها علوان في سرد الأحداث وتقديم الشخصيات.

يعكس اختيار الكاتب لموضوع تاريخي فريد، وهو سيرة ابن عربي، تنوعا وابتكارا في اختيار المواضيع الأدبية. تمثل الرواية محاولة جريئة لفهم وتقديم رؤية جديدة لشخصية تاريخية بارزة، وهي خطوة هامة في تطوير السرد التاريخي في الأدب العربي. من خلال تحقيق توازن بين التقدم الواقعي للأحداث التاريخية والسرد الخيالي، نجح الكاتب في إيصال رؤيته للأحداث بطريقة مشوقة. يظهر تفرغ الكاتب لتفاصيل السيرة الذاتية لابن عربي بطريقة محببة للقارئ، مما يجعلها قراءة جذابة ومثيرة.⁸⁴

يعتبر جمع الكاتب بين التاريخ الواقعي والعناصر السردية في روايته تحديا ناجحا، حيث ينقل القارئ إلى عوالم متوازية تجمع بين الماضي والحاضر. يظهر أن الكاتب قد اجتاز هذا التحدي ببراعة، ونجح في إيجاد توازن يجعل الرواية مثيرة وفي نفس الوقت تحمل قيمة تاريخية وثقافية.

جرما الترجمان - 2020

رواية "جرما الترجمان" عمل أدبي ذو قيمة، حيث يركز السرد على حياة الشخصيتين "جرمانوس" و"الأمير جم"، اللذين ارتبطت حياتهما بطرق متشابكة. إن الكاتب قد اجتهد في خلق سرد يجمع بين القصة الشخصية والأحداث التاريخية بشكل مثير. تتنوع خلفيات الشخصيتين، حيث يظهر تنوعا ثقافيا ودينيا في حياة "جرمانوس"، الشاب المسيحي الذي ينشأ في حلب، والذي يعيش بين أم مسلمة وأب مسيحي. هذا التنوع في الخلفيات يضيف للرواية بعدا إضافيا ويعزز البعد الاجتماعي والثقافي للسرد.

إن الرواية تحمل رسالة حول التقاطع بين حياة الأفراد المسلمين والمسيحيين في سياق تاريخي معقد. تعتبر مصادفة حياة "جرمانوس" و"الأمير جم" مصدر إثارة وتشويق، إن الكاتب يقدم رؤية فنية وأدبية في استكشاف هذه التفاعلات والارتباطات بين الشخصيات. يعكس اختيار الكاتب للأحداث التاريخية والشخصيات الواقعية في قالب روائي تصورا للحقبة الزمنية والتحولت الثقافية. تشير هذه الرواية إلى موهبة الكاتب في رسم صور واقعية للشخصيات والأحداث، وقدرته على الجمع بين السرد الشخصي والتاريخي.

الرواية "جرما الترجمان" كعمل أدبي مثير، يدخل القارئ إلى عالم من التحديات والمغامرات من خلال شخصية بطل الرواية جرمانوس. يظهر الفتى المتقن لأكثر من خمس لغات كترجمان مثالي

في بلاط الحكام والسلاطين، حيث يتاح له الفرصة للاندماج في عالم الطبقة الحاكمة والتفاعل مع سادة المجتمع. تتمحور الرواية حول رحلات وتجارب جرمانوس، مما يفتح أمامه أبواب نعيم لم يعرفه فتى في عمره من قبل. ومع ذلك، يظهر الكاتب بشكل مثير للاهتمام التناقضات بين النعم والألم، وكيف يمكن للتجارب الإيجابية والسلبية أن تؤثر على حياة الفرد.

الرحلة نحو المجهول ورموز البحر والسفينة تعكس مغامرات وتحديات جيرماس، وقد تكون رموزا للبحث والتنقل في حياته وفي مساره المهني كترجم. كما يظهر الكاتب أهمية الترجمة ليس فقط بين اللغات، ولكن أيضا بين الأديان والسياقات الثقافية المختلفة. عندما ترتبط السفينة بالكارثة واللسان بالترجمة كنوع من التحديات والخطوب، يزيد ذلك من عمق الرواية ويضيف أبعادا إضافية لفهم الشخصيات والأحداث. يبدو أن هذه الرواية تجمع بين السرد الروائي والتأمل الفلسفي وتطرح تساؤلات هامة حول الهوية والتغيير والتحويلات في سياق تاريخي محدد. إحاطة جرمانوس بعدة لغات تظهر المهارات الفكرية واللغوية التي يتمتع بها، لكن في نفس الوقت، يظهر عجزه عن فهم ذاته. هذا الجوانب المعقدة للشخصية تضيف أبعادا إضافية للقصة، وتدفع القارئ إلى التفكير في التناقضات الداخلية التي يمكن أن يواجهها الفرد.⁸⁵

الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية في روايات علوان

الجوانب الاجتماعية

تعتبر الرواية أداة قوية لفهم المجتمع، حيث تعكس العلاقات الاجتماعية والطبقات والقضايا الاجتماعية من خلال تصوير واقع الأفراد وتفاعلهم مع محيطهم. تسلط الروايات الضوء على الفوارق الطبقيّة والتحديات الاجتماعية مثل الفقر والتمييز، مقدمة نقدًا اجتماعيًا يدعو للتفكير في التغيير. كما تستعرض التغيرات الاجتماعية بمرور الوقت، مما يتيح لنا فهم ديناميات المجتمع وتطوراتها. من خلال هذه التصويرات، تقدم الرواية نافذة مهمة لفهم التحديات والفرص التي يواجهها الأفراد والمجتمعات، وتعزز الوعي الاجتماعي والنقد البناء.

يبدأ الاتجاه الاجتماعي من الإيمان بأهمية علاقة الفن بالمجتمع، حيث يمكن لهذه العلاقة أن تعمق استجابة الفرد الجمالية للعمل الفني. يرتبط الأدب بتمثيل الحياة الاجتماعية على مستويات مختلفة، بما في ذلك الطبقات الاجتماعية. يتم دراسة المجتمع من خلال ثلاث خطط رئيسية: أولاً، المجتمع الواقعي الذي نشأ فيه الكاتب وعمله. ثانياً، المجتمع المثالي الذي ينعكس في نطاق العمل الأدبي. وأخيراً، الأدب الذي يتناول العادات، السياسة، أو الأخلاقيات، أو يقدم خطة لإصلاح اجتماعي. الفن لا يبدع في فراغ؛ فهو عمل مرتبط بزمان ومكان معينين، ويعكس استجابة الفرد والمجتمع له. الأدب لا يعبر فقط عن تجربة شخصية، بل هو أيضاً انعكاس

للبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها، ويعد مرآة صادقة للحياة الاجتماعية. لفهم الأدب بشكل كامل، من الضروري فهم الظروف والبيئة التي أنتجته.⁸⁶

"إن الأدب ليس فقط نتيجة لعوامل اجتماعية لكنه أيضا سبب لنتائج اجتماعية؛ لذلك فإن علم اجتماع الأدب يصبح أكثر الفروع قدرة على تتبع الأسباب والنتائج، ومنها أيضا محاولات فتح نوافذ جديدة لا تقتصر على العلاقة بين النص الأدبي ومضمونه الاجتماعي، بل تتجاوز ذلك إلى رصد العلاقة بين النص والتحويلات التي تطرأ على البناء الاجتماعي".⁸⁷

تستفز التحويلات الاجتماعية الأدباء، رغم أن العديد منها يصب في مصلحة الإنسان، إلا أنها قد تسببت في فقدان الإنسانية للكثير من القيم وبساطة العيش والسلام الاجتماعي الذي كان يعم الجميع في المجتمع، فما أن حلت الطفرة الاقتصادية والصناعية حتى تحول المجتمع تلقائيا إلى طبقات متميزة ومتباينة، فأدى هذا التقسيم بلا شك، إلى سحق الطبقات الدنيا، وعجزها بالمعاناة والألم، والبحث الدائم عن لقمة العيش، فتعين على الأدباء على ضوء هذه التحويلات المستجدة التحديث في قوالب اللغة، والبحث عن أساليب جديدة لابتكار مفردات مُعبّرة، بما يكفل تنوع النصوص المقدمة، وابتكار روح الحياة فيها.

تكمن مهارة الأديب في قدرته على تحويل خياله إلى عملية إبداعية، من خلال تنظيم الرموز، وانتقاء الاستراتيجيات، وتحديد الفضاءات التي تعكس المعاني. وهذا يسمح للقضايا الاجتماعية التي نراها في واقعنا، مثل الفقر، الرشوة، فقدان الحرية، الجهل، الخيانة، البطالة،

⁸⁶ عائشة سالم العتيق إشراف الأستاذ الدكتور محمد الشوابكة، مناهج الدراسة في الرواية العربية في المملكة العربية السعودية، الأطروحة،

جامعة مؤتة، 2010م، ص 49-50

⁸⁷ المصدر نفسه

وعمل المرأة، أن تتحول إلى مادة أدبية مستقلة بنائياً عن واقعها الخارجي، مما يمنحها قدرة على إنتاج دلالات متجددة، "فحكاية الأدب المباشرة للواقع، وعكسه إياه، والتماثل معه، تجعل الأدب وثيقة تاريخيه أو اجتماعيه فقيرة من الخصائص الإنتاجية، ومن الثراء الدلالي، الذي يمنح مدوناته الحياة".⁸⁸ يعني هذا أن العمل الأدبي لا يكون له معنى حقيقي إلا إذا كان مرتبطاً بالعالم الاجتماعي الذي نعيش فيه. بالرغم من أن بنية العمل الأدبي قد تكون مختلفة عن الواقع الاجتماعي، إلا أنها تحتاج إلى أن تخلق روابط معه لتكون ذات دلالة وفعالية. "فكل قصة بالمعنى الأدبي هي حكاية مختلفة، تنطوي على المقارنة بالواقع، أو التمثيل له، أو تصويره، أي على فهم الشيء وتجربته على شيء آخر من نسج الخيال".⁸⁹

الجوانب الاجتماعية في الرواية السعودية

المجتمع هو جزء من عالم الأدب الذي يعكس حياة الناس، ومن بين المجتمعات العربية التي تم دراستها من خلال الرواية هو المجتمع السعودي. يتميز هذا المجتمع بكونه مهد العروبة ومهبط الوحي، مما يؤثر على نظم وقيمه الاجتماعية. كما يمتد على مساحة واسعة، مما يتيح له التواصل مع العديد من أمم الأرض. وجود المقدسات الإسلامية فيه يجذب المسلمين من مختلف أنحاء العالم، وله تأثير كبير على تشكيل ثقافة هذا المجتمع.⁹⁰

⁸⁸ هيفاء حامد العصبي، التحولات الاجتماعية في القصة القصيرة السعودية، نوفمبر 2، 2019م، www.nizwa.com

⁸⁹ المصدر نفسه

⁹⁰ المصدر نفسه /ص 63

الجوانب العامة في روايات علوان

إن الرواية السعودية تشهد حالياً تطوراً لافتاً يميزها في الوطن العربي. وقد ظهر جيل جديد من الروائيين السعوديين الناضجين الذين نجحوا في تغيير شكل ومفهوم الرواية السعودية ووضعوها على الطريق الصحيح. تتسم كتاباتهم بالاكتمال الفني والتنوع الموضوعي، إذ يمكنهم مواكبة تيارات الحداثة الأدبية والفنية بنجاح. تعبر أعمالهم عن مشاكل الإنسان السعودي وقضايا مجتمعه بشكل شفاف ومعبر في الوقت نفسه. تتميز رواياته بقدرته على استثمار الواقع بمختلف تفاصيله ومتغيراته، وقد أظهرت أعماله تفرداً وتنوعاً في الأساليب والمواضيع التي تميزت بها الرواية السعودية في فترته.

النزعة الاجتماعية في روايات محمد حسن علوان تركز بشكل أساسي على قضايا الأسرة وقضايا الحب والسفر وقضايا الشباب ونحو ذلك. أما رواياته الأربعة فتتناول مواضيع مثل الحب وخيبة الأمل والأسرة المحطمة والعلاقات الأسرية وأنماط الحياة الاجتماعية، مثل الزواج والطلاق والعلاقات السرية، قضايا الشباب المعاصرة وتسلط الضوء على التحديات والصعوبات التي يواجهها المجتمع. ومع ذلك، تبرز الروايتان الأخيرتان بتفرد وتميز في الأسلوب والمحتوى. تتضمن "موت صغير" عناصر من الفلسفة والروحانية، وتتناول قضايا دينية وفلسفية عميقة وتسليط الضوء على مفاهيم مثل الروحانية والإيمان والسلام في سياق رحلة إلى مكان معين.

أما "جرما الترجمان"، في هذه الرواية فهو ما تمثله من حالة للصراع والعيش على التخوم، أوضح أبعادها الحضارية على المستويات الاجتماعية. البعد التاريخي في رواية "جرما الترجمان"

يمثل خلفية باهتة ولكنها ذات أهمية كبيرة في تسليط الضوء على البعد الإنساني والثقافي والحضاري والديني والمذهبي والسياسي في القصة. تدور أحداث الرواية في الفترة التاريخية التي تشهد تحولات كبيرة في المجتمع العربي، حيث يظهر التوتر الديني والمذهبي بوضوح من خلال الصراعات والصدمات بين الشخصيات.

البعد الإنساني يتجلى في تأثير هذه الصراعات على حياة الشخصيات الروائية، حيث يجدون أنفسهم مجبرين على اتخاذ قرارات صعبة تتعلق بالولاءات والانتماءات الدينية والسياسية. يتم تصوير الشخصيات وهم يواجهون تحديات نفسية وأخلاقية كبيرة في ظل هذا السياق التاريخي المعقد. من خلال الرواية، يتم استعراض الأوضاع الاجتماعية والسياسية في ذلك الزمن وكيف أثرت على حياة الناس وقراراتهم.

إن مساهمات محمد حسن علوان في الرواية السعودية تعتبر عظيمة، إذ تتناول قضايا متعددة وتفتح نقاشات هامة في الأدب والثقافة العربية. الباحث يكتشف من خلال دراسته لروايات محمد حسن علوان بعض المقاربات الاجتماعية. تصويره للتغيرات الاجتماعية في المجتمع، وتأثيرها على الأفراد والعلاقات الاجتماعية. ويلاحظ أيضا كيفية تناول الكاتب لموضوعات مثل الهوية الوطنية أو الطبقات الاجتماعية وتأثير ذلك على الحياة اليومية للأفراد. الرواية السعودية تشهد في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا وتنوعا في المواضيع والأساليب، وتمثل مجموعة من الاتجاهات العامة التي تميز إنتاج الكاتب محمد حسن علوان.

البعد الاجتماعي

يعتبر البعد الاجتماعي من أبرز الموضوعات التي تتناولها روايات علوان، يستعرض أعماله الأوضاع والتحديات التي يواجهها المجتمع السعودي الحديث، مثل مشكلات الأسرة والعلاقات الاجتماعية والثقافية بين أفرادها.

الشخصيات في روايات "سقف الكفاية" و"القدس" و"صوفيا" و"طوق الطهارة" تمثل مشكلات وتحديات اجتماعية متعددة تعبر عن تجارب الإنسان في العصر الحديث. يتعرض الكتاب لمختلف القضايا والقلق الاجتماعي من خلال شخصياته، مما يساهم في تقديم رؤى معقدة للحياة والإنسانية.

إذا كانت هذه الشخصيات تجسد معاناة الإنسان وتخوفاته في العالم الحديث، فإن ذلك يجعل القراء يشعرون بأن هذه الروايات تتشابه معاً لتكوّن وحدة سردية تعبر عن تحولات المجتمع ومتغيراته. تركز روايته على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وكيف يؤثر التوتر والضغط الاجتماعية على تفاعلات أفرادها. يتناول الكاتب قضايا مثل التواصل والتفاهم بين الأفراد وكيف يمكن للظروف الاجتماعية أن تؤثر على هذه العلاقات.

يعكس علوان في شخصياته تفاعلاً متقناً مع قضايا الهوية والانتماء، حيث يسلط الضوء على تأثير التغيرات الاجتماعية على بنية الهوية الفردية والجماعية. ويقوم بتفكيك العلاقات الاجتماعية بطريقة متقنة، مستكشفاً تأثير التحولات على الروابط الاجتماعية، سواء داخل الأسرة أو في المجتمع بشكل عام. تتناول رواياته مجموعة متنوعة من القضايا الاجتماعية

خاصة في رواياته المبكرة، مثل التحولات الاقتصادية والتغيرات الثقافية، مما يعكس الواقع الحي في المجتمع السعودي.

وتسلط رواياته الضوء على تأثير التحولات الاجتماعية على حياة الأفراد وعلاقاتهم، مع التركيز على الصراعات الداخلية لشخصياته وكيفية تأثير المجتمع في تشكيل أفكارهم وتصرفاتهم. يظهر تفاعلا دقيقا بين شخصيات الروايات والمجتمع الذي يعيشون فيه، مما يعكس تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على العلاقات الإنسانية وسلوكيات الأفراد.

وفي رواياته تمنح القراء فرصة للتأمل في مفهوم الهوية الشخصية والانتماء الاجتماعي، حيث يركز علوان على تجارب الشخصيات ومعاناتهم في البحث عن هويتهم ومكانتهم في المجتمع. وفي سياق رؤيته النقدية، تستند رواياته إلى تحليل عميق للمشاكل والتحديات التي يواجهها المجتمع السعودي المعاصر في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة.⁹¹

قضايا الشباب

روايات علوان تلقي الضوء على مجموعة متنوعة من الموضوعات والتحديات التي يمكن أن يواجهها الشباب السعودي في حياتهم اليومية. من خلال تصوير هذه الموضوعات من خلال قصص مغامرة وجميلة، يمكن للروايات توجيه القراء نحو التفكير في هذه القضايا بشكل أعمق وأكثر تأملا. وفي الروايات تتناول موضوعات العلاقات العاطفية والحب، وكيف يمكن أن تكون مصدرا للسعادة وأيضا لخيبة الأمل والتحديات و الدين والشريعة، الغربة والتوجه

⁹¹alalwan.com

الحقيقي نحو الحياة، الزواج والطلاق والأسرة المفككة والعلاقات، موضوعات تتعلق بالعلاقات الإنسانية وكيفية بناء الثقة والصدق في العلاقات وكيفية تضييع العلاقات، تجربة الشباب في سوق العمل والرغبة في السفر واستكشاف العالم. و كيفية التعامل مع التعليم واستخدام التكنولوجيا في الحياة اليومية وتأثير ذلك على تطور الشخصيات. إن هذه الروايات تقدم نظرة شاملة على تجارب وتحديات الشباب السعودي وتسلط الضوء على مجموعة متنوعة من الموضوعات التي تمس حياتهم وتجاربهم.

الرحلات

يعتبر موضوع السفر والهجرة من أحد الموضوعات المميزة في روايات محمد حسن علوان. يتناول قصص الشخصيات التي تخوض تجارب الهجرة والبحث عن فرص حياة جديدة خارج الوطن. الرواية "موت صغير" من الأعمال الأدبية التي تركز على عرض رحلات وتجارب الفيلسوف ابن عربي. تستكشف الرواية حياة ابن عربي وتجاربه الفلسفية والروحية، وتسلط الضوء على رحلته في البحث عن المعنى والروحانية. وفي رواية "القندس" تستكشف رحلة غالب وتجربته في البحث عن الأماكن التي تقصدها عادة وكيف تؤثر هذه الرحلة على حياته وعلاقته بصديقه عادة. يمكن أن تقدم الرواية نظرة عميقة على عوالم مختلفة تعيش فيها الشخصيات وكيف تتغير وتتطور على مر الزمن. وفي الرواية "صوفيا" تتناول تجربة السفر لشخصية معتر وهو يسافر إلى بيروت للقاء عاشقته التي التقى بها عبر اتصال الهاتف المحمول.

تتناول الرواية "موت صغير" رحلة الإمام الأكبر الشيخ محيي الدين ابن عربي في بحثه عن "أوتاده الأربعة"، الذين يمثلون رموزاً روحية وفلسفية. هؤلاء الأوتاد يتصلون بأربعة أركان من العالم، وهم شرق وغرب وشمال وجنوب، وكل منهم له مقام تلك الجهة.

يحكي الكاتب في روايته "موت صغير" عن الرحلة فلسفياً على لسان ابن عربي في الفصل الرابع "من غفل أفل" منذ أوجدني الله في مرسية حتى توفاني في دمشق وأنا في سفر لا ينقطع. رأيت بلادا ولقيت أناسا وصحبت أولياء وعشت تحت حكم الموحدين والأيوبيين والعباسيين والسلاجقة في طريق قدره الله لي قبل خلقي. من يولد في مدينة محاصرة تولد معه رغبة جامحة في الانطلاق خارج الأسوار... المؤمن في سفر دائم. والوجود كله سفرٌ في سفر. من ترك السفر سكن، ومن سكن عاد إلى العدم".⁹²

في رواية "موت صغير" يصور علوان الطبيعة عندما يسير فيها ابن عربي قائلاً: "تتلقني الطريق بعد الطريق، يصعد بي التل ويهبط بي الوادي وأمر بالناس في القرى والحواضر وبالوحش في القفر والخلوات رافقني الهلال والمحاق والبدر قبل أن تقطع الجبال طريقي".⁹³ هذا يظهر كيف يتميز ابن عربي بقوة الإرادة والإصرار على استكمال رحلته عبر الظروف المتغيرة والتضاريس المختلفة في الطبيعة.

تلخص الحكاية الأساسية في رواية "جرما الترجمان" قصة شخص يُدعى جرما الذي أصبح ترجمانا بعد أن أتقن العديد من اللغات الرئيسية في عصوره. يبدأ جرما رحلته كرحالة مغامر

⁹² محمد حسن علوان، موت صغير، دار الساقى، ط 2016م، ص 25

⁹³ المصدر نفسه، ص 8

يغادر مدينته حلب، ويبدأ رحلة استكشافية تأخذه إلى مختلف المناطق في حوض البحر المتوسط ومناطق مجاورة. في رحلته، يختار جرماً بعض الأحيان الخروج من اختياره الشخصي، وأحياناً يُجبر على الرحيل نتيجة للأحداث والظروف المحيطة به. يزور جرماً جزيرة صقلية ومدينة سرقوسة⁹⁴، ومن ثم يتجه إلى قبرص ويزور المدينة المعروفة اليوم بفاماغوستا أو الماغوصة⁹⁵. وأخيراً، ينتهي به المطاف في روما. تتعامل الرواية مع رحلات جرماً بأسلوب سرد يكشف عن التجارب والمغامرات التي يمر بها أثناء رحلته، تؤثر هذه التجارب على تطور شخصيته ورؤيته للعالم.

العواطف والعلاقات الإنسانية والنفسية

يظهر الروائي حساسية كبيرة في التعبير عن العواطف الإنسانية، مثل الحب والفقدان والخيبة. يستكشف تأثير هذه العواطف على سلوك وتصرف الشخصيات في رواياته.

الحب

يتناول الروائي موضوع الحب بشكل بارز في رواياته، ويعالجه بأسلوب سردي مميز يجمع بين الرومانسية والتفكير العميق. في رواياته، يصور علوان الحب كقوة محرّكة للشخصيات

⁹⁴ سَرْقُوسَة أو سيراكوسة أو سيراكوز (بالإيطالية: Siracusa). سرقوسة Syracuse إحدى أشهر دول المدن city-states الإغريقية على الشاطئ الشرقي لجزيرة صقلية في البحر المتوسط، مازالت قائمة حتى اليوم بالاسم نفسه. أسس هذه المدينة، عدد من المستعمرين من مدينة كورنثة في بلاد اليونان بداية على جزيرة تدعى أورتوغيه Ortygia الواقعة جنوب شرقي صقلية على البحر الأيوني نحو سنة 733.734 ق.م. arabency.com

⁹⁵ الماغوصة أو فاماغوستا مدينة قبرصية، تنتمي للقسم الشمالي من جزيرة قبرص. مساحتها لا تتجاوز الـ 200 كم مربع، وعدد سكانها 37738 منها ساكن تركي مسلم تحدها شمالاً و شرقاً بقية أراضي قبرص الشمالية و غرباً منطقة خاضعة للأمم المتحدة و جنوباً البحر الأبيض المتوسط. areq.net

الرئيسية. يكون الحب عاملاً يشجع الشخصيات على التغيير والنمو، ويحفزها على اتخاذ قرارات جريئة وتحدي العقبات. وهو تصور الصراعات والتوترات التي تنشأ في العلاقات الحبية بشكل واقعي. وفي رواياته يميل إلى استخدام موضوع العشاق والعلاقات العاطفية. مثل "ناصر ومها" في رواية "سقف الكفاية" وفي "صوفيا" "معتز وصوفيا" وفي "طوق الطهارة" "حسان وغالية و جورية" وفي "القندس" "غالب وغادة".

وفي الرواية "سقف الكفاية" تتميز بلغة شعرية جميلة وتركيب روائي معقد يستند إلى خطاب البطل "ناصر". إن الرواية تركز بشكل أساسي على تجربة الحب والعواطف الإنسانية، وكيف يمكن أن يتأثر الأفراد بقيود المجتمع والتقاليد في تجربتهم العاطفية. البطل "ناصر" يصف علاقته بمحبوبته "مها" بعمق، ويتعامل معها من خلال خطاب طويل يكشف عن مشاعره وتفكيره وتجاربه. ومع ذلك، يظل القارئ يرى "مها" من خلال عيون "ناصر" فقط، وهذا يخلق تجربة قراءة فريدة حيث تتعرف على مشاعره وانطباعاته عنها وعن علاقتهما.

الرواية تركز أيضا على تحديات المجتمع والتقاليد في مواجهة الحب والعواطف. يعبر ناصر عن استيائه من تقاليد المجتمع التي تحرم الحب وتعتبره جريمة، وكذلك يناقش قرار مها بالزواج من رجل آخر بينما لا تزال تحب "ناصر". الحب في الرواية أنه موضوع معقد يشكل تحديات كبيرة على الصعيدين الشخصي والاجتماعي، وهو ما يجعله محور قصة الرواية. يقول الكاتب على لسان البطل ناصر بلغة الشعرية: "شوقا بعد شوق، صرت أجد في صوتك ملاذاً ملل الشاعر الهادئ، وطريقاً آمناً أسلكه في ردهات الليل قبل أن أنام، وصباحاً بارداً ممتلئاً بالغيوم، استقبل فيه صوتك الطري، وأنتفض في فراشي مثل طيور البحر، صرت قبل أن أنام أدق

أرقامك بأصابع سكرى وأنتظر. جفاف صمت، جفاف، صمت، ثم تمطر السماوات دفعة واحدة، وتولد في غرفتي مظاهرة كبرى، تتجمع فيها النجمات صفوفاً، وتنزل الطيور ألواناً، وتحشد الأقمار، وتزحف الأشجار، ويصغي الجميع إلى خطاب القائد العام الملمم الذي قرّر في غمرة الهماره العنيف أن يؤمم هذا الليل بقرار جمهوري، ليلا خالداً سرمدياً من أجلك أنت وحدك، بدأت تحمسين، ناصر، فتنصهر الأوردة التي احتقنت شوقاً من أول الليل".⁹⁶

يستخدم علوان لغة شعرية متقنة في هذا المقطع، حيث يتلاعب بالصور والتشبيهات لإيصال مشاعر ناصر تجاه مها. يصفها بأنها "ملاذا لملل الشاعر الهادئ"، مما يعكس التأثير العميق لحيته عليه.

بصفة كونه كاتباً شاباً قد حقق نجاحاً بارزاً في مجال كتابة روايات العشق الشبابية. قد تميزت أعماله بالتركيز على مواضيع مثل حكايات الحب الضائعة التي يبحث عنها الأبطال والبطلات في مساراتهم الروائية. يشارك مع روايات شبان آخرين في استكشاف مواضيع تمرد الجيل الجديد وتأثير التحديث على الثقافة والمجتمع. كما تتضمن أعماله التفكير في الانشغال بالاتصالات الحديثة ودور الإنترنت كأداة رئيسية في حياتهم. ما يميز أسلوبه السردى هو اقترابه من الرسالة الشعرية في بنية السرد، حيث يتضمن نبذة رثاء الذات ووصفاً مميزاً لمغامرات الحب. وفي روايته "طوق الطهارة" يمكن أن تبدأ رواياته من حيث انتهت العلاقة بين البطل والبطلة، وتكتشف

⁹⁶ محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 37 - 38

الأسباب الحقيقية للانفصال في الفصل الأخير من القصة، مما يشد القارئ ويجذبه بشكل كبير.

ومقطع آخر من رواية طوق الطهارة، بقول معتر: "كنت أجلس بين يدي موتها، وألّون أضلاعي بغنائها الأخير، وأصفق بشجن مزور أعمى، حتى يكتمل موتها تماما، عندها أكنس أحلامها اليابسة، وأسحقها في قعر نحاسي صلب، وأذرهما على السفح المخدول من العمر، وأمضي، مقبلا شفتيها، ومطبقا إياهما من بعدي إلى الأبد".⁹⁷ تلك اللحظة التي يعبر فيها معتر عن أسفه لمرض صوفيا تأتي بمزيج من العواطف العميقة والمشاعر المعقدة. إن وصف المشهد يظهر كيف تمثل الكلمات مشاعر العاشق الذي يعيش في حالة من الشفقة والحزن العميق على محبوبته، التي تقترب من نهاية حياتها.

التشبيه الذي استخدمه محمد حسن علوان على لسان بطل ناصر لوصف العاشقة يعكس عمق مشاعر الحب والإعجاب التي يشعر بها ناصر نحو هذه الشخصية. "كنت أتسلق صوتك حرفا حرفا وأنزلق لأعيد المحاولة، مثل نملة جائعة تتسلق جبلا من السكر".⁹⁸ ويبرز بشكل رائع مدى العمق والغنى العاطفي الذي يحمله هذا النص. إن استخدام ناصر للتشبيه بين صوت محبوبته ونملة جائعة تتسلق جبل من السكر يعكس مدى عشقه وحبه العميق لها. المقارنة بين ناصر والنملة الجائعة التي تتسلق جبلا من السكر تعكس بشكل جميل شعور الفرحة والإثارة التي يشعر بها ناصر عندما يتمكن من التقرب من محبوبته. إن وصف هذا الشعور بأنه

⁹⁷ محمد حسن علوان، طوق الطهارة، دار الساقى، ط 2008م، ص 10

⁹⁸ محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 72

"فرحة ناصر الذي يعاني من الحب" يعكس الحب العميق الذي يسكنه. ويعبر الكاتب في رواية "موت صغير" عن عمق الحب وكمية الشغف التي يمكن أن يحملها، وكيف يمكن للحب أن يكون جزءاً من حياة الإنسان ويؤثر على تصرفاته ومشاعره. من قوله: "أحبك جداً يا نظام، حيا يصحبنى أينما سرت، ويوقظني كلما تمث، هو ظلي في النهار، وفراشي في الليل".⁹⁹

وفي الاقتباس الأول، يظهر الحب كشيء يمكن أن يصاحب الإنسان في حياته ويكون له تأثير إيجابي على نفسيته وحياته. فله القدرة على أن يصحب ابن عربي أينما سار، ويوقظه وقتما نام. وأما في الاقتباس الثاني، يستخدم الكاتب استعارات جمالية لوصف الحب وكيف يكون حاضراً في حياة الإنسان دائماً. يقارن الحب بالظل في النهار والفراش في الليل ليشير إلى أهمية وجود الحب وتأثيره في جميع الأوقات وفي جميع جوانب الحياة. ويمكن رؤية أن المبدع يستخدم اللغة بشكل مبدع لنقل مشاعر الحب والشغف والتأثير العميق الذي يمكن أن يكون له الحب على حياة الإنسان.

الحزن والقلق والخوف والخيبة والفراق والسعادة

من خلال تحليل لشخصية ناصر في رواية "سقف الكفاية" ناصر يعبر عن هروبه من الواقع والقلق من المستقبل من خلال كتابته، وهذا يعكس العواطف السلبية التي يمكن أن يشعر بها الأفراد عند مواجهة تحديات ومشاكل في حياتهم.

⁹⁹ محمد حسن علوان، موت صغير، دار الساقى، ط 2016م، ص 320

يعتبر ناصر بطلا غير تقليدي في السياق الأدبي، حيث يتميز بتفاصيله العاطفية والنفسية المعقدة والتطورات في شخصيته طوال الرواية "سقف الكفاية". ما يميز روايات علوان هو اهتمامه البارز بالعواطف والعلاقات الإنسانية، وهو ما يجعله يعكس الحياة الواقعية بشكل ملموس ويقدم تصورا دقيقا للتجارب البشرية. إن تقديم الشخصيات بطريقة غير تقليدية يساهم في تفعيل تفكير القارئ وتوجيهه نحو استكشاف أعمق للعواطف والتفاعلات الإنسانية. يمكن أن تعكس هذه الروايات القضايا الاجتماعية والنفسية بطريقة تلقي الضوء على تعقيدات الإنسان والتحديات التي يواجهها في مجتمعه. في كل ما هو قائم والقلق من كل ما هو آت يقول: "الأقلام التي تأخذ رؤوس أحزاني وتكمل البكاء وحدها على الأوراق هي أقلام تعودت شكل يدي تعودت نوع كلماتي، وطريقتها في إثبات حضورها على الورقة. فأنا عشوائي جدًا في بذاري، ألقى البذور ولا أهتم أين وقعت، وكيف ستتم، ومن سيرعاها حتى تكبر، ففشلت مني كلمات و تعصمت أخرى فنجت لا أحب الكتابة الشديدة تلك التي تلد وتتم بصغارها، بل أحبذ أن أترك ما أكتبه ليواجه الحياة وحده"¹⁰⁰ بدلا من التركيز على انتصار أو هزيمة البطل، أن الكاتب يستكشف تأثير الحياة والظروف على الشخصية والنفسية البشرية. يتعامل مع مشكلات ناصر وصراعاته الداخلية كجزء من التجربة الإنسانية الشائعة، ويعرض تغيراته الفكرية وتطوره الشخصي على مر الزمن.

ويقول علوان على لسان البطل "حسان" في روايته "طوق الطهارة": "هذه المرة أكتب بنيات متعددة، وأعرف أن فرقا شاسعا سيؤلم ذهني، ولن يبه أحد، أنا الذي أكتب الآن على ورق

¹⁰⁰ محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 10

يابس، وأمارس هذا القمار الثقيل، وقد انقسم إيماني إلى أجزاء لا يعرق أي منها طريق النافذة، ولا شكل السماء، لم يبق عندي إلا نصف الشوق ونصف الليل، ونصف اللغة، بعدما تركتني الأنصاف الأخرى من أجل حياةٍ أكثر جدوى، وطريق أكثر أماناً.¹⁰¹

عند تحليل رواية صوفيا يتجلى ملامح الحزن الشديد ويبرز العمق النفس والاجتماعي لمفهوم الحزن بشكل ملحوظ، ويعكس تحليل تفاعل الكاتب مع العناصر الاجتماعية والنفسية لمفهوم الحزن في روايته، البطل "معتز" يعبر عن الحزن الذي يحمله منذ البداية، وهذا الحزن يعكس حالة عامة للانعزال والبحث عن معنى في الحياة. ومع لقائه صوفيا وتفاعله مع مرضها وموتها المحتوم، يزداد هذا الحزن ويتعمق، ويؤثر بشكل كبير على تطور شخصيته. يقول علوان على لسان معتز: "رأيت كيف تموت الملائكة، ورأيت كيف يشبه ذلك غروب الشمس الأولى من التاريخ، يوم لم يكن مخلوق قد رأى الغروب بعد، ولا يدري أين راحت تسقط الكبيرة التي تضيته منذ خلق، ولذلك دهشته كدهشتي و ملامحه كملامحي وحزنه مثل حزني".¹⁰²

ويتحدث بطلنا عن نفسه قائلاً: "كنت قد مللت شكلي ورائحتي، وتلك صورة الملل العادية. الخطيرة في الأمر أنني طوال السنوات الثلاثين التي سلفت من حياتي كنت قد ربيت سلوكاً مجنوناً، أن أتخلص من كل ما يثير الملل أن أرميه وراني مثل حذاء ضيق ولا التفت إليه، كل شيء يثير الملل يستحق أن يلعن كثيراً ويُعاقب، حتى الناس والأشياء، إنهم يخنقوني مثل

¹⁰¹ محمد حسن علوان، طوق الطهارة، دار الساقى، ط 2008م، ص 5

¹⁰² محمد حسن علوان، صوفيا، دار الساقى، ط 2004م، ص 5

الغبار".¹⁰³ يعتبر الموت موضوعاً مركزياً في رواية "صوفيا"، حيث يؤثر بشكل كبير على توجه القصة وتشكيلها. يُعرض الموت كظاهرة لا مفر منها تؤثر على الحياة وتحمل معها عبئاً من الحزن والتأمل.

في الرواية، تكون صوفيا المحور الرئيسي للأحداث، وهي شخصية مصابة بمرض السرطان وتصارع الموت. تستخدم الرواية كلمة الموت وصورها المرتبطة به كأدوات لتعزيز الحزن العميق والأجواء المظلمة التي تسود القصة. إن وجود هذه السحابة السوداء من كلمات الموت يضيف بعمق إلى التعقيدات العاطفية التي يعيشها الشخصيات ويشكل جزءاً أساسياً من تشكيل الفضاء الروائي.

وفي الجزء الأخير من روايته "موت صغير"، يستخدم الكاتب وصفاً عميقاً ومؤثراً لفراق البطل ويقدم للقارئ مشاهد مؤلمة لمراسم جنازته والعواطف والأحاسيس التي تنشأ حول هذا الحدث الحزين. يظهر النص قدرة الكاتب على التعبير عن تلك المشاعر البشرية العميقة بشكل يمس القلوب ويترك أثراً قوياً على القارئ. وهذا النوع من الكتابة يمكن أن يلهم القارئ للتأمل في معاني الحياة والموت والفقدان ويشجعه على التفكير في الجوانب الروحية للإنسانية. يقول: "ينطبق عليّ قماش الكفن فيحجب عني الرؤية، يرتج جسدي على أكتاف الحاملين يسكن أخيراً في محراب المسجد، يرتفع الأذان، يُصلي الإمام، لا يقرأ يس، يحملني الناس يرتفع النحيب أميز

¹⁰³ المصدر نفسه، ص 7

أصوات تلاميذي، أسمع قرع نعالهم، تتضاءل الأصوات وتبتعد مع انثيال التراب، تنقطع نهائياً إلا من صرخة حارقة أطلقها سود سودكين بلا وعي".¹⁰⁴

يتناول علوان موضوع الخوف و القلق و صراع داخلي بشكل عام في أعماله الأدبية والروائية، ويستخدم اللغة والسرد بطريقة يشير على هذا الشعور البشري العميق. وفي مقطع آخر، يعبر علوان على لسان بطله، ناصر: "في ليلتي هذه، أشعر بازدحام كل المخاوف التي يمكن أن تتجمع في غربة ما في صدري أنا. اللأمان، واللامعنى والأمل. تجولت في الشقة. تكوّمت في غرفتي مثل قنفذ كنت أرتجف بقوة وأشعر ببوارد حى تجوس في عظامي وأتجاهلها. أركم الثياب على جسدي. القميص والمعطف والحذاء، والكوفية الثقيلة، وأتناول مظلي، وأخرج إلى الشارع لا أوي على شيء، ولكني أهرب من جدران شقتي التي أعرف سوء نياتها جيداً في لحظات الضعف. مشيت حيثما يمكن أن تستوي خطى وتطأ قدم، غصة البكاء تكبر في حلقي، وفي داخلي يتفلسف مبدأ الضلالة. كم أنا تافه ضئيل أرخص رجل في هذه المدينة".¹⁰⁵ هذا المقطع يعكس بشكل جيد كيف استخدم الكاتب اللغة والسرد لنقل مشاعر الخوف والقلق التي يعيشها الشخصية الرئيسية "ناصر". كما أن الوصف الدقيق لحركاته وأفعاله وتفصيل ملابسه يعزز من تأثير هذه المشاعر على القارئ.

¹⁰⁴ محمد حسن علوان، موت صغير، دار الساقى، ط 2016م، ص 591

¹⁰⁵ محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 11

الأبعاد الدينية والفلسفية

الأدب السعودي، مثل الأدب في أي بلد آخر، يتضمن عددا من الروايات والأعمال الأدبية التي تتناول الأبعاد الدينية والفلسفية. وخصوصا في رواياته تشمل هذه الأبعاد مواضيع مثل الإيمان والشك، والبحث عن المعنى والروحانية، والتأمل في الوجود والإنسانية. يقدم محمد حسن علوان في بعض أعماله رؤى دينية وفلسفية عميقة، شخصية ابن عربي في "موت صغير" يعكس فهما عميقا للعناصر الأدبية والرمزية المستخدمة في العمل. يظهر أن الرواية تسعى لاستكشاف الأبعاد الروحية والوجدانية للشخصية الرئيسية من خلال رحلتها في البحث عن الصفاء والسكينة. تشكل الرواية مساحة أدبية تجمع بين العناصر الدينية والتاريخية والفلسفية، من خلال القاء الضوء على اللحظات التأملية والصوت الداخلي للشخصية، تعكس الرواية تجربة فلسفية وروحانية.

ابن عربي كان مشهورا بحكمته وفلسفته الروحية. وتشير هذه القصة إلى قدرته على معالجة مشاكله الشخصية والهموم النفسية من خلال تدبره في حالته وتوجهه إلى الله. تذكر هذه القصة كيف يمكن للإنسان العثور على السلام الداخلي والشفاء من خلال الروحانية والتأمل. يمكن أن تكون هذه القصة مصدر إلهام للكثيرين للتفكير في أنفسهم والسعي للتواصل مع الروحانية للتغلب على التحديات والهموم في الحياة. "اسمعي يا مريم لقد أوجعنا معا فقد زينب،

فلا تظني أن ثكلها يقع عليك وحدك، ابتهلي إلى الله، وتعلقني بأستار الكعبة يذهب عنك الحزن
ويسلوها قلبك".¹⁰⁶

إنه يعبر فلسفيا عن رحلة ابن عربي في البحث عن مكان يوفر له السكينة والهدوء، وكيف وجد ذلك المكان في المقبرة حيث يمكنه أن يقرأ القرآن ويتواصل مع الله دون تشويش أو انشغال. النص ألقى الضوء على القيمة الروحية للخلوة والتأمل وقراءة الكتب الدينية وكيف يمكن لهذه الأشياء أن تكون ملاذا للإنسان في زمن الضغوط والضيق. يظهر النص أيضا كيف يمكن للبحث عن السكينة والتواصل مع الله أن يكون جزءا مهما من رحلة الإنسان نحو الروحانية والتناغم الداخلي.

بطل الرواية "موت صغير" ابن عربي، وهو يقول: "خرجت من البيت وقت الظهيرة وأنا أشعر بضيق خانق، كأنه لم يكن كافيا ضيق المدينة من قبل حتى يضيق علينا الخليفة بأوامره ونواهيه، ماذا تبقى لنا لنقرأه في كتب الظاهرية التي لا تحرك قلبا ولا عقلا صار ملاذي الأخير بيت فردريك ومزرعته، وحتى هذا الملاذ لم يخل من كدر، وظللت أمشي بمحاذاة السور وفي صدري صوت يتردد صدهاء بلا نهاية، وجدت نفسي أخيرا في المقبرة، فدخلت وسلّمت وجلت بين القبور، فشعرت بسكينة، ثم لمحت قبرا خربا قد صار أشبه بمغارة صغيرة، فجلست فيه، وبدأت أقرأ

¹⁰⁶ محمد حسن علوان، موت صغير، دار الساقى، ط 2016م، ص 308

القرآن".¹⁰⁷ هذا النص يوضح كيف يجد الصوفي والباحث عن الروحانية والسكينة في خلوته وفي القراءة من المصحف والتأمل.

تتناول الرواية "صوفيا" بوجه صوفي عديد الأبعاد الفلسفية، إذ تعبّر هذه الرواية عن رؤية فلسفية صوفية تتناول موضوعات الحياة والموت والبحث عن المعنى والتوجه نحو الروحانية والاتحاد مع الله. تعكس القصة تفكيراً عميقاً حول هذه المفاهيم وتقدم تصويراً معقداً لعالم داخلي يتحدى التناقضات ويسعى للتلاقي مع اللا محدود.

التحولات الثقافية

الكاتب السعودي علوان يعمل على استكشاف وتجسيد التحولات الثقافية في رواياته. وتتضمن هذه التحولات مجموعة متنوعة من العناصر الثقافية والاجتماعية التي تأثرت بها المجتمعات السعودية والعربية بشكل عام. تتناول في رواياته التغيرات في الأدوار الاجتماعية والعلاقات الأسرية، مثل تطور دور المرأة في المجتمع السعودي والتحولات في الزواج والأسرة. والتأثيرات المتزايدة للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الحياة اليومية والعلاقات الإنسانية. تغيرات في الممارسات الدينية والتوجهات الدينية بين الشباب والأجيال الجديدة. وتعتبر فرصة لاستكشاف هذه التحولات الثقافية ومدى تأثيرها على الشخصيات والأحداث في رواياته، مما يجعلها ذات قيمة ثقافية وأدبية في فهم التغيرات التي تشهدها المجتمعات العربية المعاصرة.

¹⁰⁷ المصدر نفسه، ص 147

من خلال رواياته، يمكننا رؤية كيف يعكس الكاتب ثقافة المجتمع السعودي والتحولت الاجتماعية والثقافية على مر الزمن. يقدم الكاتب تفاصيل دقيقة عن الرياض ومعالمها الثقافية والاجتماعية. الروايات التي تصف ثقافة المجتمع ويستجلى على التفاوت بين أجيال مختلفة من الشباب وكبار السن تجسيدا للتحويلات الاجتماعية والثقافية في المجتمع. يمكن أن يتيح للقراء فهم كيفية تطور وتغير هذا المجتمع على مر الزمن وكيف تؤثر هذه التغيرات على القيم والمعتقدات والعلاقات الاجتماعية.

من خلال التفاصيل الدقيقة حول الأحياء والشوارع والمدن والأماكن المفتوحة والمغلقة، يمكن للكاتب إعطاء القراء صورة حية للمجتمع وثقافته. وتناول الفارق بين الشباب وكبار السن فيما يتعلق بالقيم الدينية والاجتماعية يمكن أن يوفر للقراء منظورا شاملا حول التحولات التي تجري في المجتمع وكيف يتفاعل الأفراد معها.

تلعب في رواياته دورا هاما في تفصيل على الثقافة والتغيرات في المجتمع وكيفية تأثيرها على الأفراد والعلاقات بينهم. إن تسليط الاهتمام على القيم والتقاليد والتفاعلات الاجتماعية يمكن أن يساهم في تعزيز الفهم والوعي حول التحولات الثقافية والاجتماعية في المجتمع.

الواقعية والواقع المحلي

الواقعية في رواية القصص، هي أسلوب أدبي يهدف إلى تصوير الحياة والوقائع الاجتماعية والثقافية بشكل واقعي ودقيق، مع التركيز على تصوير الشخصيات والأحداث بطريقة تجعلها تبدو وكأنها تعكس الحياة اليومية. تسعى الواقعية إلى إيجاد توازن بين التصوير الدقيق للواقع والأبعاد الأدبية والفنية في الرواية.

في رواية "سقف الكفاية"، يتجلى استخدام اللهجة العراقية في الحوار بين الشخصيات، مثل الحوار الدارج الذي يحدث بين ديار والرئيس العراقي صدام حسين. هذا الاستخدام الواقعي يعكس تفاعل الشخصيات مع بيئتهم وثقافتهم. يقول: "وكان صوت أبي قدح بالفعال: هذا خادمكم ديار سيدي الله يحفظكم لنا سيدي، تحت ظلكم سيدي، ولم أنبس أنا بكلمة، شعرت بالدوخة ولم أعد أميز أي شيء من حولي، وعندما عدت إلى الأرض كان الرئيس ينحني في هذه المرة. ويتكلم معي بابتسامة واسعة:

همه شتدرس ديار؟

في الصف الأول سيدي

وأبوك شيشغل ؟

ضابط حماية سيدي.

يعنى شيسوي بشغله

يروح بيت الرئيس صدام سيدي

وشو يحجيلكم عن بيتي؟

يحجيلنا ايش قد كبير، سيدي، كل شيء فيه، فيه طيارة، فيه مدفع فيه جنود".¹⁰⁸

¹⁰⁸ محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 367

هذا النوع من التفاعل بين اللهجات واللغة الفصيحة يضيف أبعاداً إضافية إلى الرواية، حيث يمكنه توجيه انتباه القارئ إلى التنوع اللغوي والثقافي في المشهد الذي يتم وصفه. يمكن أن يكون هذا التباين مفيداً في توجيه الانتباه إلى التفاصيل الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تمثل خلفية الحكاية.

الأسرة

في رواياته مثل "سقف الكفاية" و"القدس" و"صوفيا" و"طوق الطهارة"، يعالج علوان قضايا المجتمع والأسرة السعودية بشكل دقيق. تنقيف على صورة الأسرة السعودية وتحدياتها وصراعاتها بين تقاليد المجتمع والانفتاح على العالم الخارجي.

إجابة علوان على أسئلة محمد حنفي بشأن موضوعات معينة تتعلق بالمشكلات التي تواجه المجتمع السعودي أو بنية الأسرة في السعودية في كتابة رواية علوان. "الأسر السعودية متنوعة المشارب ومختلفة الأعراق ومتعددة الرؤى، قد تجمعهم قاعدة اجتماعية واحدة وظروف مشتركة، ولكن أثر ذلك على كل أسرة يزداد اختلافاً وتميزاً كما هو حريٌّ بمجتمع يافع. لا أرى شخصياً - من واقع معرفتي السوسولوجية المحدودة - شيئاً تمر به الأسرة السعودية لم تمر به الأسر في مجتمعات أخرى. كل مجتمع له مساراته التي تناسب عمره الحضاري ومرحلته الراهنة، والرواية ترصد تلك التغيرات بما أوتيت من أدواتٍ تحرض على المراقبة والرصد".¹⁰⁹

الأنثوية في رواياته

من مقولة محمد حسن علوان عن المرأة: "الرجل درع المرأة الواقى من كل ما هو خارجي و مؤذ، والمرأة درعه الداخلي من اقلابات روحه على جسده، كلاهما يحميان بعضهما، واذا كانت المرأة قادرة على الاستغناء عن الرجل، و حماية نفسها استنادا الى المجتمع والقانون، فقد لا يجد الرجل ما يغنيه عنها، فليس في قوانين الدنيا ما يحمي ارواحنا من الانهيار و التفتت لشح الحنان"¹¹⁰ ومن مقولة مشهورة لابن عربي "المكان الذي لا يؤنث لا يعول عليه".¹¹¹

إن وجود الشخصيات النسائية في روايات محمد حسن علوان يعكس تأثيرا قويا للمرأة في مختلف جوانب المجتمع والحياة الإنسانية. تعكس هذه الشخصيات تنوع الأدوار والتحويلات التي تشهدها المرأة في المجتمع السعودي والعربي بشكل عام. يتيح للقراء فهم التفاعلات والتحويلات الاجتماعية والثقافية التي تجري وكيف تلعب المرأة دورا مهما في تلك التغيرات. وفي كتابات علوان، يتم تقديم تلك الشخصيات النسائية بأدوار متنوعة تتراوح بين دور الأم و الزوجة والشريكة و العاشقة والأخت وخارج نطاق الزواج. هذا يعكس تفردة في تقديم تصوير شامل للمرأة وكيف تؤثر في العلاقات الإنسانية والمجتمعية بشكل عام.

بهذا السياق، يمكن القول إن روايات الروائي تساهم بشكل كبير في إلقاء الضوء على دور وتأثير المرأة في المجتمع العربي وتعزيز فهمنا للتحويلات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها هذا المجتمع. ويمكن التأكيد على أن شخصيات "مها" في رواية "سقف الكفاية"، و"صوفيا" في رواية

¹¹⁰ www.goodreads.com

¹¹¹ www.alkalimah.net

"صوفيا"، و"غالية" في رواية "طوق الطهارة"، و"غادة" في رواية "القندس"، هي شخصيات رئيسية في كتاباته، وهذه الشخصيات تلعب أدوارا مهمة ومؤثرة في الروايات التي تظهر فيها. ومن خلال شخصيات مختلفة في رواياته، يمكن رؤية كيفية تأثير النساء على حياة الشخصيات الرئيسية وكيف يتغير مسار حياتهم بسبب هذه العلاقات. وفي الرواية موت الصغير ففاطمة بنت المثنى تلعب دورا مهما كوالدة للإمام ابن عربي وتلهمه بالقيم والتقاليد الروحية. أما مريم بنت عبدون، فتظهر كشخصية تؤثر في حياة ابن عربي من خلال الأحلام والتأملات. ونظام تمثل شخصية نسائية مثقفة تساهم في توجيه مساره الفكري. هذه العلاقات والتفاعلات تسلط الضوء على الأبعاد النسائية في كتابات محمد حسن علوان وكيف تؤثر في تطور الشخصيات الرئيسية والقصص التي يرويها. وقد تناول الرواية أربعة نماذج نسائية، هي: الأم، والأم الروحية، والزوجة، والعشيقة، وصور ارتباط هذه النماذج النسائية بخمس مدن تمثلت في: مرسية، وإشبيلية، ومكة، وبغداد، وملطية. ويصور الارتباط بين المرأة والمدينة وعلاقتها بالذات الساردة.

الرواية التاريخية

في رواية "موت صغير" تجمع بين السرد التاريخي والعنصر الفلسفي، حيث تروي قصة تاريخية غنية وتثرى بمفاهيم فلسفية معاصرة. وربما يكون السبب وراء تميز شخصية "ابن عربي" في روايته "موت صغير" هو دلالتها التاريخية والاجتماعية البارزة والتميز عن باقي الشخصيات. إن وجوده كشخصية تاريخية مهمة يمكن أن يكون له تأثير كبير على تفاعله مع الأحداث وتطور الحكمة.

وفي رواية "جرما الترجمان" تقدم رحلة تاريخية وثقافية مميزة من خلال شخصياتها وأحداثها. ويصور أن محمد حسن علوان قد قام ببناء عالمٍ زمني معقدٍ ينقل القارئ إلى مراحل تاريخية هامة وأماكن متعددة. تمحور النص حول فكرة التشابه والتلاقي بين الثقافات والأديان المختلفة، مما يبدي على أهمية فهم وتقدير الآخر والبحث عن القيم المشتركة في الإنسانية بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والدينية. وأيضا أن الرواية تقدم تحليلا تاريخيا وسياسيا للفترة التي تمثلها، مما يسלט الضوء على الأحداث والصراعات الهامة في تلك الحقبة. استند الكاتب في روايته إلى القصة التي تروي أن السلطان العثماني بايزيد تخلص من أخيه يعقوب بقتله. ومع ذلك، في سرد الرواية، اختار الكاتب تجنب الربط المباشر بالحدث التاريخي، وبدلاً من ذلك، جعل الأخ يظل طريدا بدلا من أن يقتل.

الخيال والتجربة السردية الجديدة

يخوض بعض الروائيين التجربة السردية ويتجاوزون حدود الواقع لاستكشاف عوالم الخيال والتصوير السردية المبتكرة. والروائي محمد حسن علوان في روايته "موت صغير" قد بنى عالما أدبيا خياليا يستند إلى سيرة الشيخ الأكبر ابن عربي، وقام بتجسيد هذه الشخصية التاريخية البارزة من خلال تصويرها بشكل خيالي، وليس هدفه الوصول إلى التفاصيل الدقيقة والحقائق التاريخية بقدر ما هو تقديم رؤية أدبية وفلسفية حول حياة هذا الشخص وأفكاره.

استخدام الخيال التاريخي في الأدب يتيح للكاتب تجديد الأحداث والشخصيات التاريخية، مما يسمح لهم بتفسيرها وإعادة صياغتها من وجهة نظر جديدة وشخصية. يمنح هذا الأسلوب الروائي حرية أكبر في التعبير عن أفكاره وتصوّراته، ويسمح له بتقديم قراءة جديدة ومبتكرة

للتاريخ والثقافة. وبالتالي، يمكن اعتبار رواية "موت صغير" عملاً أدبياً يقوم على تقديم رؤية خيالية وشخصية للشيخ الأكبر ابن عربي دون الالتزام بالتفاصيل الدقيقة لسيرته الحقيقية، وهذا يسمح للروائي بالتعبير عن أفكاره الخاصة وإعطاء تأويله الشخصي لحياة هذا الشخص الذي أثر بشكل كبير في التصوف والفلسفة.

أسلوب السرد الخيالي عند القصاص يظهر بوضوح في عدة جوانب في روايته "موت صغير" وفي أعماله الأخرى. ويتقن علوان استخدام اللغة بمهارة لإيجاد صور بصرية قوية تساهم في تخليق الأجواء الخيالية وتعزز تأثير النص على القراء. ومن أمثلة من الرواية سقف الكفاية: "وأمام ازدواجية الأمومة تلك كانت أمي تشعر أثناء علاقتنا أنني لم أعد ابنها الذي تعرفه لم أعد ألجأ إلى سريرها ليلاً كما كنت من قبل، ولم أعد أطرق بابها وأنا أحمل فراشي لأضطجع جوار سجادتها وأشم رائحتها الحبيبة التي تعلمني كم هي دافئة غرفة الأم".¹¹²

الفقرة المذكورة تعتمد بشكل كبير على اللغة المباشرة والواضحة في التعبير عن مشاعر الشخصية، وهذا يعزز فهم القارئ للمشهد والمشاعر التي يعيشها الشخص. يتم استخدام أفعال مباشرة مثل "أعد - ألجأ - أشم - اضطجع" لوصف تفاصيل وتجارب الشخص مع والدته. التركيز على التعبير المباشر يساعد في توصيل المشاعر والأفكار بشكل واضح وبسيط دون الحاجة إلى تعبيرات معقدة أو مجازية. واستخدام الجملة الأخيرة "كم هي دافئة غرفة الأم" تعكس مشهداً دافئاً ومريحاً، وهي تعبير مباشر عن الشعور بالأمان والحنان الذي يرتبط بالعلاقة بين الشخص ووالدته.

¹¹² محمد حسن علوان، سقف الكفاية، دار الساقى، ط 2002م، ص 98

الباب الثالث: تحليل رواية 'القندس'

الفصل الأول: تحليل الرواية

الفصل الثاني: الجمالية السردية في رواية القندس

الفصل الثالث: البنية السردية في رواية القندس

الفصل الأول: تحليل الرواية

تحليل العنوان

رواية "القندس" تظهر أن الراوي قام بعمل استخدام ذكي للغة والرمزية في تصميم العنوان للإشارة إلى العديد من الأفكار والمواضيع المهمة في النص، عنوان "القندس" في الرواية يعكس رمزية عميقة تشير إلى الحياة والتجربة الاجتماعية للشخصيات في النص. وبشكل عام، يمثل عنوان الرواية "القندس" رمزية متعددة الأوجه تعبر عن بقاء تطور الشخصيات وتأثير المجتمع عليها، ويجذب الانتباه ويثير فضول المتلقي لمعرفة المزيد حول مضمون الرواية. إنه يتيح للقارئ فرصة للتأمل والاستفسار حول معانيه ورمزيته.

ويحفز القارئ يتساءل عن العلاقة بين القندس وشخصية غالب وأسرته و لفهم العلاقة المحتملة بين الشخصيات والرمزية التي يحملها العنوان. العنوان يكون مصدرا للتشويق، حيث يشير إلى وجود قصة معقدة ومحورية تدور حول القندس وحياة غالب وأسرته. يتكون عنوان الرواية من كلمة واحدة تُخفي خلفها أسراراً عدة وهي "القندس"، وهو جنس من الحيوانات يتبع فصيلة القندسية مع رتبة القوارض المائية، يعيش عادةً في الماء، ويعدّ هذا الحيوان أمهر مهندس في بناء السدود بين الحيوانات، وذلك من أجل حماية عائلته، فالروائي ربط بين القندس وحماية عائلته وبين عائلة بطل الرواية المفككة.¹¹³

¹¹³ شافية بلحوت، بشرى دحماني، جمالية البنية السردية في رواية القندس، ص 22-24.

يستخدم الروائي محمد حسن علوان القندس كرمز سريرية¹¹⁴ لإضفاء عمق وتعقيد على الشخصيات والأحداث في روايته، مما يساهم في جعل الرواية تجربة أدبية غنية ومثيرة. إن توظيف العنوان "القندس" في الرواية بشكل رمزي يعكس بشكل فعال، الرابط بين الحيوان والشخصية الرئيسية في الرواية وموضوع الحماية العائلية. القندس كمهندس ماهر في بناء السدود لحماية عائلته يمثل رمزا للوالد والواجبات الأبوية في الرواية.

بالإضافة إلى ذلك، تصور الذي يعيش في الماء كرمز للانعزال والتأمل، يشير ذلك إلى كيفية انعزال شخصية البطل الرئيسي وتفكك عائلته، والتحديات التي تواجههم في التواصل والتفاهم.

تم اختيار عنوان "القندس" بشكل استعاري ورمزي ليكشف عن التفاعلات والتصورات والعلاقات الاجتماعية في العائلة والمجتمع. القندس كرمز يظهر التناقضات والتعقيدات في الحياة والعلاقات، يظهر العنوان أيضا رغبة في التجديد وتحسين الظروف. بشكل عام، يعكس العنوان العديد من الجوانب الرمزية والاجتماعية في الرواية ويساهم في إعطائها عمقا أدبيا.

العنوان في الرواية يمثل مفتاحا أساسيا لفهم واستكشاف المضمون الروائي، حيث يلعب دورا مهما في جذب انتباه القارئ وتوجيهه نحو النص. يعتبر العنوان علامة سيميائية تحمل معاني ورموزا تساهم في تحليل وفهم النص، ويمكن أن يكون جزءا من هوية الرواية نفسها. كما يمكن

¹¹⁴ : مَذْهَبٌ حَدِيثٌ فِي الْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَالرَّسْمِ يَعْتمِدُ الْعَفْوِيَّةَ التَّلْقَائِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ مُتَخَلِّصاً مِنْ قُبُودِ الْمُنْطِقِ وَالْوَاقِعِيَّةِ، إِذْ يَذْهَبُ رُؤَاؤُهُ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ، بَعِيداً عَنْ كُلِّ رِقَابَةٍ، يُطْلِقُونَ الْعِنَانَ لِتَصَوُّرَاتِهِمْ وَخَيَالَاتِهِمْ، وَخَيْرٌ مَنْ عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَذْهَبِ هُوَ أَنْدَرِيه بروتون في الأدب ودالي في فنَّ الرَّسْمِ. www.almaany.com _ (المعاني الجامع)

استخدام العنوان لتلخيص محتوى الرواية بشكل مختصر وجاذب. لذلك، الكتاب والروائيين بصياغة العنوان بعناية وجمالية لضمان أنه يلعب دوراً فعالاً في جذب وتشويق القارئ وفهمه لمضمون الرواية.¹¹⁵

في رواية "القندس"، يكتشف القارئ أن العنوان يحمل في طياته أسراراً عميقة ومخفية. يتألف العنوان من كلمة واحدة فقط، وهي "القندس"، وهو نوع من الحيوانات ينتمي إلى فصيلة القندسية ورتبة القوارض المائية. يعيش هذا الحيوان غالباً في الماء ويكرس وقته في بناء السدود باستخدام أسنانه الحادة لتقطيع أخشاب الأشجار. يظهر القندس في هذه الرواية مهارات هندسية استثنائية في بناء السدود، ويبدل جهداً كبيراً لحماية عائلته ومحيطه من التهديدات الخارجية. يقول غالب القندس "فكرت أنه واحد من تلك الحيوانات التي تحمل أسماء منسوبة للماء: كلب الماء أو ثعلب الماء."¹¹⁶

ورواية "القندس" تظهر أن العنوان يحمل دلالات متعددة ورمزية تتعلق بمضمون القصة. يمكن تفسير اختيار عنوان "القندس" بالنقاط التالية:

- رمزية العنوان: القندس ككائن حي يعيش في الماء ويبني السدود يمكن أن يرمز إلى مفهوم العزلة والبناء الذاتي. يكون هذا رمزاً لشخصية البطل في الرواية وجهوده الخاصة في بناء عالمه الخاص والتعامل مع تحدياته.

¹¹⁵ سيميائية العناوين في الرواية النسائية السعودية ، aljeelaljadeed.in

¹¹⁶ محمد حسن علوان، القندس، ص 7

- العنوان الغامض: يمكن أن يكون العنوان "القدس" غامضا وملفتا للانتباه، مما يشجع القراء على استكشاف الرواية لمعرفة معانيها ورسائلها العميقة.
- ربط الحياة البرية بالقصة: اختيار العنوان "القدس"، يمكن أن يكون الكاتب يريد ربط العناصر الطبيعية والحيوانية بالقصة ويستخدم هذا الحيوان كرمز لبعض الجوانب المهمة في القصة.
- التأمل في البنية والتفاصيل: يمكن للقارئ أن يفكر في العنوان ويتأمل في معناه، مما يضيف طبقة إضافية من التفاعل والتفكير العميق إلى قراءته للرواية.
- إعادة تسمية القدس في العنوان إلى "القدس" بالفعل يمكن أن يكون تعبيراً رمزياً عن محتوى الرواية وشخصياتها. يمكن أن يكون الاستخدام الأولي للعنوان "القدس" استراتيجية للكاتب لجذب الانتباه وإثارة الفضول لدى القراء، ثم يتم كشف الأبعاد الحقيقية للعنوان ومعانيه العميقة خلال تطور الرواية.
- مقارنة الشخصية الرئيسية بغالب الوجزي بالقدس قد يكون لها العديد من التفسيرات والدلالات. يمكن أن يكون ذلك تعبيراً عن مظهره الخارجي الذي يعاني منه بسبب حادث السير، ولكن في الوقت نفسه، يمكن أن يعكس ذلك أيضاً قوته الداخلية وقدرته على البناء والتصميم، مما يجعله شخصية ذات أهمية وتأثير في القصة. بهذه الطريقة، يمكن أن يكون العنوان "القدس" رمزاً للجمال الداخلي الذي يمكن أن يوجد حتى فيما يظهر كقبح خارجي، يكون هذا مفتاحاً لفهم مضمون الرواية ورسائلها حول التصميم والبناء وقيم الجمال الحقيقية.

وفي رواية القندس أن العنوان يعكس جوانب أعمق للرواية وللشخصية الرئيسية، حيث يكون القندس ليس مجرد شكل خارجي بل سلوك وهوية حقيقية تتعلق بالسرد الرئيسي. يقول غالب: "راودتني فكرة أن أطلق لحيتي لتلتقي مع بقية شعر جسدي فأتحول إلى قندس حقيقي ثم أهجر شقتي وأقفز في النهر بحثا عن عائلة وسد".¹¹⁷

هذا النص يتحدث عن تغيير حياتها بشكل كبير من خلال أن يصبح مثل القندس وتبحث عن عائلة وسد لهذا التغيير. وكيف يمكن أن تكون الحيوانات والرموز في الأدب وسيلة للتعبير عن أفكار عميقة ومعقدة في الإنسان، مثل الهوية والبحث عن الانتماء والتغيير الشخصي. النص يعطي القارئ فهما عميقا للرواية ويزيد من الفضول حول قصة القندس والشخصيات المشاركة فيها.

غلاف الرواية

من خلال التحليل للغلاف والألوان المستخدمة في رواية "القندس" يتضح كيف استخدم الكاتب الألوان والصور بشكل فعال لنقل مشاعر ورموز تعزز فهم القارئ للرواية ومضمونها. ويصور مفهوم الغلاف يحمل العديد من الرموز والمعاني التي تعزز القصة وتضيف عمقا للتفكير حولها.

اللون الأبيض والأسود يعكسان تناقضات الحياة والشخصية الرئيسية، حيث يمثل الأبيض الود والصفاء والأمل، الرواية هي قصة حب من الدرجة الأولى، بينما يمثل الأسود الحزن والموت

¹¹⁷ محمد حسن علوان، القندس، دار الساق، ط 2011م، ص 220

والغموض. الألوان الأخرى في الغلاف تعكس تعقيدات وجوانب مختلفة من الشخصية والأحداث في الرواية.

الصورة الموجودة على غلاف رواية "القندس" تعكس تفاصيل معينة ترتبط بالرواية وتساهم في تعزيز فهم القارئ لمحتواها. الصورة تصور لحظة من الضعف، حيث تظهر جزء من جسم الإنسان يشمل الوجه والصدر، وتوجد يد موضوعة تحت الخد، وفي فم الشخص تظهر سيجارة. العناصر البصرية في الغلاف تنقل رسائل متعددة تتعلق بالمشاعر والرموز. يمكن تفسير اليد الموجودة تحت الخد على أنها تعبير عن الحسرة والندم والانهيار، ربما تمثل هموم الشخصيات في الرواية. وجه الرجل الذي يحتوي على مجموعة من الألوان مثل الأصفر، البني الغامق، والرمادي، يمكن أن يرمز إلى مجموعة متنوعة من المشاعر والحالات النفسية في القصة. أما لون السيجارة في فم الشخص، فيمكن أن يمثل عادة الإدمان أو الهروب من الواقع. بشكل عام، يتيح الغلاف للقارئ فرصة للتأمل في العناصر البصرية والمشاعر المرتبطة بها قبل أن يبدأ في قراءة الرواية، وبالتالي يلعب دوراً في تعزيز فهم القارئ للقصة.

ويشير استخدام الأحمر القاتم إلى القلق والخطورة، مما يضيف بُعداً مظلماً ومعقداً للقصة. يظهر السواد والبياض كرموز للتحدي والإرادة في الكتابة، مما يعكس جهد الكاتب في تقديم القصة بشكل فريد وقوي. استخدام اللون الأحمر في كتابة اسم الروائي ولون السيجارة وكمية

الرجل يظهر الحب والعواطف والرومانسية في القصة، ويعكس تنوع المشاعر الممكنة في السرد، سواء كانت إيجابية مثل الحب والتفاؤل أو سلبية مثل الغضب والحقد.¹¹⁸

تطور الشخصيات و أثره في الرواية

تحكي الرواية في أربعين فصلا قصة شاب سعودي يدعى "غالب"، ابن لأبوين منفصلين، حيث بعدما أنجبت والدته أخته الكبرى "بدرية"، وأثناء حملها به كان هناك العديد من الخلافات بينها وبين والده، فقررت الانفصال وتزوجت من رجل آخر وأنجبت طفلها المدلل "حسان". بينما تزوج والده من امرأة أخرى "شيخة"، وأنجب منها إخوة له: (منى- نورة - سلمان). بالتالي، لم يحظ "غالب" بحنان والدته ولا اهتمام والده، مما جعله يشعر بالاحتقار لذاته وعدم وجود قيمة له في الحياة. وفي العشرينات من عمره، انتقل مع أسرته إلى مدينة جدة لفترة قصيرة. هناك، عرف "غالب" على "غادة"، التي كان يراقبها من نافذة غرفته باستمرار. تمكن من إعطاء رقمه لها من خلال أخته الصغيرة، ولم يكن يأمل في القبول. ولكن، حدث العكس ونشأت بينهما علاقة حب، ورغم أنها لم تكتمل بالزواج بسبب تعصب العائلتين لقبائلهما، إلا أنها استمرت لفترة.

مع مرور الوقت، تزوجت "غادة" من رجل دبلوماسي وحاولت قطع العلاقة مع "غالب"، وانقطعت العلاقة لفترة قصيرة تقارب السنتين، ثم عادت بشروط نظرا لاختلاف الظروف. وفي هذه الفترة، انطفأ شيء من وهج الحب تدريجيا وانتهت العلاقة عندما عادت "غادة" إلى زوجها وأبنائها.

من ناحية أخرى، في حياة "غالب" خلال فترة دراسته الجامعية، التقى بالعم "ثابت" الذي كان يزورهم من الجنوب إلى الرياض لأغراض علاجية. استغل "غالب" وجوده وطلب منه أن يخبره عن جده وأبيه في سياق بحث تاريخي يجريه. ومع ذلك، لم يتمكن "غالب" من تحقيق هذا الهدف في البحث وانسحب من الجامعة. حاول والده جاهداً إعادته إلى الجامعة، ولكن جهوده باءت بالفشل. لاحقاً، تدخل زوج أمه للتدخل مع إدارة الجامعة ونجح في إقناعهم بالعودة، فقرر "غالب" أن يبدأ مرحلة جديدة من دراسته في الخارج، وتحديداً في "بورتلاند".

غادر "غالب" وسافر للدراسة في الخارج، وبعد عام عاد دون شهادة. تابع حياته بأسلوب طائش واستمر في قضاء وقته في المولات والترفيه، وكان يرافقه خاله "داود" الذي كان بشكل مثير للانتباه بسبب لون بشرته الداكن وكان يشبه الخادم. كما كان يقضي وقتاً مع صديقه "فيصل" الذي كان ينضم إليه في الملحق.

بقيت "غادة" لفترة مع "غالب" وعاشت معه. كانت تعاني من حالة نفسية صعبة نتيجة لمشاكلها العائلية ومعرفتها بزواج زوجها الجديد. في البداية، كان "غالب" مبتهجاً بوجودها بجانبه، ولكن مع مرور الوقت، أدرك أنه لا يستطيع التعايش معها بهذه القرب وبدأت الأمور تتعقد.

واجتمعت الشخصيات الرائعة في ذروتها في نهاية هذه الرواية. "آخر الشهر وصلتني عدة رسائل في يوم واحد وكأني عدت للتو من رحلة خارج الكوكب. أخبرتني غادة أن محسن لم يتزوج المرأة المغربية وأنها كانت علاقة بدون زواج أخبرتني بدرية أن أبي قد يجري عملية لاستئصال جزء من الكبد لم يعد مستجيباً للعلاج. وأخبرني داود أن أمه ماتت في المنزل بعد أن نصح الأطباء بخروجها من المستشفى لاستحالة علاجها. كزّر علي سلمان في رسالة هاتفية ما ذكرته لي بدرية

عن أبي. اتصلت بأمي لأعزبها في مرضعتها فأخبرتني أن حسان يستعد للسفر إلى أميركا قريبا في دورة تدريبية من جهة عمله.

وأنت متى تجي؟

قريب إن شاء الله الوالد تعرفين بيسوي عملية ولازم نكون جنبه".¹¹⁹

وفي النهاية تتناول الرواية الخلافات والتوترات العائلية المرتبطة بالمال والميراث، حيث يكتشف الأبناء بعد وفاة والدهم أنه كان لا يملك سوى قليل من الأموال على عكس توقعاتهم السابقة. تظهر الرواية كيف يمكن للظنون والتوقعات الخاطئة أن تؤدي إلى توترات في العلاقات العائلية، وتسلب الضوء على قيمة الأمور الحقيقية في الحياة. النهاية تترك للقارئ مساحة للتفكير في مستقبل الأبناء وكيف ستتطور علاقتهم بعد توزيع الميراث، مما يشير إلى فرصة للتغيير والنضوج. الرواية تلقي الضوء على قضايا مالية واجتماعية مهمة مع الإشارة إلى الضوء على قيمة التواصل والتفاهم في الأسرة.

الأحداث الرئيسية

تدور أحداث الرواية حول الشاب غالب الذي يعيش مع أخته نوره، فوالده متزوج من امرأة أخرى ولديه إخوة آخرون، يعاني من أبيه الذي يعامله بقسوة، فهو ضحية عنف نفسي وجسدي من الأب حتى سن النضج، ووالدته دائمة التذمر منه وتوبخه باستمرار و أما زوجة أبيه فعاملته بحنان وجعلته أبا لأولادها.

¹¹⁹ علوان، القدس، دار الساقى، ط 2011م، ص 309

تعلم غالب ووصل بعلمه إلى رسالة التخرج، التي كانت تحمل عنوان الأصول الريفية لأهل المدن، فتبحر في أصله الجنوبي عن جده البطل الأسطورة، ووالده الذي تجاوز القرية ليكون قبلة لأهله، ونموذجا للنجاح الخارج من قريته المعدومة والمحدودة، فدخل في تاريخ العائلة وامتلك أرضية بحث واسعة لرسالته، لكنه اصطدم مع أستاذه حول موضوعه وإنجازه ولم يلتزم معه، فوصل الأمر إلى طرده من الجامعة.

انتقل غالب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى نهر ويلاميت التقى بحيوان القندس الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً. لكن سرعان ما تنشأ الألفة بينهما، ويصبح القندس صديقه. بعد مراقبته، شعر غالب أن القندس يشبهه ويشبه إخوته وعالمه، حيث لكل قندس معتزله وستاره، ويعيش منفرداً. وفي غربته تلك، تأتيه حبيبته لمعالجة مشكلة مع زوجها، مما ساهم في شعوره بأن حلمه بعودة حبيبته إليه قد يتحقق.

وفي نهاية الرواية، يتم تصوير النهاية بتوزيع ميراث الأب بين الورثة، حيث يبدو أن المال هو الجانب الوحيد الذي يجمع بين هؤلاء الأفراد بعد نهاية العلاقات الأسرية. يشير النص إلى أن العلاقات العائلية أصبحت الجامع الوحيد بين قلوبهم الورثة. وفي النهاية، تظل العزلة واقفة كعنصر متضاعف، حيث يتم الإشارة إلى أن العزلة لا تزال حاضرة وقائمة رغم نهاية العلاقات الأسرية وحتى بعد توزيع المال. هذا الاستمرار في العزلة يعكس فكرة عميقة حول التجربة الإنسانية والعواطف التي يمكن أن تستمر في الوجود حتى بعد تغييرات كبيرة في الحياة.

انعكاس هزيمة في الرواية

رواية "القدس" تظهر صورة لانتظار طويل وحب عميق، لكنها في الحقيقة تعكس علاقة غير صحية بين شخصيتين تعانيان من مشاكل اجتماعية تؤثر على علاقتهما بالمجتمع. الحب الذي يظهر في الرواية ليس حبا حقيقيا رغم ما قد يعتقد الشخصيات. الواقع الاجتماعي الصعب الذي نشأت فيه الشخصيات جعلها تتشبث بهذه العلاقة المشوهة طيلة الوقت، بحثا عن الأمان العاطفي.¹²⁰

تدور أحداث الرواية من منظور السرد الذاتي، حيث يحكي البطل غالب الوجيزي عن حياته منذ نشأته في أسرة مفككة. والدته كانت حادة الطباع وطلقت وتزوجت من شخص آخر، بينما كانت زوجة أبيه تحسن معاملته، مما أدى إلى فقدانه الروابط الاجتماعية مع عائلته. يسافر للدراسة في بورتلاند بأمريكا، لكنه يعود بدون شهادة. يدير حصته من مال والده في سوق الأسهم، ويعود إلى أمريكا مجدداً آملاً في إعادة بناء نفسه المدمرة، لكنه يستيقظ بلا هدف.

تتضمن الرواية مشاهد من حياته وهو يجلس على ضفة نهر ويلافت، حيث يتأمل حيوان القدس بجسده المترهل وأسنانه البارزة، ويربط بينه وبين أفراد عائلته، محولاً كل منهم إلى قندس بشري. يمتد السرد ليشمل تفاصيل الحياة العامة في السعودية، مثل الروابط العائلية، مكانة المرأة واهتماماتها، التدين، العلاقات الأسرية، الأصدقاء، السفر، الزواج، الطلاق، ومشاعر الأخوة بين الأشقاء وغير الأشقاء. تقدم الرواية رؤية شاملة لتأثير فقدان الحماية

¹²⁰ صحيفة الحياة، حوار/مباركة الزبيدي alalwan.com

والحب الأسري على حياة الأطفال وطفولتهم، بما في ذلك التغيرات النفسية والعاطفية والاجتماعية والثقافية التي يمرون بها. هذا البعد الواضح يعزز فهمنا لأهمية بناء بيئة أسرية صحية وداعمة لتطوير الأطفال ورفاهيتهم.

أحداث الخيبتين طول حياة البطل

هذه الرواية تستعرض حياة البطل غالب ومعاناته وتجاربه وكيف تأثر بعدد من الخيبات والصدمات. الخيبة الأولى تأتي من تجربته مع ميراث والده بعد وفاته. الصدمة الثانية تأتي من غادة، حبيبته السابقة، التي قررت الزواج من دبلوماسي آخر. تستند الرواية إلى العديد من الأحداث التي تجري في الرياض وبورتلاند وتستمر على مر حياة البطل وتأثيراته المستمرة.

تنتهي رواية "القندس" بصدمتين كبيرتين للراوي غالب، تضافان إلى سلسلة خيباته في حياته الأربعينية التي عاشها بمرارة وفشل، دون تحقيق أي نجاح ملموس سوى متابعة عشيقته غادة، أملاً في استعادة العلاقة معها. بعد أن تحققت له فرصة اللقاء بها لمدة شهر، كان يأمل في أن تعود إليه. أما الخيبة الأولى فتمثلت في صدمته بميراث والده بعد وفاته، بينما كانت الصدمة الثانية في الإهانة التي تعرض لها من عشيقته غادة، التي عادت إلى زوجها الدبلوماسي محسن بعد جلسة صلح، رغم خيانتها لها بزواجه من امرأة مغربية.

تدور أحداث رواية "القندس" بين الرياض وبورتلاند في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تبدأ الرواية بزيارة الراوي، الذي يشعر بالهزيمة الداخلية، إلى بورتلاند بعد أن فارقها قبل عشرين

عامًا. الآن وقد تجاوز الأربعين، لا تزال الهزائم تطارده، فيجلس على ضفة نهر "ويلامت"، يتمنى أن يرى صفحة الماء بوضوح، أملاً أن يعود إليه صخب الماضي الذي يلاحقه.

شكل بنية الحكاية

تم استخدام هيكل القصة بشكل محدد من الجملة الأولى حتى النهاية في هذه الرواية، حيث إن الضمير الذي يروي الأحداث هو نفس الشخص الذي يعتبر الشخصية المركزية في القصة. هذا النهج يمنح الرواية تمحورا قويا حول الشخصية المركزية ويجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش تجربتها.

بهذه الآلية استند بناء نصّه الروائي، مُخضعًا لبنيته الفنية إلى سمات استعارها من خاصية تتوفر في معمارية النص السير ذاتي، استفادت الرواية بشكل ماهر من هذه التقنية الفنية لتحقيق تفاعل قوي بين الشخصية والبيئة المحيطة ولتصوير تجارب الذاكرة والمشاعر، مما زاد من إثراء تجربة القارئ وجعل الرواية تجذب الانتباه وتثير التفاعل العاطفي.

اعتمد الكاتب علوان هذه الرواية على هذه الطريقة السردية، حيث جعل هيكل الرواية يتوافق تماما مع الشخصية المركزية، وتم فتح فرصة للشخصية المركزية لتشكيل بنية الحكاية بشكل مباشر من خلال وصفها وتصويرها. استفادت الرواية بشكل ماهر من هذه التقنية الفنية لتحقيق تفاعل قوي بين الشخصية والبيئة المحيطة ولتصوير تجارب الذاكرة والمشاعر، مما زاد من إثراء تجربة القارئ وجعل الرواية تجذب الانتباه وتثير التفاعل العاطفي. من الرواية "وقفت لعلّي أرى صفحة النهر بوضوح. كانت مجموعات عدّة من البط تسبح بشكل دائري وأنا

أحاول تجاهل هذه الطيور الكريمة. تذكّرني دائما بغادة لأنها تعشق هذا المنظر الساذج وتجرتني

دائما إلى أماكن لا أجد فيها سوى خدعة سياحية بسيطة تمارسها مدن أوروبا المتغصّنة.¹²¹

إجمالا، الرواية تستخدم هذه الآلية الفنية بمهارة لتحقيق تفاعل عميق بين الشخصية والبيئة وتصوّر الذاكرة والمشاعر، مما يثري تجربة القارئ ويجعل الرواية تأسر الانتباه والتفاعل العاطفي.

اللغة الشعرية

الشعرية في سياق السرد أو الرواية تشير إلى استخدام اللغة الشعرية أو العناصر الشعرية في كتابة السرد. يمكن أن تظهر هذه العناصر في الاختيار اللغوي، وتراكيب الجمل، والتشبيهات، واستخدام الرموز. الهدف من هذا الأسلوب هو إضافة عمق وجمال للنص وتعزيز تأثير القصة على القارئ.

تعرف الشعرية في سياق الأدب بأنها مجموعة الخصائص الفنية واللغوية التي تضفي فرادة وتميّزا على العمل الأدبي. إنها كالحب الذي يعتبر تجربة لا يمكن وصفها بكلمات، إذ تحمل في طياتها العاطفة والفن الذي يفوق حدود التعبير اللفظي. والشعرية في أيسر تعاريفها أنها تلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي، من خلال بيان خصائص كل ركن من أركان العمل الروائي.¹²²

¹²¹ محمد حسن علوان، القدس، دار الساقى، ط 2011م، ص 6

¹²² د. غادة حسن زكريا عشبة، (شعرية السرد الروائي) رواية "شمس الخريف" لمحمد عبد الله الحليم عبد الله نموذجاً، جامعة دمنهور،

تتألق اللغة الشعرية في تصوير شخصية الراوي، حيث يُستخدم التشبيه واللغة المجازية ببراعة لإيصال صورة غنية وعميقة. تظهر اللغة الشعرية والتشبيه بشكل بارز في كتابات محمد حسن علوان، حيث يستخدمها ببراعة لإضفاء أبعاد إضافية على الوصف والتعبير. مثل قوله: "قبض عليها بيد شحيحة ذكرتني بيد أخي سلمان عندما تقبض على المال مثل معمر جرب القحط والفاقة وليس فتى مدللاً ولد وبين يديه لعبة فيديو حديثة".¹²³ في المقطع المقتبس، يتفهم الباحث مهارات علوان في استخدام التشبيه بطريقة تجمع بين الواقع والخيال. بهذا، يظهر علوان مهاراته في تقديم الصور الشعرية التي تثري السرد وتجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل أعمق.

وفي تحوله عن المكان يقول: "الملمت ما بقي من عشب القلب، وتركت الرياض قبل أن أجف فيها مثل إجازة بنية مهترئة وأتحول إلى جزء من غبارها ياغا.. بلا تاريخ وبدون سعادة"¹²⁴ وفي هذا يعبر الراوي عن تحوله عن المكان وانفصاله عن مسقط رأسه، الرياض. يستخدم لغة مشبعة بالرموز لنقل مشاعره وتجاربه في هذا التغيير الحياتي. عندما يقول "الملمت ما بقي من عشب القلب"، يستخدم لغة مجازية تشير إلى تجفيف وذبول جزء من جوهره أو روحه. يترك الراوي الرياض قبل أن يجف فيها "مثل إجازة بنية مهترئة"، وهذا التشبيه يرمز إلى اندماجه السابق مع المكان وتدهور حالته هناك.

¹²³ محمد حسن علوان، القندس، ص 6

¹²⁴ المصدر نفسه، ص 104

الفصل الثاني : الجمالية السردية في رواية القدس

مفهوم الجمالية: مفهوم الجمالية يشير إلى الفهم والتقدير للجمال في مختلف الجوانب، سواء في الفنون، أو الطبيعة، أو الثقافة. وتهدف الجمالية إلى صياغة الأحكام التقديرية بشأن ما هو جميل وما هو قبيح، وتسليط الضوء على الجوانب الجمالية في العالم من حولنا.

تعد الجمالية علما يتناول دراسة الجمال وتحليله، وتسليط الضوء على العوامل والعواطف التي تثيرها الأشياء المختلفة فينا. وتشمل الجمالية أيضا فلسفة الفن، حيث تتناول الأسئلة المتعلقة بطبيعة الجمال ومصادره وكيفية تأثيره على الإنسان.

ومتواجد تعريف آخر "الجمال مرتبط بالشعور الإنساني الذي يعكس من خلاله الجانب العاطفي والحسي بالجمال، الموجود في الطبيعة إما إيجابا أو سلبا. وهذا يختلف من إنسان إلى آخر، والجمال ليس قياس محدد بل له أوجه مختلفة. الجمالية 'علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح. 'إن الجمالية لها أحكام تميزها وهي الجمال من القبح. والجمالية في معناها الواسع 'محبة الجمال في الفنون بالدرجة الأولى، وفي كل ما يستهوى في الواقع خاصة في الأدب لما تضيفه من قيمة على الفن وجماليات الطبيعة'.¹²⁵

الجمالية في فن الرواية تتعلق بالعديد من العوامل التي تجعل النص الروائي يعتبر جميلا وملهما للقارئ. تشمل الجمالية في الرواية استخدام اللغة الجميلة والمتقنة، وتطوير الشخصيات بطريقة ملهمة ومعقدة، وتنظيم الأحداث والحبكة بشكل مثير ومثبت، بالإضافة إلى اختيار

¹²⁵ د. أحمد راجع، جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أحمد دراية ادار، 2021م، ص 4

المواضيع العميقة والرموز الغامضة التي تضيف طبقة من الغموض والجاذبية إلى القصة. وتشمل جمالية الرواية أيضا تحقيق التوازن والتناغم بين مكونات القصة، وتقديم فكرة أو رسالة تثير التفكير وتثري تجربة القارئ.

الجمال لغة: في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي "جَمَالِيَّة: اسم مؤنث منسوب إلى جَمال. دراسة جماليَّة: تُعنى بالقيمة والعناصر التي تكسب العملَ جمالا فنياً. مصدر صناعيٌّ من جَمال: ما يخصّ النَّواحي الجماليَّة. "الفلسفة والتصوُّف" اتّجاه يرمي إلى تنظيم السلوك وفقاً لمقتضيات الجمال بقطع النظر عن الاعتبارات الأخلاقيَّة، وشعارها المشهور: الفنّ للفنّ".¹²⁶ يورد صاحب لسان العرب مقالة لابن الأثير: "إن الجمال يحدد على الصور والمعاني".¹²⁷

يستنتج الباحث من التعريف اللغوي: الجمال يعتبر صفة تتجلى من خلال التزيين والحسن، ويمكن أن يظهر في الصور بالإضافة إلى المعاني، سواء على الصعيد الواضح والملموس أو العميق والمحسوس.

الجمال اصطلاحاً: عند البحث عن مفهوم الجمال، يواجه الباحث إشكالية تراكم الآراء، لذا لا يوجد تعريف جامع محدد للجمال، مما يؤدي إلى تباين وجهات النظر المختلفة. يرى الفلاسفة الجمال بأنه " أن الجمال وهلة الأولى بحاسة البصر"¹²⁸، حيث تتحمل العين الرؤية الكاملة

¹²⁶ www.almaany.com

¹²⁷ ابن منظور، لسان العرب، ص 123

¹²⁸ د. أحمد راجع، جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أحمد دراية ادنار، 2021م ص 6

لظاهرة الجمالية، إذ تجد الراحة في الجمال والتناغم. وقد ورد تعريفه في معجم المصطلحات

العربية المعاصرة بوصفها "نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي"¹²⁹

في تاريخ علم الجمال، كانت الجمالية تشمل اهتمامًا بجميع الفنون، بما في ذلك الأدب،

والموسيقى، والرسم، والمعمار، وغيرها. "فالجمالية هي العلم الذي يعنى بالبحث عدة المفاهيم

العلاقات داخل الفن الواحد، والتداخلات مع الفنون الأخرى، وهي تمثل رؤيا خاصة للفن

وطريقة الملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق لي يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها

على الفرد أو الأفراد الآخرين المتذوقين وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسى والأعلى"¹³⁰.

ومعنى قول "هيجل" أن الجمال 'مظهر الله على الأرض ويجب أن يكون كذلك في الفن ولذا كان

الفن بالضرورة مثاليا'. أن الجمال جسر بين العقل والحس أو بين المثالية والواقعية لأنه يجمع

بين صفات الصور المحسوسة والصور العقلية المجردة"¹³¹

جمالية السردية في رواية القدس

جمالية البنية السردية في رواية "القدس" تتجلى من خلال عدة عناصر أدبية وتقنيات سردية

تعزز تجربة القراءة وتعمق فهم المحتوى الروائي. بعض الجوانب التي تبرز جمالية البنية

السردية في هذه الرواية وهي السيميائية و المونولوج و الصورة الواقعية في التوجيه الروحي

والفلسفي مع الحكومات و أسلوب يوميات.

¹²⁹ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، شوسبريس، بيروت، 1985م، ط1، ص62.

¹³⁰ محمد الصالح خرف، جماليات المكان في الشعر المعاصر، أطروحة، 2006م، ص 4

¹³¹ د. أحمد راجع، جماليات المكان في الرواية العربية الحديثة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أحمد دراية ادار، 2021م ص 7

السيمائية (Semiotics)

تعتمد السيمائية على الاعتقاد بأن العالم يمكن فهمه من خلال تحليل الرموز والعلامات التي تمثل المعاني والمفاهيم، ويمكن تطبيق السيمائية في مجموعة واسعة من المجالات بما في ذلك الأدب، والفن، والثقافة، والإعلام. السيمائية في سياق بحث تحليل جمالية الرواية تُعرف كمنهج نقدي، يركز على دراسة الأنظمة العلامية الموجودة في النصوص الأدبية، بما في ذلك الرواية العربية، وكيفية استخدام الكُتاب للعلامات والرموز لإيصال المعاني والرسائل. يهدف هذا المنهج إلى فهم كيفية بناء النصوص الأدبية وتفاعل عناصرها مع بعضها البعض ومع المتلقي، مما يساهم في تحليل النص الأدبي وفهم عمق معانيه وجمالياته.

ويشير السيميائي جريماس إلى أهمية تقسيم الدراسة السيمائية السردية إلى ثلاث مستويات: المستوى الخطابية الذي يركز على العناصر اللغوية والقواعد اللغوية المستخدمة في النص، والمستوى السردية الذي يتناول تنظيم الأحداث والشخصيات في القصة، والمستوى العميق الذي يكشف عن المعاني العميقة والمخفية التي تحملها العلامات والرموز في النص.¹³²

سيمائية العنوان في رواية القدس

تحليل العنوان في رواية "القدس" يكشف عن دلالات متعددة وعميقة تتعلق بالمحتوى والمواضيع التي تناولتها الرواية. العنوان "القدس" يعكس توجه القارئ نحو مفهوم معين ويثير فضوله واهتمامه، ولكنه في الوقت ذاته يخفي أسراراً دفيناً تظهر تدريجياً خلال قراءة الرواية.

¹³² عبد الرحمن بو علي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، مجلة فصل الخطاب، م ج 090، 2020م، ص 109

القدس ككائن حيواني يرمز إلى مفاهيم متعددة، حيث يتبع فصيلة الهندسية ويعيش في الماء ويقوم ببناء السدود من أخشاب الأشجار لحماية عائلته. هذا التحليل يقدم صورة بديلة للعنوان ويرتبط بشكل مباشر بالمواضيع المطروحة في الرواية، مثل الحماية والبناء والقدرة على التكيف مع الظروف الصعبة. وأيضاً يرتبط العنوان بشكل مباشر بالشخصية الرئيسية غالب الوجزي، الذي يعاني من تشوهات جسدية ويواجه تحديات وصراعات داخلية. هذا الارتباط يفتح باباً لفهم عميق لشخصيته ومعاناته وتحولاته خلال الرواية. بالنظر إلى العنوان "القدس" في الرواية، يمكننا إجراء تحليل بسيميائي لفهم الدلالات والرموز المتضمنة فيه: القدس كمخلوق حيواني: يتبع فصيلة الهندسية ويعيش في الماء، ويقوم ببناء السدود لحماية عائلته. هذا المفهوم يشير إلى مفهوم الحماية والبناء، ويمكن ربطه بالشخصيات الرئيسية في الرواية وتحدياتهم في بناء وحماية حياتهم.

القدس كرمز سيميائي: يمكن رؤية القدس كرمز للتصميم المتين والبناء المترابط، وهذا يعكس القدرة على التكيف والصمود في وجه التحديات والصعوبات. يمكن ربط هذا بشخصيات الرواية التي تتعرض لتحديات كبيرة وتكافح للبقاء والنجاة.

التناقض في العنوان: يظهر العنوان تناقضاً بين الصورة المتوقعة والصورة الفعلية للرواية، مما يثير فضول القارئ ويشجعه على استكشاف المزيد من الرواية لفهم هذا التباين.

ربط العنوان بالشخصيات والأحداث: يظهر ربط العنوان بشكل مباشر بشخصية بطل الرواية وتجاربه، وهذا يسلط الضوء على جوانب معينة من شخصيته ومعاناته.

بهذه الطريقة، يمكننا فهم العنوان "القدس" بشكل أعمق من خلال التحليل السيميائي الذي يكشف عن الدلالات المختلفة والرموز المتضمنة فيه.

سيميائية الغلاف

يمكن اعتبار الغلاف الروائي كجسر يربط بين القارئ والنص، حيث يحمل مفتاحاً مهماً يفتح أبواب الفهم والتفكير في المضمون. بالإضافة إلى العنوان، تقدم الواجهة الفنية للغلاف معلومات مهمة عن النص، سواء كانت عبر الرسومات أو الصور، أو الألوان المستخدمة.

تحليل سيميائي للألوان في غلاف رواية "القدس" يفتح الباب أمام فهم أعمق للدلالات والرموز المتضمنة في التصميم وتأثيرها على تجربة القارئ. فعلى سبيل المثال، يحمل الغلاف رسومات توضيحية تعكس جوانب معينة من القصة أو تعكس شخصيات رئيسية فيها، وهذا يمكن أن يشجع القارئ على استكشاف المزيد من الرواية. تستخدم الألوان والتصاميم الفنية لنقل الجو العام للرواية، سواء كان ذلك الغموض، الإثارة، الرومانسية، أو أي جو آخر يميز القصة.

اللون الأبيض: يرمز عادة إلى النقاء والصفاء، ويشير إلى الود والمحبة. في الغلاف، يمكن أن يعكس اللون الأبيض جوًا من التفاؤل والسلام، مما يتناسب مع فكرة أن الرواية هي قصة حب. الألوان المتعددة في وجه الرجل: تمثل تعقيدات الشخصية والمشاعر المتنوعة التي يختبرها البطل "غالب"، مما يعكس عمق الشخصية وتنوع المشاعر في الرواية.

اللون الأسود: يرمز عادة إلى الحزن والموت والمجهول. تواجهه في الغلاف يمكن أن يلفت الانتباه إلى العناصر الدرامية الخاصة بالمأساة والألم.

اللون الأصفر: يمكن أن يرمز إلى الثراء والشمس والإشراق، ولكن هنا يمكن أن يرمز أيضاً إلى الخديعة والغش، مما يشير إلى التناقضات والتحويلات في شخصية الرجل.

اللون الأحمر القاتم: يمكن أن يشير إلى القلق والخطورة، مما يضيف عنصراً من التوتر إلى الغلاف. واللون الأحمر الغامق للسيجارة وكتابة اسم الروائي: يمكن أن يرمز إلى العاطفة الملتهبة والرومانسية، مما يعكس قصة الحب المحورية في الرواية.¹³³

باستخدام هذه الألوان وتركيباتها، يمكن للغلاف أن يحدث مزيجاً متنوعاً من المشاعر والمعاني التي تعكس المضمون الروائي، مما يعزز تفاعل القارئ مع النص ويعمق فهمه للقصة والشخصيات.

سيمائية الشخصيات

تحليل سيميائي للشخصيات الروائية في رواية "القدس" يظهر كيف تم استخدام الأسماء كأداة فعالة في بناء الرواية وتعزيز التواصل مع القارئ. يعكس اختيار الأسماء الخاصة بالشخصيات مجموعة متنوعة من المعاني والرموز التي تسهم في فهم النص وتعميق مفهومه. غالب الوجزي: اسم البطل الرئيسي يظهر مفهوم السيطرة والقوة، حيث يتمتع غالب بشخصية ديناميكية وقوية. تُشير الكلمة "غالب" إلى السيطرة والتحكم، وتلمح إلى قوة شخصيته وقدرته على التغيير والتحول في الرواية.

عائلة الوجزي: يظهر اختيار هذا الاسم للعائلة المكونة للبطل غالب الوجزي علاقة بموقف الشخصية في الرواية. يُمكن فهمه على أنه انعكاس لحالتهم الاجتماعية والنفسية، حيث تُشير كلمة "وجزي" إلى حالة العجز أو الضعف.

المونولوج (Monologue)

المونولوج هو عبارة عن حوار داخلي يحدث داخل عقل الشخصية، حيث تتحدث الشخصية إلى نفسها دون وجود حوار مع شخص آخر. في هذا النوع من الحوار، تقوم الشخصية بالتفكير والتعبير عن أفكارها ومشاعرها بصوت مسموع داخليا، ويتيح المونولوج الفرصة للقارئ لفهم تفكير الشخصية ونواياها بشكل أعمق.

المونولوج في الرواية يعتبر أداة أدبية قوية تستخدم للكشف عن الأفكار والمشاعر الداخلية للشخصيات دون وساطة من شخص ثالث. يتميز المونولوج بأنه عبارة عن خطاب يتحدث فيه شخصية الرواية إلى نفسه أو إلى القارئ بشكل مباشر، ويكون غالبا متواجدا في النص بشكل طويل ومتقطع. يعتبر المونولوج وسيلة فعالة لتوجيه رسالة معينة أو لربط أحداث الرواية ببعضها البعض بشكل أكبر.

المونولوج يعتبر عنصرا أدبيا يستخدم في السرد لتقديم صور وصفية دقيقة وجميلة، مما يساعد في بناء جو من الجمالية والتأثير على المشاعر والمخيلة لدى القارئ. يمكن للكاتب من خلال الاعتماد على الأسلوب المونولوجي تحقيق التوازن المثالي بين السرد والوصف، وبالتالي

يجعل النص أكثر غنى وإيحائياً، ويعزز جمالية السرد وجاذبيته. يمثل المونولوج وسيلة فعالة

لتحقيق جمالية السرد وإثراء تجربة القراءة بتوفير تجربة أدبية غنية وممتعة للقارئ.¹³⁴

المونولوج هو وسيلة تعبير تستخدمها الشخصيات في الرواية لكشف أفكارهم ومشاعرهم دون

تغطية، ويعتبر حواراً مع النفس يسمح بالاقتراب من جوهر الشخصية وحقيقتها، حيث يتم

تفجير ما يعتلج في دواخلها من أفكار ومشاعر بصدق تام وحرية كاملة، مما يمكن القارئ من

فهم تجاربهم الداخلية بشكل أعمق وأكثر وضوحاً. باختصار المونولوج هو حوار مع النفس،

وفيه تكلم الشخصية ذاتها بكلام غير.¹³⁵

المونولوج الداخلي

المونولوج الداخلي هو جزء من الأدب الذي يستخدم لعرض أفكار ومشاعر الشخصية

الرئيسية دون أن يتدخل في الحوار مع شخصية أخرى. يتم تقديم هذه الأفكار والمشاعر كما

لو كانت تدور داخل عقل الشخصية، ويكون السرد عادةً بالشكل الذي يعكس تفكيرها الخاص

وتفاعلاتها مع الأحداث والمواقف التي تواجهها.

تستخدم الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والأعمال الشعرية المونولوج الداخلي كأداة

فنية لإظهار عمق الشخصية وتطورها الداخلي. وتمكن القراء أو المشاهدين من فهم تفكير

الشخصية ومشاعرها وتحليل أحوالها النفسية بشكل أعمق.

¹³⁴ فندو محمد، شعرية الحوار المونولوجي في رواية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، 2021م، ص1191

¹³⁵ إسماعيل بن مبارك بن سالم العجيجي، أنماط المونولوج في رواية همس الجسور " للروائي علي المعمرى، مجلة ابتكارات للدراسات

الإنسانية والاجتماعية، 2023م، ص140

هذه الأداة الفنية تنقل القارئ من العالم الخارجي للشخصية إلى عالمها الداخلي، حيث يمكن للقارئ التفاعل مع أحاسيس الشخصية وتقلباتها العاطفية بطريقة سهلة، لأنها تعكس استقامة وترابطاً منطقياً يجعلها أكثر وضوحاً من الحوار الداخلي، وهدفها الأساسي هو الكشف عن أغوار النفس واكتشاف أعماق الشخصية. يتميز المونولوج الداخلي بتدفق العبارات والتعبيرات المشحونة بالانفعال، كما يتمتع بطول وترابط في الأفكار.

ينقسم المونولوج الداخلي إلى نوعان: المباشر وغير مباشر، حيث يختلف كل نوع في الطريقة التي يتم بها التعبير عن أفكار الشخصية ومشاعرها.

المونولوج الداخلي المباشر

المونولوج الداخلي المباشر هو نوع خاص من السرد الداخلي يقوم فيه الكاتب بتقديم أفكار ومشاعر الشخصية الرئيسية بشكل مباشر، وكأن الشخصية تتحدث مع نفسها داخل عقلها. يتميز المونولوج الداخلي المباشر بتوجيه الشخصية الرئيسية للحديث مباشرة إلى القارئ دون وساطة من السرد أو التعليقات الخارجية.

عادة ما يتم استخدام علامات الاقتباس لتمييز المونولوج الداخلي المباشر عن النص الروائي العادي. ففي المونولوج الداخلي المباشر، يتم تقديم أفكار ومشاعر الشخصية الرئيسية بشكل مباشر دون استخدام "قال" أو "فكر" أو "شعر"، بل يظهر النص وكأن الشخصية تتحدث بشكل مباشر داخل عقلها.

يهدف إلى كشف النقاب عن الجوانب الذهنية والنفسية، ويتميز المضمون الذهني بتراكيب جمل خاصة، ووجود مفردات خاصة بالشخصية وتنظيم وحدات التفكير بالطريقة التي تظهر بها في وعي الشخصية، كما سيتضح في الأمثلة التالية:

"لو كان في شقتي امرأة لكان عندي مرآة أكبر. المرايا تذكرني بأن أطرح على نفسي أسئلة صعبة ومراوغة كشأن الذي يلتقي خصمًا لم يره منذ سنين ... قلت لنفسي وأنا أخرج متأبطًا إياها من معرض أيكيا... إنه تكفيني منها نظرة خاطفة قبل الخروج من أجل الآخرين الذين يستحقون النظر في وجه أفضل ليس بوسعها أن تلعب في حياتي دورا أكبر".¹³⁶ هذا المقطع يعتبر مونولوج داخلي مباشر. يتحدث الشخص الراوي مباشرة إلى نفسه، حيث يستخدم لفظة "قلت لنفسي" ليبدل على أنه يقوم بإسقاط الكلام على ذاته، وبالتالي يعرض لنا تفكيره الداخلي ومشاعره بشكل مباشر.

يظهر المقطع تحول الشخصية الداخلية من وصف بيته ومرآته الصغيرة إلى التفكير في مظهره الخارجي وتقديره لذاته، ويظهر عدم الثقة بالنفس والاضطراب النفسي الذي يعاني منه. تستخدم التفاصيل والصور الشخصية في المقطع لنقل تعقيدات وتحولات الشخصية الداخلية، وهو ما يميز المونولوج الداخلي المباشر كوسيلة لاستكشاف العقل والنفس البشرية.¹³⁷

¹³⁶ علوان، القدس، ص 9

¹³⁷ alalwan.com/book

مثال آخر: "وخرجت إلى سيارتي وأنا أفكر كيف يتعامل الله مع الدعوات المتتابعة التي يرفعها أبي وأمي علي منذ ست وأربعين سنة حتى الآن؟ هل من المعقول أنه لم يتخذ قراره بشأنها حتى الآن؟ أتراه يمهلني .. أم يهملهما؟"¹³⁸ هذا هو جوهر المونولوج المباشر، حيث يتوجه الشخص الراوي بأفكاره وتساؤلاته مباشرة إلى نفسه دون وجود شخص آخر يستمع أو يقرأ. هذا النوع من السرد يخلق إحساساً بالانفتاح والصدق، حيث يعطي القارئ نافذة مباشرة إلى العقل والنفسية الداخلية للشخصية الرئيسية.¹³⁹

بالتوجه المباشر للسائل نفسه وطرح الأسئلة دون التفكير في الجواب المناسب لشخص آخر، يتيح المونولوج المباشر استكشاف العمق النفسي للشخصية والتفاعل مع التحديات والأفكار بشكل مباشر وصادق. هذا يمكن أن يجعل القارئ يشعر بالتواصل الفوري والاندماج مع الشخصية وتجربتها الداخلية.

المونولوج الداخلي غير المباشر

المونولوج الداخلي غير المباشر هو تقنية أدبية تستخدم لعرض أفكار ومشاعر الشخصية الرئيسية بطريقة غير مباشرة، حيث يتم تقديم الأفكار والمشاعر عبر وصف الحواسب أو الرموز أو التفاصيل الخارجية التي تعكس الحالة الداخلية للشخصية دون أن تعبر الشخصية مباشرة. يتميز المونولوج الداخلي غير المباشر بعدم استخدام الاقتباسات المباشرة لأفكار

¹³⁸ علوان، القدس، ص 37

¹³⁹ alalwan.com/book

الشخصية، بل يعتمد على التصريحات والأفكار والمشاعر التي يمكن استنتاجها من خلال السياق العام للنص.

يتمثل المؤلف في المونولوج الداخلي غير المباشر بصور التفسير والوصف، حيث يستخدم للشخصية ضمير الغائب أو المخاطب للتحدث إلى نفسها أو لتصور ما يمكن أن يكون في عقول الآخرين من إحساسات وأفكار ومشاعر. كما في الأمثلة التالية:

"إن حضوري وانصرافي لا يغيران شيئاً لديه؛ لأنه يدير قلبه مثل مؤسسة، هذا أوضح ما يمكن أن تعكسه ملامحه لو أنني تسلفت جبينه لمسحني مثل حبة عرق، ولو أنني تسلفت إلى صدره لسعل قليلاً ثم أوى إلى فراشه متدثراً بلحاف إضافي يقيه شر الأبناء الذين يستدرون العواطف التافهة.. لا يهم لا يوجد آباء وأمّهات لمن تجاوزوا الأربعين مثلي".¹⁴⁰ في هذا المونولوج الداخلي غير المباشر، يتحدث الشخص الراوي عن مشاعره وتصوراته حول تأثير حضوره أو غيابه على الآخرين، ويتوقع كيف يمكن للآخرين أن يشعروا دون أن يتفاعلوا معه. يستخدم الشخص الراوي ضمير الغائب للتحدث إلى نفسه أو للتعبير عن تصوراتها، مما يسمح للقارئ بفهم عمق مشاعر الشخصية وتفكيرها. في العبارة "لا يهم لا يوجد آباء وأمّهات لمن تجاوزوا الأربعين مثلي"، يتداخل صوت المؤلف مع صوت الراوي في اللغة والتعبير، حيث يعبر الراوي عن توقعاته بشأن رد فعل والده على حضوره أو غيابه دون أن يسمعه الأب.

¹⁴⁰ علوان، القدس، ص 72

وآخر "أكاد أقسم إن كونان أوبرين مهما بدا مبتهجا وضاحكا فهو مثلي تماما .. في صدره مزرعة من الحزن لم يحرقها أحد.. سيرته لا تقول شيئا وأنا لا أحتاج إلى أن أقرأ سيرته حتى أثبت من حدسي. لا أحد يشم رائحة حزاني والخائفين مثلي"¹⁴¹

في هذا المونولوج الداخلي غير المباشر، يعبر الشخص الراوي عن تصوره وتحليله لحالة نفسية الشخصية (كونان أوبرين) ولذيع البرنامج الذي يشاهده البطل. يستخدم الراوي ضمير الغائب للتعبير عن تصورات ومشاعره دون التفاعل المباشر مع الشخصيتين. في العبارة "أكاد أقسم أن كونان أوبرين، مهما بدا مبتهجا وضاحكا فهو مثلي تماما... لا أحتاج إلى أن أقرأ سيرته حتى أثبت من حدسي"، يوضح الراوي كيف يتم مقارنة مظهر كونان بمظهره الخارجي السعيد بداخله المملوء بالحزن والألم. هذا يعكس الفهم العميق للشخصية الرئيسية وتحليلها للحالة النفسية الداخلية.

أما بالنسبة للذيع الذي يشاهده كونان، يظهر الراوي كيف يتم تحليل تصرفاته وتقدير مشاعره بشكل غير مباشر. يتوقع الراوي أن المذيع يخفي ألماً كبيراً وحزناً خلف ضحكاته، مما يعكس قدرته على فهم مشاعر الآخرين دون أن يتفاعل مباشرة معهم. بهذا المونولوج، يوضح الراوي للقارئ كيف يمكن استخدام المونولوج الداخلي غير المباشر للكشف عن العمق النفسي وتحليل الشخصيات والعلاقات بطريقة دقيقة ومعقدة.

¹⁴¹ المصدر نفسه، ص 221

الحكمة في الرواية

رواية "القدس" بالنسبة لجماليتها السرد تعتبر من الأعمال الأدبية التي تتميز بقدرتها على تقديم الحكم والفلسفات من خلال شخصياتها وأحداثها بشكل يثير التأمل والتأثير على القارئ بشكل عميق. تمتلك هذه الرواية طابعا فلسفيا وأدبيا يجعلها تعبر عن رؤية فنية متقنة وغنية بالمعاني. من خلال تجربة الشخصيات ومواجهتها للصعوبات والتحديات، يتجلى الحكم والفلسفات في "القدس" بشكل طبيعي وعميق. تتمثل هذه الحكمة في كثير من القضايا الإنسانية والاجتماعية التي يتعرض لها الشخصيات، مما يجعل القارئ يستمتع بالقصة في نفس الوقت ويستفيد من الدروس والتحليلات التي يقدمها الروائي. بعض الحكيمات الفلسفية بشكل أبسط وأوضح. مثال على ذلك:

- "لا شيء يجيء متأخرا إلا علته الأقدار بأسباب حكيمة"¹⁴²
- "من الممكن أن نتحمل موارد الأبواب غير المحكمة ولكن من الصعب جدا أن تعيش تحت سقف مثقوب"¹⁴³
- "القطارات لا تعود للوراء"¹⁴⁴
- "دائما هناك امرأة كافية لبعض الوقت"¹⁴⁵

¹⁴² المصدر نفسه، ص 38

¹⁴³ المصدر نفسه، ص 108

¹⁴⁴ المصدر نفسه، ص 180

¹⁴⁵ المصدر نفسه، ص 191

- "الحب شيء والنضال من أجله شيء آخر"¹⁴⁶
- "نملتين تعرفان ماذا سيحدث لو حل الشتاء وهما بلا قوت"¹⁴⁷
- "إذا أردنا أن نخفق حبا قديما، فعلينا أن نسخر منه باستمرار!"¹⁴⁸
- "المستون الذين بلغوا من الوهن مبلغه مثلي لا يحسدون يا ولدي، إنهم يتحسرون فقط. ولتكتشف أنت وحدك يا ولدي أن بين الحسد والحسرة دائما زقاقا موغلا في اليأس"¹⁴⁹
- "الأردية الأكثر بياضا أسرع اتساخا"¹⁵⁰
- "ما يسمع مهما كان ثميننا يظل أقل بكثير مما يرى."¹⁵¹

أسلوب يوميات

الروائي استخدم هذا الأسلوب بشكل ممتاز لإضفاء واقعية وعمق على شخصيات الرواية ولتوجيه القارئ إلى تجاربهم ومشاعرهم. من خلال تقديم القصة من وجهة نظر الشخصية "أنا"، يمكن للقارئ أن يتفاعل بشكل أكبر مع أحداث الرواية ويشعر بالمشاعر والأفكار التي تنشأ في نفس الشخصية الرئيسية. في هذه الرواية التي تقترب من السيرة الذاتية واليوميات، يظهر أن استخدام ضمير المتكلم هو الأسلوب الأمثل للسرد. "عندما رأيت القدس أول مرة

¹⁴⁶ المصدر نفسه، ص 202

¹⁴⁷ المصدر نفسه، ص 204

¹⁴⁸ المصدر نفسه، ص 227

¹⁴⁹ المصدر نفسه، ص 235

¹⁵⁰ المصدر نفسه، ص 244

¹⁵¹ المصدر نفسه، ص 247

شعرت بالألفة... آخر مرة رأيت وجهي كاملا كانت وأنا أراجع... يا أبي، يا أمي¹⁵² يتم تقديم القصة بضمير المتكلم "أنا" طوال الرواية. وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب شائع وسهل، إلا أنه يتطلب مخيلة وإبداعا كبيرين للحفاظ على انسيابية السرد وجذب القارئ دون أن يشعر بالملل. عندما ينجح علوان في تحرير شخصياته وإعطائها حياة واقعية، كما حدث مع شخصية "ثابت" صديق جده وأبيه، يتمكن من إضفاء حيوية وجاذبية على روايته. فقد أخذ على عاتقه سرد قصة جد البطل وكشف تفاصيل مذهلة عن مكان الأحداث والجد الذي يمنح حياتها أبعادا أسطورية. يقول: "كانت ليلة عادية جدا يا غالب، تقبع راضية بمكانها بين الليالي العادية المتراصة في تقويمنا الجبلي في القرية، من النادر أن تتغير الأجزاء التي يتركب منها الليل. كل شيء كان مألوفا لحواس الناس. حتى أصوات الجن التي تأتينا من الجزء الغائب من الجبل أصبحت مألوفة كبكاء أطفالنا وثغاء شياهننا ذلك ليل الجبال يا ولدي... هكذا يا غالب حاز جدك بطولة مجانية لم يكن يعرف عنها ومزيد من الحكايات. أعرف أن كلامي يبدو كقصص الأطفال... وحسن الوجزي كان دائما وراء الجبال عندما يسقط الليل... وعند ما تهطل السماء نجد دائما مستقرا قريبا وأسواقا أسبوعية طارئة فيها ونشترى فلا نضطر لأن نرحل إلى ما هو أبعد من الجنوب. كان عندنا خيام أثقل وأشد بنيانا فيها صخور وأسقف، خلف أسواقنا دائما تكون البيوت وعندما ينزل الرزق في السوق تنزل البركة في البيت... جدك رحل في شبابه إلى شمال بعيد لم نكن نعرفه إلا في القصص. حج ولم يعد إلا بعد أربع سنوات إن كنت دقيقا في حسابي".¹⁵³

152 المصدر نفسه، ص 5-9

153 المصدر نفسه، ص 244 - 250

ومثال آخر، عندما يتمكن الكاتب من سرد الأحداث والذكريات من منظور الشخصيات الثانوية في القصة، يمكن للقارئ فهم السياق بشكل أعمق واستكشاف تأثير هذه العناصر على تطور الحبكة الروائية يقول: "ولماذا لم يكن ثابت يعرف أنه يرعى؟ - لأن ثابت لم يكن من الرعاة ولم يملك إبلا ولا غنما. إنه من أدنى القوم. كانوا يعملون في السوق... وشريط الفيديو الصغير الذي لم تعد هناك كاميرا تصلح لعرض ما فيه من جلسات للعم ثابت وهو يتحدث بلا انقطاع عن ذكرياته مع أبي في الرياض".¹⁵⁴ وبهذه الطريقة، تصبح هذه الشخصية واحدة من الشخصيات الغنية والمعقدة التي تجعل القراء يتفاعلون مع الرواية بشكل عميق، حتى وإن تم الحديث عنها بواسطة ضمير الغائب من خلال شخصية "ثابت".

الاستخدام المهاري لأسلوب اليوميات يمكن أن يجعل القصة أكثر قربا وقراءة شخصية. إنه يسمح للشخصية الرئيسية بالتعبير عن مشاعرها وتفكيرها بشكل مباشر، مما يجعل القارئ يندمج بشكل أعمق في عالم الرواية. كما يمكن أن يساعد في تعزيز التفاعل بين الشخصيات وتوضيح العلاقات بينهم. الاستخدام المثير للإعجاب لهذا الأسلوب يساعد في توجيه القارئ عبر الأحداث والأماكن بطريقة تجعله يشعر وكأنه يشارك في التجربة مع الشخصيات. وبهذا الأسلوب، يمكن للكاتب أيضا استكشاف الذاكرة والتذكر بشكل عميق، مما يسمح بتوجيه الانتباه إلى التفاصيل والأحداث الهامة في الرواية.

¹⁵⁴ المصدر نفسه، ص 272 - 274

هذه التقنية تسمح للكاتب بإعطاء الصوت للشخصيات الثانوية والجعل من الممكن للقارئ مشاركة تجاربها ورؤيتها. بالإضافة إلى ذلك، تساعد في تمييز الشخصيات وإظهار تفردتها. في هذا المثال، يمكن للقارئ أن يتعرف على "ثابت" من خلال أسلوبه وكيفية سرده للأحداث والذكريات. استخدام هذه التقنية يسمح للكاتب بإبراز تفاصيل معينة أو تفسيرات وجهات نظر مختلفة داخل القصة، مما يثري السرد ويزيد من عمقه. إنها أسلوب أدبي يمكن أن يجذب القارئ ويشجعه على التفكير بشكل أعمق في شخصيات الرواية وتفاعلها مع الأحداث.

الفصل الثالث : البنية السردية في رواية القندس

في عملية استكشاف عميقة لرواية "القندس"، يتحدث الباحث بشكل شامل عن البنية السردية التي تشكل هذا العمل الأدبي. يتمحور هذا النقاش حول الأسس التي تمتلكها الرواية لبناء عالمها الخاص، وإيجاد توازن متناغم بين جميع العناصر المكونة للسرد. وفي هذا السياق، تستكشف الرواية مواضيع مهمة مثل الزمان والمكان والشخصيات وغيرهم..

مفهوم البنية

يختلف مفهوم البنية من علم إلى آخر فهي تدل على مجموعة من الدلالات والتحويلات المختلفة، وسيورد التعريف اللغوي والاصطلاحي لها. في سياق الأدب والفنون، يُشير مصطلح "البنية" (Structure) إلى التنظيم والترتيب الداخلي لعمل فني أو نص أدبي. إنها الطريقة التي تُنظم بها العناصر والمكونات المختلفة داخل العمل الفني أو النص لإنشاء هيكل أو إطار معين يسهم في توجيه القارئ أو المشاهد نحو فهم العمل واستيعابه.

البنية لغة

وقد جاء في لسان العرب "بنى بناء الشرف... والبناء المبنى والجمع أبنية أبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المركب في بناء السفن، وأنه أصل البناء فيما لا ينمي كالحجر والطين ونحوه".¹⁵⁵ فالبنية من الناحية اللغوية مصدرها فعل ثلاثي (بنى) وتعني البناء والتشييد والعمارة.

"البنية" في القرآن الكريم بكثرة على صورة الفعل بنى والأسماء بناء، بنيان، مبنى. قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ - صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوعًا" ¹⁵⁶ و "ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ آلَسَّمَاءَ بَنَيْهَا" ¹⁵⁷. وجاءت في معجم الوسيط 'البنية': "ما بني جمع 'بيتي' وهيئة البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها وفلان صحيح البنية. 'البنية' كل ما بني. 'البنية' بنية الطريق طريق صغير يتشعب من الجادة" ¹⁵⁸

البنية اصطلاحا

كان أول ظهور للاصطلاح البنيوي مع "الشكلانيين الروس وذلك أثناء بحثهم الذي تقرر عنده تحميل القوانين البنائية للغة والأدب"، أي العناصر البنائية المكونة للعمل الأدبي.¹⁵⁹

¹⁵⁵ ابن منظور، لسان العرب ، مادة (بني)، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ط 1992، ص 106

¹⁵⁶ سورة الصف 4 ، ص 551

¹⁵⁷ سورة النازعات 27 ، ص 584

¹⁵⁸ المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية، مادة بني ص 82

¹⁵⁹ محمد الطيب و عبد الله بلوافي، البنية السردية في رواية "أنا وحايمم" للحيب السايح، كلية الآداب واللغات، ص 13

في هذا السياق، "البنية" تشير إلى التنظيم الداخلي لعناصر الحكاية، والتي تشكل شبكة مترابطة من العلاقات بين مكوناتها. وبالنسبة للحكاية التي تتألف من "القصة" و "الخطاب"، فإن البنية تعني الطريقة التي يتم فيها تنسيق وتنظيم العلاقات بين القصة (المحتوى) والخطاب (الأسلوب)، والعلاقات بين القصة والسرد (طريقة السرد)، وكذلك العلاقات بين الخطاب والسرد (الأسلوب والهيكل السردى). وبالتالي، فإن البنية تشكل نسيجاً مترابطاً يعبر عن التفاعلات المعقدة بين هذه المكونات وكيفية تأثيرها على بناء الحكاية وتقديمها.¹⁶⁰

مفهوم السرد

مفهوم السرد تطور مع مرور الزمن، وأصبح يشمل أنواعاً متعددة من الأعمال الأدبية والفنية بما في ذلك الرواية والقصة والسينما والرسم. وتأثرت نظرية الأجناس الأدبية على تصنيف وتصنيف الأعمال الأدبية وكيف ساهمت في توجيه النقد الأدبي. السرد هو تنظيم وسرد منطقي للأحداث والشخصيات بغرض إيصال رسالة أو إيجاد تأثير على الجمهور. إنه عملية ترتيب وسرد للأحداث بشكل يجعل القصة مفهومة وجاذبة للقارئ أو المشاهد.¹⁶¹ ومجمل القول السرد هو الفن الذي يقوم بتوجيه الحكاية بشكل منظم وجاذب للجمهور.

السرد هو عملية سرد الأحداث أو القصة بطريقة منظمة وتسلسلية بغرض إيصال رسالة أو إيجاد تأثير على الجمهور أو القراء، إنها واحدة من الأشكال الأساسية للتعبير الأدبي والفني وتستخدم في الرواية والقصة القصيرة والمسرح والسينما ووسائل الإعلام الأخرى، السرد يعتمد

¹⁶⁰ عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ط1، 2009م، ص 16

¹⁶¹ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، 2011م، ص 12 - 13

على تنظيم الأحداث والشخصيات بشكل منطقي لإيجاد تدفق منطقي للقصة. ويتعامل الكاتب والمؤلفون مع السرد بشكل متنوع لتحقيق أهدافهم الأدبية والفنية، تقوم مهارة كتابة السرد على قدرة الكاتب على جذب القراء أو المشاهدين وإبقائهم مهتمين بتطور القصة وشخصياتها.

اصطلاحاً

السرد هو أسلوب لغوي يستخدم في الحكايات والقصص والروايات والمسرحيات، ويعتمد على إعادة إخبار ما تمت قراءته أو سماعه أو مشاهدته. يعتبر السرد أداة مرنة للتعبير اللغوي الإنساني، حيث ينقل الكاتب التجارب والخبرات والأفعال والأماكن والأحداث إلى بني من المعاني بأسلوب سردي.¹⁶²

بالتحليل البسيط، فإن "تحليل مكونات الحكى وآلياته" يعني فحص العناصر التي يتألف منها السرد وطرق كيفية عرضه. وعندما يقول "الحكى" هنا، يعني قصة أو حديث يروى بطريقة سردية. ولذلك، يتسع نطاق دراسة السردية لتشمل ليس فقط القصص والروايات، بل أي شكل من أشكال الحكى.¹⁶³

مفهوم البنية السردية

في السياق الأدبي، "البنية السردية" تشير إلى السمات والمواصفات التي تميز نوع السرد الذي ينتهي إليه نص معين. تتضمن البنية السردية عناصر مثل ترتيب الأحداث، ونمط السرد،

¹⁶² learning.aljazeera.net

¹⁶³ عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2013م، ص 117

ونقطة الرؤية (وجهة النظر)، وتطور الشخصيات، واستخدام اللغة والأساليب السردية، وغيرها من العوامل التي تحدد الطابع الفريد للسرد. وتعتبر البنية السردية قرينة البنية الشعرية والدرامية والقصص والرواية، وهي "العلم الذي يبحث عن صياغة النظريات العالقات بين النص السردى والقصة والحكاية" و "دراسة الطراز البنائي للسرد أو المعابد لا يختص بسد واحد أو معبد واحد، وكذلك الأمر بالنسبة لفن الرواية والقصة القصيرة".¹⁶⁴

"سعيد علوش" يضيف تعريفاً آخرًا "فالبنيات السردية عنده شكل سرديا ينتج خطابا دالا منفصلا وهو دعوى مستقلة داخل الاقتصاد العام للسيمينائيات"¹⁶⁵

البنية السردية هي الإطار الذي يحمل القصة ويعطيها هيئتها وشكلها. تتألف البنية السردية من عدة عناصر رئيسية تعمل معًا لخلق تجربة سردية متكاملة، وهذه العناصر تشمل الشخصيات، والزمان، والمكان، واللغة.

الشخصيات: تعتبر الشخصيات المحور الرئيسي لأي قصة. تشمل الشخصيات الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية، وكل شخصية تحمل مجموعة فريدة من الصفات والخصائص التي تؤثر في تطور القصة.

الزمان: يتعلق بالترتيب الزمني للأحداث في القصة، سواء كانت تتبع التسلسل الزمني الطبيعي أو استخدام الفلاشباك (Flashback) أو التقدم السردى. يمكن أن يكون الزمان محددًا بشكل

¹⁶⁴ الكردي عبد الرحيم ، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط 3، 2005م، ص 17

¹⁶⁵ د.سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط 1، 1985م، ص 113. archive.org

محدد مثل اليوم والسنة، أو يمكن أن يكون غير محدد مما يسمح بالمزيد من المرونة السردية. المكان: يتعلق بالبيئة التي تجري فيها الأحداث. يشمل ذلك المواقع الجغرافية المحددة مثل المدن والقرى والمناطق الطبيعية، بالإضافة إلى الأماكن الداخلية مثل المنازل والمكاتب والأماكن العامة.

اللغة: تشمل اللغة جميع العناصر اللغوية التي تستخدم لسرد القصة، بما في ذلك اختيار الكلمات وتركيب الجمل والأساليب السردية. اللغة تسهم في تحديد الأجواء وإيصال الرسالة المقصودة من القصة.

الحوار: يتعلق بالمحادثات بين الشخصيات ويعكس الطريقة التي يتفاعل بها الشخصيات مع بعضها البعض ومع الأحداث. يمكن أن يكون الحوار مفيداً في تقديم المعلومات وتطوير الشخصيات.

الوصف: يشمل وصف الشخصيات والأماكن والأحداث، ويساعد في إنشاء صورة بصرية للقارئ وتعزيز التفاعل مع النص.

على الرغم من أن هذا البحث قد اقتصر على الشخصيات والزمان والمكان في بعض الأحيان، إلا أن الحوار والوصف لا يزالان جزءاً أساسياً من البنية السردية حيث يساهمان في تطوير الحبكة وإيصال الرسالة المقصودة للقصة..

الزمان

في الدراسات الحديثة يعرفه يوري لوتمان¹⁶⁶ (Juri Lotman) "الزمان والمكان- على مستوى الملاحظة المباشرة في حياتنا اليومية- الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية. فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان . ولذلك فالـ (متى) والـ (أين) يستخدمان لتعريف الشيء أو الظاهرة. ومن البديهيات المسلم بها أنه لا يمكن الجسمين أن يشغلنا المكان ذاته في الوقت نفسه، ولا يمكن أن يحتل جسم واحد مكانين متغايرين في الوقت نفسه".¹⁶⁷

إن البناء الفني للرواية يخضع لترتيب معين للأحداث التي تقع في أماكن و أزمنة محددة، فلا يمكن لأي عمل روائي أن يقوم بدون زمان أو مكان فهما من أهم المقومات في البناء السردي، فتمازجهما وتكاملهما يعطي الدفع لسير الأحداث و إضفاء عنصر التشويق كما يضع القارئ أمام صورة لتجعل منه مشاركاً في الرواية، و متتبعا لإحداثها و عضواً من شخصياتها.¹⁶⁸

ولا يوجد زمن واحد للرواية بل اثنان: الأول هو زمن الرواية العام، حيث تدور الأحداث في فترة محددة مثل قرن أو سنة معينة. الزمن الثاني هو الزمن الخاص أو زمن الرواية، والذي يشير إلى وقت محدد في أيام الشهر أو الأسبوع. أما بالنسبة لمكان الرواية، فيجب أن يكون الكاتب على

¹⁶⁶ يوري لوتمان كان كاتباً وعالم إنسان وفيلسوفاً ومؤرخاً أدبياً ولغوياً من إستونيا..

¹⁶⁷ www.jstor.org

¹⁶⁸ بوهدي سمية، جماليات المكان والزمان عند الروائي: "بشير مفتي" رواية دمية النار نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، كلية الآداب واللغات، ص 41

دراسة تامة بأماكن الأحداث حتى يستطيع وصف المكان وصفاً حياً، مما يمكن القارئ من

التعاش مع أحداث الرواية وكأنها حقيقة.¹⁶⁹

الزمان عنصر رئيسي في الرواية، فهو يشمل زمن القصة المروية وزمن الحكاية نفسها. هذا

التقسيم يتيح استخدام تقنيات زمنية متنوعة مثل تلخيص سنوات في جمل قليلة أو مشاهد

قصيرة. الأهم من ذلك، يشير إلى أن إحدى وظائف الحكاية هي دمج زمنين مختلفين، مما يضيف

عمقا وتعقيدا للسرد.¹⁷⁰

الزمن الروائي فهو يتجلى في عناصر الرواية كافة، وتظهر آثاره واضحة على ميزات الشخصيات

وطباعتها. وفي الرواية يستخدم الزمن كأداة لإطار القصة وتحديد تسلسل الأحداث، يمكن

استخدام الزمن لخلق توتر وتشويق في الرواية، وأحيانا يتم استخدام الزمن كأداة للإشارة إلى

الموضوعات الأكبر التي تعالجها الرواية، مثل الزمن في الذكريات والخيال، أو الزمن كمرآة

للثقافة والتاريخ.

وفي رواية القدس زمانان مختلفان الماضي ويمثل فترة طفولته في الرياض، وما حصل له من

أحداث والحاضر الذي يعيشه في بورتلند ذلك المجتمع الذي يختلف في أخلاقه عن مجتمعاتنا

الشرقية في أخلاقها وقيمها واهتماماتها.¹⁷¹ وبالنظر إلى الزمن في رواية القدس يتضح أنه لا

sotor.com 169

¹⁷⁰ خطاب الحكاية-بحث في المنهج، (المشروع القومي للترجمة) جبرار جنيت ، ط 2 المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 45

¹⁷¹ أ.رند عبد الرحمن عبد العزيز الشريبي، المفارقة الزمنية في الرواية دراسة سردية في رواية القدس لمحمد حسن علوان، مجلة الأندلس،

العدد الرابع عشر ، السنة الرابعة، شتاء 2019 م - 1440 هـ

يسير على خط تصاعدي ومتتابع بالعكس من ذلك فقد بدأت الرواية من اللحظة الحاضرة "غالب" للبطل وهو بعمر السادسة والأربعين في "بورتلاند"، "أما ردفه السمين فذكرني بأختي "بدرية" في زيارتي الأخيرة لها قبل أن أجيء إلى بورتلاند".¹⁷² وعندما رأى البطل القدس وأخذ يسترجع ويعرفنا على نفسه وعائلته من خلال القدس الذي أسقط عليه بعضاً من صفاتهم. والشاب العشريني الذي يجمع معلومات عن مرتادي المنتجع فذكره بنفسه قبل عدة سنوات عندما كان يكتب بحثه، وذكره أيضاً بثابت الذي استعان به لذلك، وبعمته فاطمة فيقول: "عندما كنت أكتب بحثي قبل سنوات طويلة كنت أُلزم ثابت كالسوار حتى مل مني وكدت أشتق قلب عمي من أجل بضع حكايات لم تبح بها بسهولة... و منظر البط وهو يسبح بشكل دائري الذي ذكره بغادة حبيبته"¹⁷³

للزمن دور كبير في البنية الزمنية للرواية، فهو أحد الركائز الأساسية للعملية السردية. بينما يكون الزمن الواقعي متدفقا وغير محدد، يستخدم الزمن السردى لفهم الشخصيات ودوافعها، وللتعبير عن واقعها. كما يمكن للسارد أن يستخدمه لإظهار وإخفاء المعلومات، مما يحافظ على توتر القارئ وإثارته حتى يصل إلى نهاية القصة. تتكامل الحكايات تدريجياً لتشكل لوحة فسيفساء، حيث تكتسب كل قطعة معناها في إطار اللوحة العامة. يتمثل الزمن السردى في النص السردى من خلال تقنيات مثل الاسترجاع والاستباق.

¹⁷² علوان، القدس، ص 5

¹⁷³ المصدر نفسه، ص 6-8

الاسترجاع

"الاسترجاع: طَلَبُ الإِرْجَاعِ وَالرَّدِّ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى: الإِسْتِعَادَةَ وَالإِسْتِزْدَادَ، يُقَالُ: اسْتَرْجَعَ حَقَّهُ، أَي: اسْتَعَادَهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِ. وَمِنْ مَعَانِيهِ: قَوْلُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، يُقَالُ: اسْتَرْجَعَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ: إِذَا قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"¹⁷⁴ يشير هذا إلى المعنى اللغوي. الاسترجاع إصطلاحاً: أي العودة إلى الماض. "فإن كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استذكارة يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"¹⁷⁵.

معناه أن يروي القارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل، و الاسترجاع "يشكل بالقياس الى الحكاية التي يندرج فيها و يضاف إليها حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردى"¹⁷⁶

و مجملا هو عبارة عن انقطاع لتسلسل زمني أو مكاني في الرواية أو في القصة والمسرحية من أجل استحضار مشهد سابق أو عدّة مشاهد، حيث تسلّط الضوء على موقف معين وتقوم بالتعليق عليه، وكانت مقتصرة على فن السينما فيما كان يعرف بالفلاش باك¹⁷⁷ Flashback هناك طريقتان عامتان لظهور الاسترجاع.

¹⁷⁴ <https://terminologyenc.com/ar/browse/term> موسوعة المصطلحات والقواميس الإسلامية المترجمة

¹⁷⁵ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء - والزمان - الشخصية، المركز الثقافي العربي- بيروت، 1990م، ص 121

¹⁷⁶ جبرار جنيت، خطابات الحكاية- بحث في المنهج، المجلس الأعلى للثقافة، 1997 م، ص 60.

¹⁷⁷ <https://sotor.com>

الاسترجاع المفرد: وهو حدث وحيد يجب وضعه في نقطة واحدة من القصة الماضية أو من الحكاية السابقة عند الاقتضاء، ويمكن اعتبار أي استرجاع هو استرجاع مفرد ما لم تتم الإشارة على سبيل المثال هناك حادثة تذكرها مرة واحدة فقط وتُمثل الاسترجاع المفرد، وهو استرجاع طويل المدى بعض الشيء، وذلك في المرحلة الثانوية عندما تعارك الراوي غالب مع معلمه فيقول: "تذكرت مساحة السبورة التي كانت معلقة بحبل مطاطي شبيه في سقف فصلي في المرحلة الثانوية وكيف سحبتة عمدا لترتد بقوة وترتطم بوجه معلم النحو الفلسطيني. كنت أعلم أنه سينهال علي ضربا بعدها، ولكنني بحاجة إلى أي تصرف يقليني من أحداث الأسبوع الفائت"¹⁷⁸ وكان مؤثر هذا الاسترجاع الحديث عن دفتره الأخضر التي علقه على حبل مطاطي مثبت في سطح المطبخ، يكتب فيه ملاحظاته وبعض التفاصيل التي تهمة.

الاسترجاع التكراري: دائما ما يشتمل على لفظة أو عبارة تشير إلى هذا التكرار مثل كلمة دائما، واستمرت وكل يوم، وهو ما يمثل حدا يفصل النوع عن سواه وهذا الاسترجاع نجده كثيرا في الرواية، ويتمثل في استرجاعات تبدأ بعبارات مثل: كلما على سبيل المثال عندما يتحدث الراوي غالب عن القدس وعن رحلته للصيد فيقول: "ازداد يقيني بأني أعرفه منذ أمد بعيد جدا. صارت رحلتي إلى صيد النهر لصيد السمك تشبه إسراء إلى بيتنا في الفاخرية. كلما لمحتة يخطر من بعيد تراءت لي ملامح الناصرية والمربع وأصبحت ملغوما بالشجن العريق مثل طائر أضع بوصلة المواسم"¹⁷⁹.

¹⁷⁸ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 114-115

¹⁷⁹ المصدر نفسه، ص 28-29

وأيضاً عند حديثه عن داود، الداكن البشرة والقصير القامة حتى أنه كل من رآه يمشي معه ظنه خادماً، ولكنه في الواقع خاله من الرضاعة وصديقه اللطيف يقول عنه: "عندما أستعين به مرارا ليعيد برمجة قناة فضائية اختفت من القائمة لسبب ما أتذكر يوم علمته كيف يستخدم الريموت وهو مندهش من حجمه الكبير وكثرة أزراره"¹⁸⁰. هذا استرجاع تكراري ولكن بصيغة أخرى.

وعندما يتحدث عن علاقته بغادة يقول: "عشنا زمنا ونحن نلتقي بانتظام كل بضعة أشهر حتى أصبحت لقاءاتنا عادة اجتماعية تشبه زيارة الأصدقاء ومواعيد الطبيب"¹⁸¹. وهذا الاسترجاع له مدة وسعة مدته التي يقصدها بقوله زمنا قبل حادث السيارة الذي الاسترجاع الخارجي: ويقع قبل بداية الرواية ويقوم بسد الفراغات الحكائية الخاصة بالإجابات المحذوفة في حاضر السرد الروائي، فهو يعالج أحداثا تنظم في سلسلة سردية تبدأ وتنتهي أصابه في الرياض وسعته بضعة أشهر.

لقد حفلت رواية القندس بتقنية الاسترجاع، فهو اللحظة الزمنية التي يتوقف فيها السرد الزمني لمسار الأحداث في الحاضر، لتحل عملية الاسترجاع والعودة إلى الأحداث الماضية التي حدثت في الزمن الماضي وتميزت الرواية بالعديد من الاسترجاعات.

ورد في الرواية استرجاع "غالب" لذكرياته عن صديقه "كونرادو" حيث قال: "ألم يقبل إنه كان صيادا قبل أن تخترق ساقه طلقة بندقية خاطئة فأصبح سباكا حتى دهمه زوج ضخم وهو

¹⁸⁰ المصدر نفسه، ص 48

¹⁸¹ المصدر نفسه، ص 59

يضاجع زوجته في حمامها الذي كان يصلحه ، فأصبح سائق طاكسي حتى إعترض موكب رئيس

حزب التحالف الفلبيني فحطم سيارته، فأصبح كهربائي حتى الآن؟"¹⁸²

الكاتب قد قام بتقديم صورة مفصلة عن ماضي الشخصية الرئيسية في الرواية، وركز على المراحل العملية التي مر بها والظروف التي أدت إلى تعدد مهنة. يتناول الكاتب هذه النقاط بهدف إزاحة الغموض الذي يحيط بالشخصية وتقديم تبريرات وتفسيرات لسبب تعدد مهنتها. من خلال تقديم تفاصيل ماضي الشخصية ومراحل عملها المختلفة، يتم تسليط الضوء على تجربتها ونموها الشخصي والمهني عبر الزمن. ويساعد القارئ في فهم السبب وراء تعدد مهنة الشخصية وكيف وصلت إلى الوضع الحالي في الرواية.

كما ورد استرجاع لشخصية "غادة" وذلك من قول "غالب": "تذكرني دائما بغادة التي تعشق هذا المنظر الساذج وتجرتني دائما إلى أماكن لا أجد فيها سوى خدعة سياحية بسيطة تمارسها مدن أوروبا المتغضنة أخبرتها أنه منظر مصطنع يليق بالبطاقات البريدية وأخبرتني أنها أفضل من قرود السود المتوحشة. لم أستسغ مزاحها ولكني فكرت أنها امرأة من البحر أنا رجل من الجبل بيننا جغرافيا هائلة"¹⁸³

وقد ورد هذا الاسترجاع في الرواية تم بواسطة بطل الرواية "غالب الوجزي"، حيث قام بتقديم مجموعة من الدلالات والمعلومات عن الماضي والحاضر والعلاقة بينه وبين حبيبته "غادة". كما تم استخدام الاسترجاع لإعطاء نبذة عن ماضي "غالب" مع حبيبته "غادة"، مما يساعد في

¹⁸² المصدر نفسه، ص 7

¹⁸³ المصدر نفسه، ص 8

توضيح طبيعة علاقتهما والتغيرات التي طرأت عليهما. يتضمن الاسترجاع أيضا الاختلافات في الآراء والأهواء بين الشخصيتين، مثل اختلاف اهتماماتهما كحبها للسياسة وحبه للتجوال. وقد تناول جزءا من حياة الشخصية "بدرية" في استرجاع آخر يقول: "أحاول بشغف أن ألتقط شذرات قديمة من ذاكرتي لا أشك أنها مطمورة في زوايا المكان تذكرت بدرية طفلة وجلستها الدائمة تحت شمس الظهيرة دون أن تشعر بحرارتها وهي تلحس الحيطان وتسف التراب وتلحق بقايا الرماد البارد في الموقد بسبب نقص الحديد والزنك في جسمها. أنفها يسيل ولا يزعجها بينما عينها شاردتان ومعلقتان في الفراغ الذي يحيط بالأشياء. فخذها مليئة بآثار قرصات الخادمة سعدية الزرقاء الدائرية وذراعها موشومان بخطوط حمراء طولية لفرط ما تهرشهما باستمرار وهي نائمة".¹⁸⁴ هذا الاسترجاع في الرواية يهدف إلى إضاءة حاضر القصة وربطه بالزمن الماضي عن طريق الاسترجاع، يقوم الكاتب بإعطاء القراء نظرة أوضح وأشمل عن ماضي الشخصيات وتاريخها وتطورها على مر الزمن، يتم تقديم هذه المعلومات لتوضيح السياق والأحداث التي تؤثر على حاضر الشخصيات وسلوكهم في الرواية. وتضمنت الرواية استرجاعا آخر عن "لال الوجيزي" يعطى صورة عن شخصيات.

الاسترجاعات في رواية "القدس" جاءت لسد ثغرات زمنية وتوضيح الرؤية. تم استخدامها بشكل جيد للتوازن بين الزمن الماضي والحاضر، معتمدا على مخزون الذاكرة للشخصيات وتاريخها. كما أن لها تأثيرا جماليا على العمل الروائي بإثارة التشويق والحيوية عند القارئ.

¹⁸⁴ المصدر نفسه، ص 157-158

واستخدام محمد حسن علوان التقنية ببراعة لتحقيق التوازن بين الزمنين وإظهار تأثير الأحداث الماضية على الشخصيات والقصة الخيالية.

الاستباق

الاستباق أي القفز إلى المستقبل، وفي الأدب يمكن استخدام الاستباق كتقنية روائية لإيصال توقعات للقارئ حول ما سيحدث في الرواية. فقد يقوم الكاتب بإشارة إلى أحداث مستقبلية أو نتائج محتملة في البداية أو خلال الرواية، مما يساعد القارئ على التحضير لتلك الأحداث وتوقعها.

قسّم جيرار جنيت الاستباق إلى: "استباقات داخلية وأخرى خارجية"¹⁸⁵ هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد¹⁸⁶

الاستباق الداخلي هو الذي يبقى ضمن حدود خاتمة الحكاية ولا يتجاوز إطارها الزمني، بمعنى أنه لا يتخطى آخر حدث في الرواية من حيث تسلسل الأحداث. أما الاستباق الخارجي، فهو الذي يتعدى زمن القصة ليبدأ بعد الخاتمة، ويستمر في كشف تطورات بعض المواقف والأحداث المهمة، مما يؤدي إلى إكمال نهايات خيوط السرد المختلفة.¹⁸⁷

¹⁸⁵ خطاب الحكاية -بحث في المنهج، (المشروع القومي للترجمة) جيرار جنيت، ط 2 المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 77

¹⁸⁶ د. سهام علي السرور، تفسير زمن السرد: الاسترجاع والاستباق في روايات سهيل إدريس، عود الند مجلة ثقافية فصلية،

<https://www.oudnad.net>

¹⁸⁷ المصدر نفسه

جاء في رواية القندس على لسان البطل "غالب": "فتحت في ذهني صفتين للتفكير البارد: الأولى في قاع هذا النهر وكيف يبدو لو جف الماء تماما، والثانية في مذاق هذه القهوة وكيف تبدو بدون قرنفل".¹⁸⁸ وفي هذا السرد يتوقع السارد الحالة التي ستكون عليها النهر إذا لم يعد فيها ماء، وطعم القهوة من دون قرنفل، حيث إن استباق الأحداث اللاحقة في الأول قد تكون بعيدة المدى، أما الثانية فهي بلا شك قريبة المدى، أي من اللحظة الحاضرة.

كما تردد السارد على مثال آخر من الاستباقات محاولا معرفة كيف ستنتهي الأمور في الزمن القادم. ويجد ذلك في قوله: "وأنا أقودها بسرعة هائلة في الطريق الدائري شمال الرياض دون أن أكون على عجلة. أحيانا نفعل ذلك في الرياض دون مبرر لعلنا نسبق الزمن فنطلع على القدر القادم الذي تخبأه لنا".¹⁸⁹ إن هذا الاستباق قد وضع القارئ في حالة انتظار لما سيحدث بالفعل للراوي، غير أن هذا الانتظار لم يطل بالفعل وتحقق استباق الأحداث بحادث مروري كان القدر قد خبأه له. ولتأكيد هذا نذكر قوله: "لم أبطأ سرعة السيارة كما ينبغي عند منحنى المخرج فانقلبت وراحت سيارتي تقفز بشكل جمبازي عدة مرات وأنا أشعر بأني خرجت مدار الجاذبية".¹⁹⁰

باستخدام "الاستباق"، يكون القارئ مهتما بمتابعة الرواية ومعرفة ما سيحدث بعد ذلك، مما يبقيه مشدودا لتفاصيل القصة وتطوراتها. ويجد القارئ نفسه يستعرض الأحداث السابقة

¹⁸⁸ علوان، القندس، دار الساق، 2011م، ص 12

¹⁸⁹ المصدر نفسه، ص 59

¹⁹⁰ المصدر نفسه، ص 59

والتلميحات التي قد يكون قد فاتتها لتكتشف العلاقات والمفاجآت التي يمكن أن تحدث في الرواية.

ويظهر مثال آخر في قوله: " طلبت فنجان قهوة ورحت أتصفح دفترتي الأخضر الصغير لأتذكر ما يتعين علي القيام به في الأيام المقبلة. كانت الأسطر الأربعة التي أمامي تفصح عن نفسها بوضوح:

البحث عن شقة في وسط المدينة.

- شراء سيارة مستعملة.

- فتح حساب بنكي.

إستخراج رخصة قيادة".¹⁹¹

لخص السارد مجموعة من الأعمال التي سيقوم بها بعد سفره في هذا المحكي الاستباقي. لكن الاستباق الذي عقبه جعل منها مجرد خريشات يقول: "تخيلت أبي يحمل عصا طويلة ويجوب غابات أوريغون بحثا عني، وتخيلت عادة تصاب باكتئاب حاد وتصر على أنها مسؤولة عن كل ما حدث، وتخيلت أمي لا تنطق بغير اسمي وهي في سكرات الموت الأخيرة"¹⁹². وهذا الاستباق غير محقق، ذلك أن "غالب" لم يحقق أي من مطالبه التي دونها في دفتره وذلك خوفا من العواقب التي تحول بينه وبين عائلته. وفي هذه الرواية استحضار "غالب" لما هو مؤكد في المستقبل قائلاً:

¹⁹¹ المصدر نفسه، ص 74

¹⁹² المصدر نفسه، ص 74

"آخرة الإنسان للتراب، حيث لا ينفع لا مال ولا بنون". وفي هذا الاستباق انتقل غالب إلى الحدث المؤكد الذي سيحصل مستقبلا ولا مقر لكل إنسان منه.

وفي النهاية التي تخص تقنية الاستباق وجد الباحث أن الراوي اعتمد هذه الاستباقيات لخلق الفضول والاكتشاف في نفس القارئ، حيث قدّم تمهيدات سابقة كانت بمثابة تنبؤات لما سيحدث لاحقا، ساعدت على تصور الأحداث الآتية، وكذلك ما سيطرأ على الشخصيات من تغيرات.

المكان

يعد المكان عنصرا مهما في الأعمال الأدبية، حيث يسهم في خلق الجو والتعمق في القصة قد يكون المكان مجرد خلفية جغرافية للأحداث مثل مدينة أو قرية أو بلدة، ولكنه قد يكون أيضا شخصية رئيسية في الرواية يمكن أن يكون المكان مرتبطا بالثقافة والتاريخ والتقاليد والأعراف، ويعكس حالة الشخصيات ويؤثر على تطور الأحداث.

وعندما يتم تصوير المكان بشكل جيد، يمكن أن يصبح شبه شخصية حيث يعمل على تعميق الجو وإضفاء الحياة الواقعية على الرواية. يمكن أن يؤثر المكان أيضا على نمط الحياة والسلوك والعواطف والعلاقات بين الشخصيات بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يُستخدم المكان لرمزية معينة أو تمثيل معنوي، حيث يتم تجسيده في الرواية لتوصيل رسالة أو فكرة معينة باختصار، المكان في الرواية يعمل على تعزيز التفاعل بين الشخصيات والأحداث، وتعزيز الجو والتعمق في القصة، وإضفاء الحياة الواقعية، وتوصيل الرسائل الرمزية والمعاني العميقة.

المكان يعد من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل الشخصيات نفسياً، إذ إن إدراك الإنسان للمكان يكون مباشراً وحسبياً. وصراع الإنسان مع المكان لا يعدو كونه تأكيداً لذاته وتأصيلاً لهويته. فيقدر إحساس الإنسان بالمكان، تكمن أهمية وجوده، ولا نجا في الحقيقة إذا قلنا أن المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماماً، لأن وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره، فلا نكسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه.¹⁹³

إن أحداث رواية القنوس موزعة ما بين "الرياض" مكان عيش غالب وعائلته، و"بورتلاند" في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ذكر الكاتب فيهما مجموعة من الأماكن المغلقة مثل: البيت، والغرفة، والمسجد، والملهى ... ومجموعة من الأماكن المفتوحة مثل: النهر والبحر، والشوارع والأحياء، والأسواق.¹⁹⁴ ضمّن محمد حسن علوان مجموعة من الأماكن المغلقة والمفتوحة.

فضاء الأماكن المغلقة

يعبر فضاء الأماكن المغلقة في الرواية العربية عن العزلة والانعزالية، يرمز أيضاً إلى القيود الاجتماعية والسياسية التي تحاصر الشخصيات. يعكس هذا النوع من الفضاء أحيانا حالة الاكتئاب والتشاؤم، يتصاحب معها شعور بالحبس والعجز عن التحرك أو التغيير. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تعبّر الأماكن المغلقة عن القيود النفسية والاضطرابات الداخلية التي تعيشها الشخصيات. تصوّر الروايات العربية الأماكن المغلقة بأشكال مثل الغرف الضيقة والسجون

¹⁹³ جماليات المكان والزمان عند الروائي: "بشير مفتي" رواية دمية النار نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، بوهدي سمية، جامعة

المسيلة، كلية الآداب واللغات، ص 13

¹⁹⁴ شافية بلحوت، بشرى دحماني، جمالية البنية السردية في رواية القنوس، ص 26.

والمستشفيات النفسية والمنازل المهجورة. كما يمكن أن تتخذ الأماكن شكل الأقفاس أو الحجرات المقفلة، وتكون رمزا للعزلة والقيود الداخلية. حدها عبد الله توام بقوله: "وهي أماكن محدّدة بواسطة أبعاد معلومة، وهي ترمز للنفي والعزلة والكبت؛ لأن الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي".¹⁹⁵

فضاء الأماكن المفتوحة

تعبّر الأماكن المفتوحة عن التوسع والتحرر والقدرة على التفاعل واستكشاف المجهول. وتصور الروايات العربية الأماكن المفتوحة بأشكال مثل البراري والصحاري والبحار والجبال والأراضي الواسعة والأماكن الطبيعية الخلابة، ويمكن أن تعبّر الأماكن المفتوحة عن الحرية والإبداع والمغامرة، وتوفر مجالا للشخصيات للتحرر والتفاعل واكتشاف العالم من حولها. من خلال فضاء الأماكن المفتوحة، يستخدم الكتاب في الرواية العربية الطبيعة والمحيط كرموز للتعبير عن الحرية والجمال والقوة الروحية. ويرتبط فضاء الأماكن المفتوحة بمفهوم السفر والرحلة والاستكشاف، ويمكن أن يكون مرآة لمسار الشخصيات وتطورها. ويقول عبد الله توام: "وهي أماكن تتجاوز كل محدّد أو مقيّد نحو التحرر والاتساع، أي: عكس الانغلاق، حيث يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر، وهي تزخر بالحركة والحياة".¹⁹⁶

¹⁹⁵ أروى بنت محمد بن أحمد الملا، الفضاء الروائي في روايات محمد حسن علوان مقاربة سردية، كلية الآداب - جامعة الملك فيصل،

2020م، ص 114

¹⁹⁶ المصدر نفسه، ص 115

تجليات المكان في رواية القدس

استخدم الكاتب تقنية التناوب بين عالمين مختلفين، حيث قدم فصولا تناقضية بين بورتلاند والرياض. على الرغم من أن هذه التقنية كانت مرئية ولموسة، إلا أنها لم تقدم تمثيلا كافيا للتناقضات الحضارية بين العالمين. الفصول لم تستكشف بعمق مجموعة متنوعة من الجوانب المتعلقة بالتعليم، الصحة، العلاقات الأسرية، أو الخدمات. بدلا من ذلك، اقتصرت التقنية على التعبير عن "غالب" كمشاهد وحيد في بورتلاند، مما يمنح انطباعا بأن أمريكا تمثل قدسا كبيرا فقط. يمكن أن يكون الاستفادة من هذه التقنية أكبر إذا تم التعمق أكثر في الفروق الثقافية والاجتماعية بين البيئتين.

مكونات الفضاء الروائي

الفضاء في اللغة

وقال صاحب تاج العروس: "الفضاء = الساحة وما اتسع من الأرض. لفضاء - ما استوى من الأرض الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضى المتسع"¹⁹⁷ يشير كلا التعريفين إلى معنى دلالة التوسع، كما يجد أيضا في اللغة وزخرفة الأعلام، ومفهوم الفضاء مذكور بنفس المعنى للدلالة على التوسع. "فالفضاء: فضا فضاء المكان، اتسع وفضوا الشجر بالمكان = كثر يقال مكان فضاء = أي واسع"¹⁹⁸

¹⁹⁷ محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القامة، م20، ص117

¹⁹⁸ لويس معلوف، بالمنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط 3، 2008م، ص 587

الفضاء اصطلاحاً

وقد جاء في تعريف الفضاء لدى الناقد حسن نجمي في كتابه "شعرية الفضاء" على أنه "فضاء تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معياراً لقياس الوعي والعلائق والتراتبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطبات التي انتهت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات".¹⁹⁹

الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان ولهذا يقول أ. وفاء غالية: الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، إذ يمثل مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية، سواء تم تصويرها بشكل مباشر أو بشكل ضمني. يشمل الفضاء الروائي البيئة الاجتماعية والثقافية التي تدور فيها الأحداث، وكذلك الزمن الذي تتطور فيه. على عكس المكان المحدد الذي يمكن إدراكه بدون الالتزام بالتسلسل الزمني، فإن فهم الفضاء الروائي يتطلب النظر في الخط الزمني التطوري للأحداث. هذا يساعد في توضيح الرؤية الكاملة للسرد ويساهم في فهم أعمق للشخصيات والأحداث داخل الرواية.²⁰⁰

الفضاء الروائي هو المكان الذي تجري فيه الأحداث في الرواية، وهو البيئة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث ويمكن أن يكون المكان حقيقياً أو خيالياً أو مزيجاً من الاثنين. وهو يشير إلى البيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية التي تتحدث عنها القصة، وتحتوي المكونات الأساسية

¹⁹⁹ عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، الجمهورية

الجزائرية الديمقراطية الشعبي قوزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة جيلالي ليايس، ص 13

²⁰⁰ أ. وفاء غالية، الفضاء الجغرافي والفضاء النصي في رواية شرق المتوسط لعبد الرحمان منيف، مجلة آفاق علمية، 2016م، ص 8

للفضاء الروائي و تتجاوز به الأحداث والشخصيات الرواية. يمكن أن تتفاوت هذه المكونات في الأهمية حسب نوع الرواية والمؤلف والموضوع الذي تتناوله القصة. ومع ذلك فإن فهم هذه المكونات ودورها في الفضاء الروائي يمكن أن يساعد في تحليل النص الأدبي وفهم القصة بشكل أفضل.

رواية القدس تُحكى من وجهة نظر السارد الذي هو في الوقت نفسه شخصية رئيسية في الرواية، وبالتالي فإن أغلب ما سيعرض فيها سيكون من منظوره إلا عندما ينقل عن الشخصيات الأخرى أقوالهم وأفعالهم وهذا، نادر وينطبق هذا الأمر أيضا على عنصر المكان، فيجد أن وصف الأمكنة في الرواية جاءت من وجهة نظره أيضا، ومن ناحية أخرى نجد أنه لا يتطرق إلا إلى أمكنة قد عاش فيها ولها الأثر الواضح في نفسه إن كان سلبيا أو إيجابيا من جهة معنويا أو نفسيا من جهة أخرى.

يمكن تقسيم الأماكن التي المؤثرة على شخصية البطل إلى فضائين

- أولا : الفضاء العربي (الشرقي)
- ثانيا : الفضاء الغربي (أمريكا و أوروبا)
- أولا : الفضاء العربي (الشرقي)

أ - الرياض

الرواية ليست فقط قصة غالب، بل هي أيضاً قصة مدينتين: إحداهما تمثل اللعنة وهي "الرياض"، والأخرى تمثل الخلاص وهي "بورتلاند". تنتقل السرد بين هاتين المدينتين، حيث

يُخصص بانتظام فصلاً للرياض وآخر ليورتلاند. ورغم أن رفض الماضي لا يستلزم بالضرورة رفض المكان، إلا أن هذا ليس هو الحال في هذه الرواية، حيث يتحد الزمان والمكان في كراهية واضحة لمدينة الرياض، مما يتخلل السرد بأكمله. "عندما أطفأت شمعة السادسة والأربعين شعرت بأن الرياض مملة ومترية وليس لديها ما تمنحني إياه. شيء ما في شوارعها صار منهكا من حكايات أهلها وكدهم الدؤوب عكس الزمن".²⁰¹ "ملمت ما بقي من عشب القلب وتركت الرياض قبل أن أجف فيها مثل إجازة بنية مهترئة وأتحوّل إلى جزء من غبارها أيضا.. بلا تاريخ وبدون سعاد".²⁰²

تحتل مدينة الرياض جزءا كبيرا من مساحة الخيال العربي، كبطل غالب وهو عاش فيها وانتقل إلى عدة منازل بداخلها. لكنه وصفها كما لو كان بينه وبينها عداوة، حتى يرى أنه "التي تحمي عيني من هجير الفاخرية عندما تدخل الشمس كل بيت من بيوت الرياض وتصفع ساكنيه".²⁰³ من وجهة نظر الغضب والسخط وعدم رغبة، يقاوم الوصف الصور النمطية والمنطق الذي ينتمي إلى المخرج المنطقي لما وراء الواقع، وينسب الأفعال إلى الأشياء الجامدة، ويصف الطبيعة فيها فيقول "خرحت من فيلتي ومشيت مشية الديك المخدول في فناء البيت الأساعة الأخيرة من العصر التي تبدو دائما كثقب برزخي يصل ما بين الرياض والجحيم. شعرت بأن أقزاما قدرة تتسلق قلبي وشعارك فيه بنزق وأن شيئا ما في ضوء النهار المخنوق كان يسرب غازا مسيلا للكآبة

²⁰¹ علوان، القدس، دار الساق، 2011م، ص 100

²⁰² المصدر نفسه، ص 104

²⁰³ المصدر نفسه، ص 10

ويدفعني للبكاء. رشفت من كوب شاي هرع به شقيق حالمًا رأني جالسًا على المقعد المعدني مثل تمثال مات نحاته قبل أن يكمله. تعرضت بكثافة لتلك الإشعاعات الضارة من الحزن التي يطلقها نهار الرياض وهو يتجشأ راحلاً بعدما أكل طويلاً من هموم الناس وشرب من أحزانهم²⁰⁴ والواقع أن البطل ينسى أن يكمل دراسته أملاً في استقطاب غادة أولاً، وفخر والده وعائلته ثانياً. الدلالات في النصوص الروائية والتقنيات الوصفية ليست أكثر من لوحات تريد تجسيد المشهد الخارجي في كلمات، وما يصفه الروائيون ليس عالماً مجرداً، بل عالماً شكله الفن. الوصف في الرواية هو وصف للوحة، وليس وصفاً موضوعياً للواقع.

وأيضاً من ناحية أخرى أن الرياض مدينة ضخمة وخيرت من وجهة نظر عمّ الثابت فيقول: "كلام القرى كله سداجة يا غالب. أنتم محظوظون أنكم عشتم في مدينة وتعلمتم في مدارس. ماذا استفدت أنا من المكث في تلك القرية البلهاء المعلقة في منتصف الجبل مثل دمّل أبدي؟ انظر ماذا أصبح أبوك عندما ترك القرية وانظر لحالي أنا الذي أتسوّل علاجاً من مستشفى حكومي منذ أشهر. كل سنة تقضيها في قرية تحقن في دمك بلادة تكفي لسنة قادمة. عش دائماً حامداً شاكرًا. ادعُ للرياض. إنها مدينة عظيمة وخيرة"²⁰⁵

وفي موضع آخر يقول: "لا سيما أن خريطة الرياض تبدو دائماً مثل خدش هائل في ظهر الصحراء يجتمع حوله الصديد والكره"²⁰⁶ لذلك فهي "مثل الهضبة التي تتسنىها.. لا تحترم إلا الأشياء

²⁰⁴ المصدر نفسه، ص 276

²⁰⁵ المصدر نفسه، ص 257-258

²⁰⁶ المصدر نفسه، ص 288

الكبيرة"²⁰⁷ ومن خلال قراءة الرواية القندس لها كثير من التأثيرات في حياة البطل بشكل مباشر وغير مباشر، وكان يربط الرياض أكثرًا عملاق هائل يريد أن يدمره.

على الرغم من تمسكه بذكريات "الرياض"، إلا أن "غالب" يعبر عن إدراكه العميق بأن هذا التعلق النفسي لن يغير الواقع. يشير إلى أن حياته في "الرياض" لن تقدم له شيئًا جديدًا، "وأنا أبتعد عنهما اليوم، لأنني أعرف أنّ الحياة في الرياض لن تصنع لي جديدًا ولن تزرعني في عائلة أخرى والناس نيام"²⁰⁸ ولا سيما فيما يتعلق بإنشاء عائلة جديدة أو العثور على بيئة اجتماعية جديدة. هذا الصراع الداخلي يمكن أن يفسّر على أنه هاجس بالرغبة في الاستقرار وخيبة أمل من واقع صعب، وهو محتجز في الصورة الشاملة لوعيه، حيث يتوق إلى خلق أسرة جديدة تحمل معنى الانتماء الحقيقي لهذا الكيان الاجتماعي المحسوس.

تظلّ "الرياض" جزءًا من ذاكرة الشخصية رغم محاولاتها الجادة للهروب من واقعها الصعب. ملامح مدينة "بورتلاند" الجديدة تجعلها تستعيد ذكريات "الرياض" بكل تفاصيلها. تزداد ثقمتها بأنها تعرف "بورتلاند" منذ وقت طويل جدًا، حيث تبدو رحلتها إلى النهر لصيد السمك كما لو كانت ذاهبة إلى منزلها في "الفاخرية". كلما نظرت إلى "بورتلاند" من بعيد، زاد شعورها بمشابهتها لـ "الرياض" بكل تفاصيلها. تنتابها مشاعر الشجن والحنين للأماكن واللحظات القديمة. تشعر وكأنها فقدت الاتجاه والمعنى، مما يجعلها تشبه طائرًا ضائعًا بدون بوصلة لفهم المواسم والأزمان. "ازداد يقيني بأنني أعرفه منذ أمد بعيد جدًا، صارت رحلتي إلى النهر لصيد السمك تشبه

²⁰⁷ المصدر نفسه، ص 42

²⁰⁸ المصدر نفسه، ص 73

إسراء إلى بيتنا في الفاخرية. كلما لمحتة يخطر من بعيد تراءت لي ملامح الناصرية والمربع وأصبحت ملغوما بالشجن العريق مثل طائر أضاع بوصلة المواسم. أخبرت عادة أنه يذكرني بالرياض فأجابت بضحكة إلكترونية طويلة تعقبها علامة تعجب (لووووووووول!). أخبرت "كونرادو" بذلك فلم يعلق كشأن الذي لا يعرف كيف تبدو الرياض أصلا. أخبرت بضعة أشخاص عابرين من أبناء المدينة الذين ألتقيهم في المقاهي والحانات فرفعوا الحواجب وهزوا الرؤوس في تعجب مصطنع كما يفعل الأميركيون عادة إذا حدّثهم غريب عن بلده²⁰⁹.

تظهر الرحلة إلى نهر "ويلامت" كنوع من الرحلات الروحية إلى بيت "الفاخرية" في "الرياض"، حيث تتماثل ملامح الأماكن وتعيد إلى الذاكرة تلك الملامح في "الناصرية" و"المربع" في "الرياض". وفي هذا السياق، تتسلل مشاعر الحنين العميق والشجن إلى داخلها، وهذا يتسبب في تشتت مشاعرها وتداخلها. إنّه التعلق وسط الانكسار، والأمل وسط الألم، ووحدة المشاعر وعزلتها حيث يفتقر الصدى ويختفي التفاعل. كل هذه العوامل تجعلها رمزية ومعقدة في تعبيرها عن الأشياء، وهي توحى بغموض الحقيقة وتعقيد العواطف التي تعانيها الشخصية عندما تكون ملتصقة بمكان ما وتعاني من الانكسار النفسي في الوقت نفسه.

التماهي مع "الرياض" لم يتوقف عند مجرد محاولات التفكير الذهني، حيث يمكن أن يتلاشى ذلك عند الخروج من دائرة التوصيف المستمدة من الوعي الموضوعي. بل وصل التماهي إلى مستوى يجعل الشخصية تنقل جزءا من "الرياض" إلى الفضاء في "بورتلاند". يقول غالب: "في

²⁰⁹ المصدر نفسه، ص 28 - 29

البدء صنعت شقة تشبه مجلسي في الرياض. اشترت كنبات عديدة ونزعت وسائدها وصففتها على الأرض ثم ألقيت بهياكلها الخشبية في مكب النفايات. عندما تأملت المكان بعد ذلك شعرت بأن الحنين الذي يحدثه تشابه كهذا قد ينقلب ضدي يوما ما... استعدت الهياكل من مكب النفايات في اليوم نفسه، وقررت أني أحتاج إلى ديكور محايد لا يحرضني ولا يحرض علي، شخص غيري عليه أن يقوم بهذه المهمة المربكة"²¹⁰

لم ترف التمثيلية في الحياة مع "الرياض" عند مجرد الاستشعار السطحي، بل امتدت إلى عمق الوجدان والاستيعاب. على الرغم من محاولات التفكير العقلاني والبعد المكاني عن "الرياض"، إلا أن ذاكرة المكان والذكريات تظل تسكن القلب والعقل. إنها تمثل استمرارية وتماهيا مستمرين مع "الرياض"، حتى أنها قامت بإعادة تكوين مكان إقامتها في "بورتلاند" على طريقة "الرياض" في البداية، ومع ذلك، أدركت أن هذا التماهي الكبير قد يتسبب في تعقيد مشاعرها ويشعل حنيناً قد يكون ضاراً في المستقبل. لذلك، قامت بتعديل ديكور المكان ليصبح محايداً وغير محفز، حتى لا يثير فيها المزيد من الحنين أو الاستمرار في التماهي الزائد مع "الرياض". في هذا السياق، يظهر النص التحديات التي تواجه الشخصية في محاولتها للتصالح مع التماهي العميق مع "الرياض"، حيث تتعارض مشاعر الحنين والاستمرارية مع رغبتها في خلق فضاء جديد والتحرر من الانكسار الذي قد يرافقها. إنه تحدي بين الرغبة في البقاء مرتبطاً بالماضي

²¹⁰ المصدر نفسه، ص 117

وبين الحاجة للتغيير والتطور. وبالتالي، يصبح الاستسلام للأفكار والأصوات الذهنية مهمة صعبة ومعقدة، وقد يكون التنكر لها أمرا مربكا وصعبا.

الأماكن المغلقة في الرياض

المسجد

المسجد هو أبرز وأهم مكان للعبادة حيث تتجمع مجموعات مختلفة من الناس من نفس الدين الإسلام وهو أحد الأماكن التي تضمنتها الرواية كمكان مقدس. يجد في الرواية مقاطع يذكر فيها ويتحدث عن الأرض المقدسة. "قررت أن أبيت في المسجد. طرقت باب الجار مرة أخرى وناشدت المرأة أن تخبر أهل الوجزي بأني أتيت وسأصلي كل الأوقات في المسجد فليوافني هناك إذا رجع. حتى الآن لم أكن أدري ما الذي يحدث. اتجهت للمسجد وكان الوقت ظهرا بينما لم يحن وقت الصلاة بعد. جلست أريح ظهري المتعب في باحة المسجد الذي لم تزل أجزاء منه مبنية بالطين وأنا أدعو الله أن ييسر أمري ويثبت قلبي"²¹¹ وجد غالب مكانة سلامة المسجد عندما واجه صعوبات في رحلته، وهذا يعني أن المسجد مكان استراحة وتطهير من الذنوب وتقرب إلى الله تعالى.

يذكر السارد أن الصلاة والمسجد هو محل إقامته ودعوته للاستغفار، حيث يمكن إلقاء نظرة خاطفة على دور الشخصية الساعية لإرضاء ربها، يلعب المسجد هنا دورا مهما في أداء الواجبات الدينية وتعزيزها. عبد الرحمن الوجزي، الذي كان يحث ابنه غالب دائما على النهوض والصلاة،

²¹¹ المصدر نفسه، ص 232

تفاجأ يوما ما عندما رأى ابنه بين الحشود متجها إلى المسجد. "فجرا، تطلب الأمر من أبي التفاتتين متعاقبتين ليتأكد من أن الذي يمشي وراءه نحو المسجد هو أنا فعلا. ولولا أن ملامحه لا تتحرك كثيرا بالتعابير المعتادة لاسيما بعد استيقاظه من النوم، ربما رأيت ملامح دهشة مباغته. أسعدتني قدرتي على ارباكة بحركة مفاجئة كذهابي للمسجد لصلاة الفجر".²¹² وبرز المسجد كمكان مغلق يتم من خلاله الصلاة كان انضمام غالب للمصلين يعد حلما كان يسعى الأب لتحقيقه. وهناك وظيفة رئيسية للمسجد في الرواية، حيث يتحول هذا المكان المقدس إلى مكان للراحة والطمأنينة، كما يتحقق فيه السلوك السوي للشخصيات الملتزمة بالأخلاق والتي تحافظ على الصلاة. ومن هنا فالخلاصة التي تخرج بها هي : المسجد يعتبر مكانا مغلقا يحتضن بعض الأحداث داخل الرواية، كما أنه يؤثر في حياة الشخصيات ويوفر لها الراحة والطمأنينة.

البيوت

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة الهامة في مجال الرواية، ويلعب البيت دورا مركزيا في تطور القصة وتشكيل الشخصيات، وإليك بعض الأدوار التي يلعبها البيت في الرواية كمكان مغلق. وبشكل عام يمكن للبيت في الرواية أن يكون مكانا دافئا ومريحا يوحى بالأمان والانتماء، أو يمكن أن يكون مكانا يعكس الصراعات والتوترات الداخلية للشخصيات. تعتمد دور البيت في الرواية على سياق القصة وأهداف الكاتب في تصوير العوالم الداخلية وتطور الشخصيات.

بيت الرياض

²¹² المصدر نفسه، ص 60

يتذمر غالب من بيوت عائلته المفككة في الرياض "كلما خرجت من بيتها أجدني أطول طريق يعيدني إلى بيتي لعلي أنفث بعض غضبي في الشوارع الجامدة . ربما قدر ساخر هو الذي وزّع بيوت عائلي في جهات الرياض الأربع حتى أستغل ما بينها من مسافات في تعقيم مشاعري قبل الزيارة وتلويثها بعدها. بيتنا في جنوب الرياض وأمي في شمالها، وبدرية في شرقها، ومكتب أبي العقاري في غربها".²¹³

بيت الناصرية

البيت الناصرية بيت طفولة متزعزعة "كان بيت الناصرية مستأجرا غير أن أبي أحدث فيه من الترميم ما جعله يبدو كبيت جديد رغم أنه لا يملكه،... بيت الناصرية كان شعبيا ذا زوايا غير مستوية وأسقف خفيضة بعض الشيء. يمكن أن أحصي في جدرانها عدة طبقات من الدهان المتراكم ولطخات اللياسة التي تغطي فتحات الكهرباء وتعديلات السبابة المتكررة. انتقل إليه والداي قبل أن أولد بعد أنا أقاما زمنا في بيت من طين في حيّ (دخنة) عقب وصولهما إلى الرياض على ظهر حافلة صدئة قطعت بهما المسافة من أمها إلى الرياض في عدة أيام مليئة بالغبار والقيظ والخوف والقلق. ظلت صورة البيت غائرة في ذاكرتي رغم أنني تركته طفلا"²¹⁴ قد يرمز البيت الأول الذي يتركه "غالب" إلى حالة من الظلمة أو القيود أو العزلة التي يعيش فيها. قد يكون هذا البيت يمثل بيئة مليئة بالمشاكل والتحديات التي يواجهها "غالب". من ناحية أخرى، فإن الانتقال إلى بيت جديد يرمز إلى بداية جديدة وفرصة للمتعة والتجارب الإيجابية. قد يكون

²¹³ المصدر نفسه، ص 77

²¹⁴ المصدر نفسه، ص 156-157

البيت الجديد مكانا للتحرر والنمو الشخصي، حيث يمكن لـ"غالب" استكشاف طاقاته واكتشاف أمور جديدة في حياته.

إذا كان بيت الناصرية هو أول بيت عائلي في ذاكرة الشخصية قبل انفصال والدته عن والده وعندهم "عندما تركت أمي البيت أول مرة لم يشعر بها إلا بطني الجائع وفي الذي ظل يفتش عن حلما لم تعد بالجوار. اضطرت الخادمة سعيدة إلى أن تفضمني مبكرا وقد أرهاقتها بالبكاء والسهرة. عادت أمي بعد أشهر محاطة برسولات السلام من نساء الناصرية وأزواجهن الذين امتلأ بهم مجلس أبي كما تقص علينا أمي القصة مصرة على أن عودتها تطلبت كل هؤلاء الوسطاء. كان صدرها قد جف تماما وفي قد نسي طعم الحليب".²¹⁵ و من ناحية أخرى وصف موقف والده من الناصرية "تظل الناصرية في رأيه حيا لا يعدله حتى آخر في الرياض".²¹⁶

بيت الأم

يقع بيت أمه في شمال الرياض "وأمي في شمالها"²¹⁷. وعن بيت أمه التي انفصلت عن والده في الرواية "لا يفوت أمي أن تعرض بإخفاقات الجانب الذي اعتزلته من العائلة منذ انفصلت عن أبي... تقاعد زوج أمي وانخفض دخله عاما بعد عام بينما تحوّل أبي إلى وحش عقاري. انتقلت عائلة أمي إلى منزل صغير في شمال الرياض... بذلت جهودها لتصنع عائلة أفضل في شمال

²¹⁵ المصدر نفسه، ص 92

²¹⁶ المصدر نفسه، ص 156

²¹⁷ المصدر نفسه، ص 77

الرياض من عائلتنا التي في جنوبها"²¹⁸. وكما يرى المحتوى العاطفي والرمزي للبيت الذي كان ينتمي إليه الأم والشخصية الرئيسية في الرواية: "السنوات طويلة ظل بينها في الملز أنيقا ومساحرا حتى إن رحلتنا الأسبوعية إليه أنا وبدرية كانت تشية إجازة فاخرة في جزيرة استوائية الحديقة الأنيقة التي كانت تحيط بالمنزل بنباتات صقيلة.. وجهاز الفونوغراف الحدث الذي جلبه زوجها من بغداد والبغاء الحقيقي. تمنع أمي في استعراض كل جديد.. لعلنا نحدث به أبي إذا عدنا ليلا إلى بيت الناصرية الضيق مثل طفلين مطرودين من الجنة"²¹⁹.

وكان له علاقة بأسرتها عندما كان طفلا ، ولكن عندما كبر وبدأ في زيارتها في منزلها الشمالي فيقول: "أوقفت سيارتي تحت شجرة الكين التي تحرس بابها.. وتناولت حبة القالون.. طرقت الباب الذي ضيقت مدخله نبتة ريحان نفاذة الرائحة ففتحته خادمة.. دلفت إلى المجلس .. بعد أن عبرنا فناء مغطى بحجر رخيص.. كان المجلس يعج بتحف متراكمة لا علاقة لبعضها ببعض، وعلى الحيطان علقت شهادات قليلة لأخي غير الشقيق حسان. وفي آخر الممر.. كانت تنصب لوحة ضخمة سطر فيها القرآن كاملا .. علقتها أمي عند الحد الفاصل بين المجلس الذي يستقبلون فيه الغرباء، والردهة الداخلية التي لا يدخلها إلا المقربون. لم أتجاوز يوما ذلك الباب الذي تمنعني أمي من تجاوزه بلقرآن كاملا"²²⁰.

²¹⁸ المصدر نفسه، ص 32-33

²¹⁹ المصدر نفسه، ص 32-33

²²⁰ المصدر نفسه، ص 31

بيت الفاخرية

بيت الفاخرية هو المنزل الذي يعيش فيه الأب، والبيت الأخير يعبر عن مرتبة المجتمع الراقي، لأن والده كان يعمل أولاً ثم في العقارات "يمر من أمام بيتنا الكبير في الفاخرية شارع عام من خلفه شارع فرعي. وعندما بدأ وجهاء الرياض باقتسام أسماء الشوارع بعد أن اقتسموا أراضيها من قبل، طالب أبي بأن يسمى الشارع العام باسمه اقتسموا وسعى إلى ذلك... منذ أن سكننا في الفاخرية وأبي يتعامل مع الناس وكأنه فاتح منتصر لا ساكن جديد"²²¹ يقول عن بيت الفاخرية "تفصل بين المباني الثلاثة في بيت الفاخرية ممرات صغيرة وملاحق متعدّدة. أتقن أبي بناء هذا السد وكأنه شعر بأنه الأخير. جعل المبنى الأول لضيافته ومجالسه التي يقيم فيها ولأئمه المعتادة، وفيه يقع مكتبه الصغير الخالي من الأوراق الجديدة والمليء بالقديمة التي لا تتحرك..."²²² وهنا اكتسب المكان أهميته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال والعلاقات المتشابكة، فإنه يكتسب قيمته الحقيقية من خلال علاقاته مع الشخصيات العامة، وفي رواية شخصية تعكس صورة المكان هناك تفاعل بين الموقع والشخصية فيجد الباحث أن الشخصيات تخلق أحلاماً فاخرة، كما هو الحال بالنسبة للأحياء الجديدة. وكذلك أيضاً "غرفتها النائبة من فيلا العائلة هي الوحيدة التي تطل على فناء الرجال والشارع المفضي إلى المسجد معاً. اختار لها أبي هذه الغرفة المتاحة من كل جانب لعل رجلاً ما يخطفها ويريح كاهله الذي تورط بها منذ خمسين سنة ولكن أحداً لم يفعل... وبرغم من وأن العائلة تعيشها مع الرفاهية ولكن

²²¹ المصدر نفسه، ص 154-155

²²² المصدر نفسه، ص 192

لم تستطيع أن تجعلهم على قلب واحد أقفلت عائداً إلى فيلتي التي نفاني فيها أبي بعيداً عن العائلة²²³ وهذه هي مفارقة مع حياة القنادس والتي تشبه إلى حد كبير الأسرة في بداية الرواية.

بيت المربع

أما بيت المربع الذي قضى فيه فترة العشرينيات من عمره فيقول كانت تجربة مختلفة تماماً عن بيت الناصرية وبيت أمه، يتضح أن هذا البيت يعكس تجربة حياتية جديدة وتحول في البيئة والظروف. وقد يكون بيت المربع رمزا للتحويل والتحديات التي واجهها الشخص خلال فترة العشرينيات. "السنوات الطويلة التي عشناها في بيت المربع حفرت تفاقماً صيله في ذاكرتي بعناية حتى أكاد في إغماضة قصيرة أن أمشي في فناءه الواسع الذي تكسوه بلاطات مربعة... و لو أنني أنتزع تلك الزاوية البازلتية السيئة من بيت المربع ربما تصالحت مع أيامي هناك. كانت أكثر من خمس عشرة سنة أو تزيد ذلك منذ دخلته أول مرة وأنا طفل يبكي بعد أن اقترب ذنب ركل السجاد حتى تركته بعد العشرين والرياض تنفض عنها وعشاء الحرب والصواريخ الضالة. لا أعرف عدد السنوات بدقة، ولا أحبذ جمعها وطرحها، ولكنها بالتأكيد أكثر مما يمكنني أن أتجاهله أو أنساه. هناك كبرت وورثت من أبي ساعدين مفتولين وصدرا عريضا وشعرا غزيراً كنت لا أحلقه حتى يمس كتفي... عندما غادرت بدرية بيت المربع مع زوجها الثاني الذي أقالها سريعاً من عثرة زوجها الأول كما يجدر بابن خال بعيد"²²⁴

²²³ المصدر نفسه، ص 278

²²⁴ المصدر نفسه، ص 170-173

قد يعكس البيت الضيق والمحدودية القيود والضغط الاجتماعي والاقتصادية التي تأثر بها الشخص والتي تمتص جزءا كبيرا من حياته في ذلك الوقت. وقال : "خلفنا بيت المربع ونوافذه لا تزال موشومة بأثار الشريط اللاصق بعد حرب الخليج ولم ننزعها لأن أبي كان يحدثنا بالانتقال طيلة أشهر الحرب ولم يتمكن من إكمال بناء هذا المنزل لأن المقاولين الذين يعرفهم انشغلوا بمشاريع مؤقتة ... حتى إذا انتهت الحرب وعادت الأمور إلى نصابها أكمل أبي بناء بيته على مهل وانتقلنا إليه أخيرا وفي ذهن كل منا حلم فاخر يليق بالمنزل الجديد كانت شيخة سعيدة بالمطبخ الخارجي المنعزل عن مبنى المنزل، وكان أبي فخورا بضيافته المستقلة التي تبقي النساء أستر ما يكون عن ضيوفه، وكان إخوتي سعداء بالمسبح الواسع الذي ظل بعد ذلك مهجورا أغلب السنة، وكنت أنا سعيدا بالفيلة الخاصة لا تجعلني ألتقي أبي إلا وقتما أختار وأكون مستعدا"²²⁵ وغالب وعائلته الأولى في المربع، وكان غير منظم تماما بسبب الحرب، وكان الهدف تذكير الناس بألم العيش فيه، وعدم العودة إلا عند الضرورة، كالنوم والأكل ... الخطوة المنزل الثاني، مثل المصباح السحري، يلبي رغبة المالك. إنه مكان للراحة، يمنح الناس الشعور بحرية الحلم والاستقرار والسلام.

قد يكون بيت المربع رمزا للتحويل والتحديات التي واجهها الشخص خلال فترة العشرينيات. إن وصف بيت المربع يعزز العكس بينه وبين البيت السابق، ويبرز التغيير الكبير في ظروف الحياة

²²⁵ المصدر نفسه، ص 155

والتجربة الشخصية للشخصية الرئيسية. قد يكون للبيت المربع دور في تشكيل شخصية الشخص وإثراء الرواية بالتناقضات والتحويلات الشخصية والاجتماعية التي يمر بها.

المدرسة

المدرسة مكان تذهب إليه لتتعلم، تأخر غالب عن التحاقه بالمدرسة، لكن أخته بدرية ذهبت في الوقت المحدد وقد ورد ذلك في: "حتى أدّى بأبي أن يلحقها بالمدرسة الحكومية ليملأ وقتها. ولكن عمتي فاطمة كانت تنسب الفضل لغير أبي لولا الشيخ رافع صدقية لما دخلت بدرية للمدرسة... أما أنا فلم يلحقني أبي بالمدرسة إلا بعد حين. كان يصر على أن يشرع في تربيتي بنفسه قبل أن يحيلني إلى غيره ، ولكنه كان ينشغل أحيانا ويسافر طويلا فأقضي أيامي في البيت مع سعدية وهي تغسل الثياب وتكنس الأحواش بينما بدرية في المدرسة".²²⁶

الجامعة

والمركز الثاني هو الجامعة التي يقال إنها مكان التعليم العالي، ويشير السارد إلى جامعة الملك سعود على أنها مكان الدراسة التي طرد منها قبل التخرج من معظم الجامعات. هو قال: "شعرت حينها بأني وقعت على كنز صغير من حيث لم أحتسب وفي وقت حرج من بحث التخرج الذي لم يكتمل قط بعد أن تركت الجامعة ولم أعد إليها أبدا. كنت طالبا في قسم علم الاجتماع بجامعة الملك سعود واقترح علي الدكتور أن أكتب بحثا عن الآثار الاجتماعية على العائلات القروية النازحة إلى المدن الكبرى. كان ذلك الموضوع هو آخر ما وافقت الدكتور عليه قبل أن

²²⁶ المصدر نفسه، ص 54-56

أدخل معه في سلسله من الخلافات والشجرات أدت أخيرا إلى فصلي من الجامعة.²²⁷ يتضح من النص أن هذه التجربة الجامعية لغالب كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة له، وعلى الرغم من الصعاب التي واجهها طلاب الباحثين، إلا أنه يعبر عن ندمه على عدم اكتمال بحثه وعدم تمكنه من إكمال تعليمه الجامعي بشكل كامل.

المستشفى

المستشفى هو مكان مهم في المجتمع حيث يتم تقديم الرعاية الطبية والعلاج للأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية مختلفة. وفي رواية "القدس"، يظهر المستشفى كمكان عام يستخدم لعلاج مختلف الناس وترميم ما حطمته الأماكن الأخرى من الإنسان. تذكر العديد من المرات في الرواية، خاصة بعد حادثة السيارة التي تعرض لها غالب. بعد الحادثة، تغيرت وتيرة اللقاءات بين غالب وبين الشخصيات الأخرى في الرواية، وذلك بسبب ظروفه الصحية وإقامته الطويلة في المستشفى. قدمت إليه زوجته من لندن لزيارته بعدما ساعدها داود في تنسيق ذلك. وكان غالب يطل على وجه زوجته من وراء الستار الذي يفصله عن المريض المجاور في الليالي الشتوية الجافة. يقول غالب: "اختلفت لقاءاتنا كثيرا منذ حادث السيارة الذي تعرضت له في الرياض... تغيرت وتيرة اللقاءات بعدها بسبب ظروفه الصحية وإقامتي أكثر من شهرين في المستشفى. قدمت من لندن لتزورني بعد أن ساعدها داود في تنسيق ذلك. أطل وجهها من وراء الستار الذي يفصلني عن المريض المجاور في الليل الشتائي الجاف الذي عندما تعرض غالب لحادث السيارة

²²⁷ المصدر نفسه، ص 228-229

فقد قدرته على المشي تماما، حيث أجبره ذلك المرض على المكوث في المستشفى مدة طويلة، فكان لهذا المكان دور كبير في شفاء غالب من مرضه من خلال الخدمات المتوفرة فيه والممرضين والممرضات الساهرين على راحة المريض خيم على أروقة المستشفى الجامعي بالرياض".²²⁸

تظهر في الرواية أهمية المستشفى في شفاء غالب والتغلب على مرضه، حيث اضطر للبقاء في المستشفى لفترة طويلة. ولعب المكان دورا كبيرا في علاجه وشفائه من خلال الخدمات المتوفرة واهتمام الممرضين والممرضات براحته ورعاية المرضى. وبهذا الشكل يتبين أن المستشفى في الرواية يمثل ملاذا للأشخاص الذين يعانون ويحتاجون إلى الراحة والعناية الطبية، ويعمل على ترميمهم وشفائهم من الآلام والمشاكل التي تضربهم.

في المقطع آخر يتحدث غالب عن تفكيره في عائلته وتعاطفه معهم أثناء فترة وجوده في المستشفى. يتساءل عما إذا كانت والدته ستهتم به بالفعل إذا عاش معها في نفس المدينة، على الرغم من المسافة الروحية الكبيرة التي تفصلهما. يشك في حب والدته ويتساءل عما إذا كانت تحبه بالفعل وتعبّر عن ذلك من خلال دموعها عندما رآته في المستشفى بعد الحادث. كما يقول كلاًتي: "هل تعباً أُمي إذا ما عشت معها في مدينة واحدة رغم ما يفصلني عنها من أميال روحية هائلة؟ هل تحبني فعلاً بشهادة دموعها التي أغرقت وجهها يوم رأتني مسجى على سرير المستشفى بعد الحادث وقد أحاطت الجبائر البيضاء بظهري وذراعي حتى بدوت مثل رجل ثلج طريح تحتاج الحياة في الرياض أحيانا على حوادث ومستشفيات حتى تنكشف مشاعر الذين يحيطون بنا،

²²⁸ المصدر نفسه، ص 58-60

جاءت عادة من لندن وتركت في الممر رائجتها لأيام وأبي توسط لنقلي من غرفة مشتركة إلى غرفة مستقلة ... أما إخوتي غير الأشقاء فلم يأت أحد منهم حتى خرجت من المستشفى ادعت شيخة أن قوانين المستشفى تمنع زيارة الأطفال".²²⁹ هذه الأحداث تسلط الضوء على العلاقة العاطفية بين غالب وأفراد عائلته وكيف تأثرت بالظروف المرتبطة بالمستشفى والمرضى. يعبر غالب عن حاجته للعناية والاهتمام من قبل عائلته وتساؤلاته حول حبهم وتفانيهم في الاهتمام به.

المحكمة

المحكمة هي مكان مغلق في السياق المذكور، يشير السارد إلى أن المكان المغلق وتحديد المحكمة الكبرى يعتبر مكانا حيث يتحقق العدل ويتم التعامل مع قضايا الوراثة وتقسيم التركة بين الوراثة. تمت إشارة إلى أهمية المحكمة كمكان يحقق العدل ويوفر حلا قانونية للنزاعات والمشكلات القانونية. يقول غالب "اتفقنا على أن نذهب جميعا إلى المحكمة الكبرى صباحا لنصدر صك حصر الوراثة... ذهبت إلى المحكمة بصحبة داود ليشهد على الصك وتدبر سلمان أمر الشاهد الثاني من مرتزقي الشهادة في ساحة المحكمة"²³⁰ خلال إدراج المحكمة في الرواية، يتم إضافة جوانب إلى الأحداث وتعزيز التوتر والتشويق. بالإضافة إلى ذلك، تم ذكر مجموعة من الأماكن الأخرى مثل الفندق والصالحة والمكتبة والملمى والحمام، وتكون لهذه الأماكن دلالاتها وأثرها على تطور الأحداث وتأثيرها على شخصيات الرواية.

²²⁹ المصدر نفسه، ص 70-71

²³⁰ المصدر نفسه، ص 314

وأيضاً يصور داخل المحكمة "استدعانا القاضي جميعاً إلى الداخل. جلست في آخر مقعد من القاعة وراح القاضي يقرأ أسماءنا ويسأل كل واحد منا أن يعرف بقربته من المتوفى، ثم سأل داود عنا جميعاً فخلط الأخير بين نورة ومنى.... قرأ القاضي أفكار الحانقة وأنا أجلس في المقعد البعيد فسأل أن أنهى كتابة الصك: أين الابن الأكبر؟. فوجئ سلمان بالسؤال ودارى ارتبائه بالابتسام وهو يجيب القاضي مشيراً إلى مكاني موجود هناك طال عمرك، ثم ناداني "غالب..". هممت بالوقوف ولكن القاضي أشار إلي بأن أجلس قائلاً (خلهم يروحون ينتظرون برا وأنت استرح معنا شوي)."²³¹ بشكل عام، يعتبر استخدام المكان في الرواية كوسيلة لتوجيه الأحداث وإضفاء الأجواء المناسبة على السرد شائعاً. فهو يساهم في بناء العالم الروائي وتعميق فهمنا للشخصيات وتأثير البيئة عليهم.

السجن

وهي من تلك الأماكن المغلقة التي تحيط بها الحدود والحواجز، وهي مكان ضيق يُقطع فيه السجناء عن الحياة والحرية والناس. في رواية "القندس" لمحمد حسن علوان يتم ذكر السجن كأحد الأماكن المغلقة التي تحدها حدود وحواجز. السجن في الرواية ينعزل في هذا المكان الضيق ويفقد حرته واتصاله بالعالم الخارجي والناس. يتم استخدام السجن كعنصر رمزي في الرواية لتجسيد فكرة القيود والحبس الذي يمكن أن يواجهه الفرد في حياته. إنه مذكور في موضوعين: في الأول عند الحديث عن داود "خال البطل غالب" الذي دخل إلى السجن بسبب

²³¹ المصدر نفسه، ص 315

جملة من التهم فليل عنه "في صغره فشل في الدراسة. قبض عليه وهو يراود صبيا عن نفسه وتلك الشوارع أودع دار الأحداث. لم يكن غلاميا كما هي الحال مع الكثيرين من المقبوض عليهم بهم كهذه ولكنه كان يمارس عادة سيئة تؤهله ليكون شوارعيا كاملا: في إعتبار أبناء الحي الفقير الذي نشأ فيه، وبني شخصيته في المكان حسب الأعراف السائدة في المهلة، وعندما مات أبوه ازداد ضياعا وقبض عليه وهو يحاول تهريب القات من اليمن. دخل السجن بضعة أشهر في حكم مخفق بإعتباره مساعد مهرب وليس مهربا أساسيا، وخرج بعفو ملكي عام في إحدى المناسبات الوطنية بعد أن حفظ أجزاء من القرآن".²³²

إذا كانت الرواية تصف داود خال غالب بأنه شخصية محدثة للمشاكل ومخالفة للقانون، وأنه دخل السجن عدة مرات بعد القبض عليه، فإن السجن يصبح مكانا مهما في حياته وقصته. تشير دخوله السجن إلى التعامل مع عواقب أفعاله وتصحيح سلوكه من خلال العقاب والإصلاح. يركز استخدام "السجن" في الرواية على عواقب أفعال الشخصية وتأثيرها على حياتها ومصيرها.

كما ورد المكان "السجن" في موضع آخر من الرواية، "في تلك السنة التي خرج فيها من السجن أمرته أن يتزوج وتدبرت له عملا في إحدى الشركات الصغيرة في المدينة"²³³. في الموضع الذي تم ذكره، يظهر السجن كوسيلة لتحقيق العدالة والانصاف عن طريق تطبيق العقوبات على الأفراد الذين يخرجون عن القانون. يشير خروج داود من السجن بعد انتهاء فترة السجن إلى

²³² المصدر نفسه، ص 50

²³³ المصدر نفسه، ص 51

أنه تم اعتباره استوفى عقوبته وتحقق تغيير في سلوكه. يظهر هذا المقطع تطوراً في شخصية داود واستجابته للعقوبة ورغبته في تحقيق التغيير الإيجابي في حياته. يمكن اعتبار دلالة السجن في هذا السياق تحقيق العدالة والإنصاف من خلال توجيه العقوبات المناسبة للمخالفين وإعطاءهم فرصة للتغيير والتحسين.

الأماكن المفتوحة في الرياض

وفي الرواية "القدس" تنوع الأماكن المفتوحة وتكون مسرحاً وشاهداً للأحداث التي تحدث فيها. تستخدم الأماكن المفتوحة كوسيلة لإضافة عمق وواقعية إلى السرد وتساهم في تشكيل جو وجوانب أخرى من الرواية. عندما يكون العنوان العام للرواية هو "القدس" يمكن أن يكون للأماكن المفتوحة التي تعرضها الرواية دور مهم في إضفاء طابع خاص على الأحداث وتأثيرها على الشخصيات وتطور القصة بأكملها. يعطي الراوي أولوية للأماكن المفتوحة في سرده، مما يشير إلى أهمية هذه البيئة الخارجية في الرواية. بالإضافة إلى حديقة الحيوان وحديقة البيت، ذكر الراوي أماكن أخرى مثل الجبال والغابة والفناء والملعب، ويمكن أن تلعب هذه الأماكن أدواراً مختلفة في الرواية. وكل هذه الأماكن المفتوحة تساهم في إثراء تجربة القارئ وتجعل الرواية أكثر تنوعاً وإشراكاً.

الشوارع

في الرواية تلعب الشوارع دوراً مهماً في تصوير البيئة الاجتماعية والثقافية وتعزيز الأحداث وتطور الشخصيات. تمثل الشوارع مساحة عامة للتفاعل والتلاقح بين الشخصيات. ويمكن أن تكون الشوارع مكاناً للقاءات والمحادثات بين الشخصيات المختلفة، وتبادل الأفكار والمشاعر

وتوجيه الأحداث الرئيسية في الرواية. وتعكس الشوارع الطابع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ويمكن أن تتنوع الشوارع بين المناطق الشعبية والمناطق الراقية، وتعكس الطبقات الاجتماعية المختلفة والعادات والتقاليد المحلية.

يتذكر الغالب بشوارع الرياض "فكرت في ليلة مؤودة الفجر أن نصف امرأة أفضل بكثير من الترنج حيننا في شوارع الرياض"²³⁴ وفي جانب آخر يقول الغالب عن تسمية الطرق بأسماء الأشخاص وخصوصاً للأب: "يمر من أمام بيتنا الكبير في الفاخرية شارع عام من خلفه شارع فرعي. وعندما بدأ وجهاء الرياض باقتسام أسماء الشوارع بعد أن اقتسموا أراضيها من قبل طالب أبي بأن يسمى الشارع العام باسمه وسعى إلى ذلك سعياً حثيثاً لدى من يعرفهم في الجهات الحكومية المختصة ولكنهم اكتفوا بإطلاق اسمه على الشارع الفرعي الخلفي حتى إذا وصف أبي عنوان منزلنا لزائر غريب كان يسعى لأن يجعله يطوف حول بيتنا قبل أن يصل إلى البوابة حتى ينتهي به إلى الشارع الفرعي أولاً: ... بعدين تروح يمين لين يجيك الشارع اللي باسمي، لف منه يسار.. هذا البيت... وفي الشارع الفرعي وقف عشيق غض لمنى، وهاتفته: شفت بيتنا الحين؟ طيب تبي تعرف اسمي... اقرا اسم الشارع!. ولعدة مرات في السنة الماضية اضطر شفيق، خادم أبي، أن ينظف تلك اللوحة ويعيد طليها بعدما عبث بها صببية الحي بالبخاخات الملونة. أما الشارع العام فقد أطلقوا عليه اسم وزير سابق يقيم في آخره"²³⁵.

²³⁴ المصدر نفسه، ص 212

²³⁵ المصدر نفسه، ص 153

يمكن اعتبار ربط أسماء الشوارع بأسماء الشخصيات في الرواية عرضاً على المكانة الاجتماعية والتفضيلات التي تمتعت بها هذه الشخصيات. وبالفعل يمكن أن يفهم اختيار تسمية الشارع الفرعي باسم عبد الرحمان الوجزي كتعبير عن المكانة الرفيعة التي يحظى بها في المجتمع، وربما تكون أيضاً دليلاً على التكبر والاعتزاز بهذه المكانة. تعكس هذه العبارة ارتباط الشخصيات المهمة بالمكان وتأثيرها عليه، وتوضح كيف يمكن أن يتم استخدام الشوارع كرمز للمكانة الاجتماعية والتفاضل بين الأفراد في المجتمع. ومن المهم أن نلاحظ أن هذه العبارة تظهر الجانب السلبي للتكبر والرفعة، حيث يمكن أن يؤدي التفاخر والتكبر إلى الفصل والتمييز بين الناس، وقد يكون له تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية والتواصل بين الأفراد. بشكل عام يعزز هذا الجانب في الرواية التوازن بين السمات الإيجابية والسلبية للشخصيات وتأثيرها على المكان والأحداث في القصة.

فعلا في رواية القدس يتم ربط أسماء الشوارع بأسماء الأشخاص، وهذا يعكس رغبة الأب في تخليد ذكرى الأشخاص المهمين في حياته. ومع ذلك يعبر النص عن أن مسعى الأب لتحقيق ذلك لم يكن بالشكل المطلوب، فقد تكون هذه الرغبة قد تحققت جزئياً فقط. قد يرتبط ذلك بتحولات الحياة وتغير الظروف الاجتماعية، مما يجعل الأب يشعر بعجزه في تحقيق طموحاته. قد يرى الأب أن تسمية الشوارع بأسماء الأشخاص هي طريقة لإبقاء ذكرى هؤلاء الأشخاص حية ولكنه يواجه الصعوبات في تحقيق ذلك بشكل كامل. هذا الجانب يعزز العنصر الشخصي والانتماء العائلي في الرواية، ويعكس تأثير الأشخاص والذكريات على المكان وكيف يحمل الشارع ذكرى الأشخاص الذين تركوا بصمتهم في حياة الأب والعائلة.

ويكون الشارع في الرواية يعكس حالة النزق والطيش للبطل. يتم استخدام الشارع كمكان للتعبير عن حرية البطل وتمرده على القيود والتقاليد الاجتماعية. من خلال وصف الشارع وأحداثه التي تدور فيه، يمكن أن يتضح للقارئ سلوك البطل وروحه المتمردة. يتجاوز البطل حدود الشارع ويعبر عن طيشه وقوته الداخلية. مثلاً: "كبرنا ولم نعد نفعل أياً من ذلك. افتقدتنا تدريجاً تلك الجنبات ن شارع الثلاثين والعليا العام ومركز العقارية الذي نسجت لوله طيلة عقدين حكايات مدينة تحاول أن تحب. لم يعد يسألني كعادته تلك الأيام إذا ما كان الليلة فيه مقناص ولا لأ؟. كنت دهش من مقاربتة الساخرة لما فعله لأنها لم تبتعد عن الحقيقة تيرا. لم نكن نخرج إلا للقنص. شيء أحد وأمضى من الشهوات المتراكمة في عروقنا كان يدفعنا لنذرع شوارع الرياض بحثاً عن فتيات نعالج بهن غريزة الصيد الذكورية في عروقنا".²³⁶

وهو يكون المتنفس الذي يطهر من خلاله روحه بعد كل زيارة عائلته "ربما هو قدر ساخر الذي وزع بيوت عائلي في جهات الرياض من الأربع حتى أستغل ما بينها من مسافات في تعقيم مشاعري قبل الزيارة وتلويثها بعدها. بيتنا في جنوب الرياض وأمي في شمالها وبدرية في شرقها ومكتب أبي العقاري في غربه"²³⁷ وعن وصف الطريق من الفخرية إلى جامعة أخته نورة ، قال: "المشاهد التي تطالعنا من نافذة السيارة في الطريق من الفاخرية إلى جامعة البنات في عليشة لا تستحق أن تصنع من أجلها نافذة أصلاً. بضع أراض خاوية مليئة بنفايات البناء، وأسوار عالية جدا حتى يبدو من علوها أنها ستطبق على الشارع، وبضعة محلات تبيع ما تحتاج إليه طالبات الجامعة

²³⁶ المصدر نفسه، ص 47-48

²³⁷ المصدر نفسه، ص 77

في رحلتي الذهاب والإياب"²³⁸. وفي فترة الشباب والنزق وهو مكن الشارع مكانا للاصطياد وتحقيق الرغبات بطرق مبتدلة. وقد استخدمت الفرد الشارع كوسيلة للتخلص من الطاقة السلبية المكتسبة بعد زيارته العائلية لأمه أو أخته، وعندما يتوجه إلى جامعة نورة التي تقع في مكان نائي عن المدينة، ويشعر بأنه يغادر البيئة المزدحمة والضاغطة ويتجه إلى مكان هادئ ومنعزل. فرحلة الطريق إلى جامعة نورة في هذا السياق تصبح متنفسا للشخص حيث يستطيع التخلص من الطاقة السلبية والضغوط النفسية التي اكتسبها من الزيارات العائلية، وبمجرد وصوله إلى هذا المكان النائي، يجد الهدوء والسكينة والتأمل ويستغل الفرصة للاسترخاء وإعادة توجيه تركيزه نحو أهدافه الشخصية والأمور الإيجابية في حياته.

جدة

هذه المدينة التي تعرف فيها إلى عادة حيث يكثر الحب والانفصال "لتقيتها فيه عدة مرات في أماكن صعبة بجدة وصرنا نتبادل كلمات من قبيل (حبيبي) و(حبيبيني) بشكل عفوي وكأننا نتدرب على عمر مقبل. صحيح أن احتمال نجاحنا في الزواج كان شبه معدوم غير أنه انعدامه لا يعني أن قلبي صار عليه عصير فارغة... و'عن الحب'... صحيح أن لقاءنا صدفة عبر شباكين في جدة يشبه قصص الحب الشعبية ولكننا لم نتصرف كنهايات هذه القصص نجونا من هذا المنحنى الرتيب واخترعنا أحداثا لا تحكى وتفاصيل لا يمكن تسريتها خارج ذكرياتنا معا".²³⁹

²³⁸ المصدر نفسه، ص 124

²³⁹ القدس، ص 201-202

والد يوافق بصعوبة على الإقامة في جدة لبضعة أيام وهو يكون مشغولاً بمعاملة معطلة في الديوان الملكي التي انتقلت مؤقتاً إلى جدة. قد يكون لديه مسؤوليات وأعمال هناك تستلزم اهتمامه ووقته. إلا أنه قدم الموافقة وتعامل معها بشكل عابر كأنه أمر معروف كبير يمكن أن يهدئ الطلبات السياحية من شيخة الأسرة. "قضيت وعائلي إجازة الربيع في جدة بعد أدائنا عمرة سريعة في مكة. وافق أبي بصعوبة على أن نقضي بضعة أيام في جدة ومرر هذه الموافقة وكأنها معروف ضخم ينبغي أن يكتم مطالبات شيخة السياحة إلى الأبد. والحقيقة أنه كان مشغولاً بملاحقة معاملة معطلة في الديوان الملكي الذي انتقل إلى جدة مؤقتاً".²⁴⁰

وأرسل لها رسالة مع أخته المرفقة في صندوق الحلوى تعبر عن مشاعر وتوقعات من إجازت في جدة وكيف أثرت عليها. قد تكون الرسالة تعبيراً عن الشوق والحب والإعجاب بالأوقات التي قضيتها هناك. "علقت عادة بصنارتي التي رميتها بلامبالاة في أحد شبابيك جدة ولم أعول عليها أن تعود بشيء. ولكن الذي يعرف جدة يعرف أنه عندما يكون الموسم ربيعاً يلقي البحر على المدينة أطنانا من اللقاح الذي يتنفسه الناس ولا يرونه يصبح الحب حالة عامة والشوارع مليئة بالقلوب الخصبة. هكذا استهلكت جدة كل ما في أعصابنا من الجنون وأعادني إلى الرياض مثل إناء خوى من الطعام وتوزّط في البقايا. كنا معا في العشرينات من العمر، اخترع لغادة كل ليلة بطولة جديدة وتخترع لي هي تصفيقا يناسبني".²⁴¹

²⁴⁰ القدس، ص 203

²⁴¹ المصدر نفسه، ص 203

يمكن للكاتب الذي لم يعول على شيء من رسالته التي كتبها، أن يفهم منها أن طبيعة جو مدينة جدة وجمالها وسحرها أثرت بشكل كبير في ولادة تلك العلاقة. الكاتب كان يتحدث عن كيفية تأثير الجو المميز في جدة، حيث يلقي البحر اللقاح على المدينة وينشر الحب والرومانسية في الأجواء. ويعزو تكوين العلاقة التي يشير إليها في الرسالة إلى الأجواء الرومانسية التي تخلقها جدة خلال فصل الربيع، حيث تمتلئ الشوارع بالقلوب الخصبة وتنشأ العواطف الجميلة. بالإضافة إلى ذلك، جوانب الطبيعة والمناظر الخلابة في جدة قد ألهمت الكاتب وأثرت في تكوين رؤية مثالية عن الحب والانفصال. هذا يعكس كيف يمكن للمدينة أن تلعب دورا هاما في خلق وتكوين العلاقات والروابط العاطفية بين الأشخاص، وكيف يمكن للجو والبيئة المحيطة بنا أن يؤثر في تجاربنا الشخصية والعواطف التي نشعر بها.

الأحياء

الأحياء وهي أماكن انتقال وأماكن عامة تضم عددا من الناس، ويمكن أن ترمز الأحياء في الرواية إلى الحياة العامة وتناولها لأنها تجمع مجتمعا متنوعا من الأشخاص وتعكس حركة الحياة وتغييراتها المستمرة. ومن خلال رؤية الأحداث التي تجري في الأحياء، يمكن للرواية أن تستكشف موضوعات مثل العلاقات الاجتماعية والصراعات والتغير الشخصي والتطور الاجتماعي.

الحي الأول في الرواية والذي يدعى "حي عامر"، كان مكانا مفتوحا حيث كان أبناء الحي يلعبون في ملعب كرة. ومع حادث ضرب "مسرور"، تغيرت الأمور في الحي وتبدأ الأحداث المؤثرة في الرواية. فكان أبناء الحي يلعبون فيه داخل ملعب كرة، إلى أن تغيرت الأمور بحادث ضرب أحد الأبناء

يدعى "مسرور". ومن قول السارد، "عاد مسرور إلى ملعبنا ذلك بعد أسابيع قليلة، تغير موضع عارضتي المرمى عدة أمتار حتى لا يثير حنق قائد سيارة أخرى يحمل قارورة بيبسي. وتزايدت جرأة أبناء الحي على مسرور في الركل واللعب الخشن بعد أن تبعثر كبرياؤه أمامهم في مشهد انتهزه جميعهم لإسقاط مكانته العضلية في الحي. حاول مسرور دفع هذا الضعف عن نفسه بالسخرية من تلك الضربة التي شجت رأسه كلما اجتمعنا آخر النهار في الأرض الخلاء التي نشعل فيها نارا وكاننا في البادية لا في منتصف حي عامر من أحياء الرياض".²⁴²

وتتناول الرواية العلاقة مع الجيران وردود فعلهم على تصرفات الأب. ويشعر الأب بالاستياء من تعليقاتهم المستفزة، وقد ذكر هذا الموضوع "ورغم سعادة أبي بالبيت ظل ممتعضا من الحي. بقدر ما قابل الجيران عجرفته تلك بالتجاهل والغضب المكتوم ازداد أبي قناعة بأن المجيء إلى هنا كان غلطة مثلما أن انتقاله إلى المربع من قبل كان غلطة كذلك تظل الناصرية في رأيه حيا لا يعدله حي آخر في الرياض مهما ذوت الناصرية وانكفأت على حزنها وتاريخها الجريح ومهما فارقتها أهلها تباعا وانتقلوا إلى أحياء أفضل. ظل أبي على عهده القديم بها عندما كانت مسكن الصفوة، ولا يفتأ يذكرنا بسورها العتيد الذي كان يفصلها عن بقية أحياء الرياض قبل أن تتم بإزالته بعد انتقالنا منها بسنوات قليلة... و ولم أكن بسنواتي القليلة آنذاك أفهم لماذا يكرر الجيران التعليقات نفسها بعد كل صلاة حتى ظننتها جزءا من أذكار الخروج من المسجد. قلب أبي

²⁴² المصدر نفسه، ص 20

الرياض في كفه أكثر من ستين سنة ولم يتجاوز هذه الأحياء الثلاثة تماما مثل القنادس التي لا

تفارق سدودها إلا لتبني سدودا مجاورة".²⁴³

الرواية تصف عائلة غالب ونهج والدها في التعامل مع الجيران. الأب في القصة يشعر بالاستياء والخيبة من الحي الذي يعيش فيه، ويشعر بأن قرار الانتقال إلى هذا الحي وكذلك قرار الانتقال من الناصرية كانا خاطئين. يروي الأب قصة محبته القديمة للناصرية ويذكر تفاصيل منزلهم السابق وجيرانهم وسور المنطقة التي تم هدمها. يشير الأب إلى أنه على الرغم من أنهم يعيشون في بيت مستأجر، إلا أنه قام بإجراء بعض الترميمات لجعله يبدو كبيت جديد. ومع ذلك، يواجه تعليقات الجيران الساخرة بسبب عدم امتلاكه المنزل.

السوق

يعتبر السوق كأحد الأماكن المفتوحة المهمة في السرد. يعتبر السوق مكانا حيويا ومليئا بالأنشطة التجارية والاجتماعية، وفي الرواية القندس يذكر السوق كمكان مهم وحيوي في الرياض كمركز تجاري رئيسي حيث يتم بيع كل شيء. "وجدت رسالة صوتية منها في جهاز الرد الآلي الذي انتشر في أسواق الرياض آنذاك واشترت أحدها وصرت أسجل فيه ترحيبا غنائيا أغيره كل ليلة حسب مزاجي العاطفي"²⁴⁴ يحتوي في سوق الرياض على جميع الحاجيات التي يحتاجها الفرد. يتم ذكر جهاز الرد الآلي الذي اشتراه غالب من هذا السوق، وهو عبارة عن تقنية تواصل حديثة في تلك الحقبة، يظهر هذا الجزء من الرواية كيف يلبي السوق احتياجات

²⁴³ المصدر نفسه، ص 156

²⁴⁴ المصدر نفسه، ص 206-207

الناس المختلفة ويوفر لهم المنتجات والأدوات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية ويعكس هذا الوصف أهمية السوق كمركز تجاري حيوي في المدينة ودوره في تلبية احتياجات السكان وتوفير سلع وخدمات متنوعة.

والموضوع الآخر حيث ذكر السوق تتعلق بزيارة الأب إلى السوق. يتم وصفه بأنه يتحول إلى واحد من رجال الأعمال عندما يأتي إلى السوق ويقوم بتفقد البضائع ويقلبها وكأنه وصي على أسواق الناس. يتضح من النص أن زيارة الأب للسوق تثير تفاعلات مختلفة في الشخصيات الأخرى، حيث يحاول البعض تجنب المشاكل وعدم التجادل معه. "عندما يأتي في مرات نادرة ليشتري من سوقنا كان يقلب البضاعة من الحبوب والأواني والسمن وكأنه وصي على أسواق الناس وليس زبونا مثلهم. كنت أتجنب المتاعب فلا أجادله كثيرا لاسيما أننا لسنا بعصبة من نسبكم ولا أحد يريد أن تنشب بينه خصومة مع حسن الوجزي. إن السوق القروي قطع متناثرة من يقين وبؤس، كأنه جلد بقرة مموه بتفاصيل شقائنا أو أحلامنا... ولا أحد رأى من حسن الوجزي فعلا واحدا يستحق كل هذه الهالة التي تلاحقه أين ما ذهب وتشغل بها مجالسنا وأسواقنا وأذهان نسائنا".²⁴⁵

ثانيا : الفضاء الغربي (أمريكا وأوروبا)

الأماكن المفتوحة في أمريكا

بورتلند

²⁴⁵ المصدر نفسه، ص 246

في بداية الرواية تم ذكر مدينة بورتلاند كمكان ينوي غالب الهجرة إليه. "في زيارتي الأخيرة لها قبل أن أجيء إلى بورتلاند وأكرر على سماعها امتعاضي"²⁴⁶. بورتلاند هي مدينة تقع في ولاية أوريغون في الولايات المتحدة الأمريكية، تشتهر بطبيعتها الخلابة وموقعها الجغرافي المتميز، حيث تحاط بسلاسل جبال الكاسكيد الجبلية وتقع على ضفاف نهر ويلاميت.

إن البطل في الرواية يذكر الذكريات القديمة والعلاقات الودية التي كانت لديه في مدينة بورتلاند "فكرت في عدة مدن واخترت بورتلاند، المدينة التي درست فيها يافعا وما زلت أحفظ لها الوداد القديم. لم يدر بخلدي يوما أنني سأعود إليها.. لم أكن أعرف ويلامت آنذاك ولا يهمني أمره. كان في المدينة أشياء أخرى أكثر متعة من نهر تعتيله الجسور وتنهيه القنادس"²⁴⁷. ويقال غالب وقام موظف مكتب السياحة في الرياض بتوصية بورتلاند لها ووافقت عليها دون نقاش "اختارها لي موظف جموح مكتب السياحة في الرياض ووافقت عليها دون نقاش"²⁴⁸.

مدينة بورتلاند يرمز لها حيوان القدس، لذلك عندما يقام المهرجان السنوي، يظهر المظهر الخارجي للمدينة كما لو أن قندس عملاق يحركها من الأعلى على حبل مخفي "كدت أنساه قبل أن أكتشف أن للقدس ذي الأسنان المتسخة علاقات مهمة في بورتلاند. صادفته هذا الصباح داخل لوحة ضخمة وسط المدينة وأنا أمشي باتجاه المطعم الذي أتناول فيه إفطاري... فكرت أنه يشبه نجوم السينما الذين يبدون بهيئة رائعة في الملصقات الدعائية... وماذا فعل يا ترى

²⁴⁶ المصدر نفسه، ص 5

²⁴⁷ المصدر نفسه، ص 133

²⁴⁸ المصدر نفسه، ص 133

ليستحق كل هذا؟... وبدأ المهرجان وتحوّل القندس إلى نجم المدينة تزايدت الملصقات الدعائية في الشوارع خلال أيام حتى لم يخل أحدها من صورة كبيرة له تنسدل من واجهة محل أو إشارة مرور رأيت سيارات تلصق صورته على زجاجها الخلفي ومطاعم تعرض وجبات متنوعة تحمل صورته أيضا... وفي ميدان المدينة الرئيسي قريبا من محطة المترو راحت ثلاثة قنادس مدربة تجوب قفصا واسعا يحيط به ثلاثة أشخاص من حديقة الحيوان... و بدت المدينة وكأن قندسا هائلا يحركها من الأعلى بخيوط خفية... وقرأتها في لوحات أن القندس رمز هذه الولاية"²⁴⁹.

النهر

في رواية "القندس"، يستخدم الراوي النهر كمكان مهم في تطور الأحداث وتوجه القصة. يرتبط النهر بشكل خاص بالعنوان نفسه والقندس، وهو حيوان يعيش في الأنهار. يركز السارد على هذا المكان ويصفه بشكل متكرر في الرواية.

يعتبر النهر مكانا يلجأ إليه الناس للاستجمام والراحة، وهذا يوفر للبطل "غالب" راحة نفسية حيث يقضي أغلب وقته على ضفتي النهر، ويشارك القندس في مشاهد معهما. ويعد النهر واللحظات التي يقضيها غالب مع القندس أحد أبرز الأحداث في الرواية. ويعد النهر أيضا رمزا للحياة والتجدد، ويرمز النهر أيضا إلى التغيير والتطور الذي يمر به البطل غالب خلال الأحداث. مجمل القول يلعب النهر دورا مهما في رواية "القندس"، حيث يمثل مكانا للاستجمام والراحة ويكون مركزا للأحداث التي تدور حول القندس وغالب. وقد ذكر هذا المكان عدة مرات.

²⁴⁹ المصدر نفسه، ص 24-26

تبدأ الرواية بوصف عند رؤية القندس لأول مرة "عندما رأيت القندس أول مرة شعرت بالألفة... وأما ردفه السمين فذكرني بأختي بدرية في زيارتي الأخيرة لها قبل أن أجيء إلى بورتلاند... وصافحته مستعينا بتمرة لامعة انتقيتها من حافظة بلاستيكية أجلها دائما إلى النهر... و انتزع التمرة من يدي كما ينتزع أبي ثمار الحياة انتزاعا وكان نموها لا يتجدد كل سنة وضعها في فمه ثم لفظها فورا لتسقط على الأرض... أكمل نصف دورة حولي ثم أولاني ظهره أخيرا وعاد إلى النهر تاركا وراءه بساطا مثقوبا ورجلا غريبا... تأملته وقد قطع مسافة طويلة في عرض النهر تتناقض مع بطء حركته على اليابسة. تراءى لي عن بعد مثل قطعة من الجلد المدبوغ تطفو على السطح وتغوص. انقلب على ظهره فجأة وراح يسبح على هذه الهيئة وكأنه سائح يستجم أمام أفق أنيق قبل أن يغيب عن بصري تماما"²⁵⁰.

ويمكن اعتبار النهر في الرواية فضاءً مستقلا يعتبره غالب متنفسا وملجا له. من خلال زيارته المتكررة للنهر ولقاءه بالقندس، يجد غالب وحدته مصاحبة ورفيقا غير مألوف له، ويكمن سبب ترافقه مع القندس في شعوره بالألفة والتواصل معه، وربما ينجذب غالب إلى القندس بسبب السلام والهدوء الذي يجده في وجوده على ضفاف النهر، يشعر بأن القندس يفهمه ويرفع عنه الوحدة والضغوط اليومية ويصبح النهر والقندس رمزا للاسترخاء والاستجمام بالنسبة لغالب، وهو ما يدفعه للعودة إليهما مرارا وتكرارا، وهذا التواصل الذي يشعر به غالب مع القندس يعكس الحاجة البشرية الأساسية للتواصل والارتباط مع الطبيعة. إن وجود القندس والنهر يعززان روحانية الرواية ويساهمان في تطور الشخصية وتحولها على مستوى عاطفي وروحي.

²⁵⁰ المصدر نفسه، ص 5-7

بهذه الطريقة يتحول النهر من مجرد مكان في الرواية إلى شخصية فعالة ومؤثرة، ويكون له دور في تشكيل حياة البطل وتجربته.

وثانياً، تذكر الرواية النهر في سياق رحلات الصيد التي كان يذهب إليها غالب، ويستخدم النهر كمكان لممارسة هواية الصيد والاستمتاع بالطبيعة ويعتبر النهر في هذه الحالة ملاذاً لغالب، حيث يتمكن من الاسترخاء والتمتع بالصيد ومشاهدة القندس. ومن خلال رحلات الصيد تتوطد الألفة والصدقة بين غالب والقندس، ويعزز النهر ورحلات الصيد فيه الروابط العاطفية في الرواية ويسهمان في تطور العلاقة بين غالب والقندس. ويتضح أن النهر في الرواية يمثل مكاناً مهماً يجمع بين الاستجمام والتواصل العميق والصدقة، ويؤثر بشكل كبير في حياة البطل وتجربته.

"صباح هذا اليوم كالت لي نصيحة جديدة بلا معنى . كنت أنتظر القندس أن يظهر على ضفة النهر وقد نصبت صنارتي وفرشت بساطي وفتحت علبة التمر. أرسلت تستفسر عن أحوالي فجأة. أخبرتها بما أفعله كل يوم منذ وصلت إلى بورتلاند أحكي للنهر حكاية بلا تفاصيل، وأرمي فيه هلام الأفكار التي تؤذي، وأمارس عادات لا يعرفونها في الرياض. - لا تجلس أمام الأنهار التي تجري .. فيجري معها العمر!"²⁵¹

²⁵¹ المصدر نفسه، ص 84

الشوارع

الشوارع هي جزء مهم من الحياة اليومية في المدن. وتعتبر الشوارع ممرات للتنقل والمرور، حيث يتحرك الناس والمركبات من مكان إلى آخر. تعكس الشوارع والأحياء التنوع الثقافي والاجتماعي للمجتمع، وتعد مساحات عامة تجمع الناس معا وتتيح لهم فرصا للتفاعل والتواصل. تصوير شوارع البورتلاند بشكل خيالي "ابتسمت وأنا أتأمل أمامي الشارع البورتلاندي من النافذة التي عديتها قطرات المطر وأتخيل بدرية هبيئتها الجديدة. لا أدري لماذا ذلك الشارع بلباس راهبة"²⁵² ويذكر أن غالب في رواية "القدس" يتحدث عن شوارع مدينة بورتالند ويصف تجوُّله اليومي فيها. وقد ذكرت الشوارع والأحياء في رواية القدس بكثرة، وهنا يتطرق إلى بعض الشوارع المذكورة و يزعم أن غالب يناقش حقائق السير في شوارع بورتالند. يركز النص على تجربة غالب في المشي في شوارع بورتالند وكيف يتأثر بمعالمها وأجواءها، ويكون للشوارع المذكورة دور مهم في تطور الأحداث أو تأثير الشخصيات في الرواية. بعض الشوارع المذكورة:

"أجوب شوارع بورتالند كل يوم مثل مفتش البلدية حتى تغيب الشمس تماما. أحرص على مراقبة كل التفاصيل ورصد العادات اليومية للمكان ولهذا أقمت في وسطها حتى لا يفوتني شيء ... كنت أتخذ من مشي مسارا لا يتغير. يبدأ من المبنى الذي أقطن فيه ويمر بجامعة المدينة التي نصبوا في باحتها تمثال القدس البرونزي وعندما تغرب الشمس يصبح المشي في هذه الشوارع

²⁵² المصدر نفسه، ص 66

ذات الإضاءة الخافتة مدوزنا بالحنين طالما شعرت بأن المشي في المدن الجديدة آناء الليل يختصر الكثير من مهام الغرباء ويساعد فك طلاسم أهلها بسرعة".²⁵³

الشارع في رواية "القدس" يعتبر مكانا للتجوال والتنقل، ويتم تسليط الضوء على دوره المهم في حياة الشخصية الرئيسية غالب. يتمتع غالب بحرية التصرف في الشوارع ويقوم بممارساته اليومية من خلال المشي واستكشاف المدينة. المشي في الشوارع يتيح للشخصية الحرية في التفاعل مع المكان والمجتمع المحيط. ويمكن للشوارع أن توفر له فرصا لملاحظة التفاصيل والتعرف على عادات السكان وروتين حياتهم. يمكن للشخصية أن تستمتع بالمشي في الليل والاستمتاع بإضاءة الشوارع الخافتة التي تضفي جوا خاصا وتعزز الحنين والتواصل مع المكان. ويمكن اعتبار الشوارع والأحياء في الرواية رمزا للحرية والتنقل والتفاعل الاجتماعي. تلعب هذه المساحات العامة دورا مهما في بناء الشخصية وتطور الأحداث في الرواية.

المطار

المطار يكون الأماكن عامة ومفتوح يستخدم للسفر إلى مسافات بعيدة. فقد ورد في هذا السياق حديث "غالب" عن أخته "نورة" وزوجها يقول: "لمحت نورة وزوجها يعبران صالة المسافرين باتجاه بوابة السفر رغم أنني وصلت متأخرا إلى المطار على غير عادتي بدا أنهما وصلا متأخرين أيضا... كان يجر حقيبة بنية كبيرة ترهق ساعده النحيل الذي زادت من نحوله تلك الساعة الضخمة التي يتزين بها منذ ليلة الزفاف. طرأ عليه الإرتباك والتوتر وهو يتأمل لوحات المطار

²⁵³ المصدر نفسه، ص 98-99

بحثنا عن الرقم المناسب محاولاً ألا يرتكب أي هفوة أمام عروسه المتأنقة... تأكدت أنهما لن يبرحا المكان أمام بوابة سفرهما إلى كوالالمبور فتحركت بحرية تجاه بوابة السفر التي سأطير منها إلى لندن ... تناولت عشائي في المطار حتى لا يقطع نومي عشاء الطائرة فأستقبل صباح لندن بعقل يقظ يمكنني من مناورة غادة التي سيفاجئها حضوري حتماً²⁵⁴. تصوير المطار يعكس أهمية السفر والانتقال في الرواية، ويعزز الشعور بالترقب والتوتر الناجم عن الرحلة والاستعدادات المصاحبة لها ويمكن أن يكون المطار أيضاً رمزاً للتغيير والانتقالية في الرواية، حيث يمثل المرحلة الجديدة في حياة الشخصيات ورحلتهم نحو مستقبل غير معروف. وبشكل عام، يعكس المطار في السياق الروائي تنوع المشاعر والتجارب الإنسانية المرتبطة بالسفر والعودة، ويشكل نقطة انطلاق حاسمة في تطور الأحداث والعلاقات بين الشخصيات.

ويعتبر المطار مكاناً يجمع بين الفرح والحزن والشوق في قصص السفر والعودة، يعتبر العودة للمطار مصدراً للفرح عندما يعود المسافرون ويجتمعون مع أحبائهم. ومن الناحية الأخرى، تعتبر المطارات أيضاً أماكن للحزن عندما يكون الهجران بلا عودة، كما ذكر في الرواية بهذا الشأن "مطار بورتلاند وحده يربت اكتاف المسافرين. في المرات القليلة التي سافرت منه وعدت إليه لاحظت أنه لا يملك مسارب أرضية يتخلص عبرها من دموع المشتاقين ليواصل عمله المتقن بل كان يجمعها مثل الوقود السائل ميراثاً لمسافرين آخرين لا يملكون دموعاً ولا أهلاً. بدالي أليفا ورحبا حتى إني تمنيت لو كان له وجه أتجه إليه وأشكره بعد أن عرفت قبله مطارات لا تفهم

²⁵⁴ المصدر نفسه، ص 44-45

أكثر من حركة السفر ومواعيد الطائرات. هذا أول مطار يشذ عنهم²⁵⁵. المطار في الرواية يلعب دورا فاعلا في تقريب المسافات بين الشخصيات وتشكيل الأحداث، يعمل المطار على جمع الشخصيات معا وإنشاء فرص لتفاعلهم والتأثير على بعضهم البعض.

الحديقة

في الرواية "القدس" يستخدم الراوي العديد من المواقع والأماكن المفتوحة لإثراء السرد وخلق جو من التشويق والجمال. قد أورد الراوي عن الحديقة في بعض أجزاء رواي القدس موضوعين رئيسيين ، الحديقة هي حديقة حيوان مركزية تتمتع بجمال طبيعي وتقدم رحلات سياحية لمشاهدة مستعمرات الحيوانات في الغابات المجاورة. ويمكن رؤية الأطفال يجوبون الحديقة مرتدين أزياء التنكر وأطواق ملتقمة في أفواههم بأسنان بارزة. "زرع أحدهم في يدي مطوية ملونة تعلن عن رحلات سياحية لمشاهدة مستعمراته في الغابات المجاورة. جاب الأطفال الحديقة العامة مرتدين زيه التنكري وملتقمين في أفواههم أطواقا بأسنان بارزة... في ميدان المدينة الرئيسي قريبا من محطة المترو راحت ثلاثة قنادس مدربة تجوب قفصا واسعا يحيط به ثلاثة أشخاص من حديقة الحيوان. حاولت أن أمد يدي على أحدها من خلال فرجات القفص الصغير فنصحتني أحد الحراس أن أمتنع عن هذا لئلا أتعرض لعضة مؤلمة"²⁵⁶ والراوي اكتفى بالتلميح فقط لهذا المكان المتمثل في حديقة الحيوان، ذلك أنه لا يملك أهمية كبيرة.

²⁵⁵ المصدر نفسه، ص 236

²⁵⁶ المصدر نفسه، ص 25

حديقة البيت هي مكان مفتوح آخر يظهر في رواية "القدس" فقال: "لسنوات طويلة ظل بيتنا في الملز أنيقا وساحرا حتى إن رحلتنا الأسبوعية إليه أنا وبدرية كانت تشبه إجازة فاخرة في جزيرة إستوائية الحديقة الأنيقة التي كانت تحيط بالمنزل بنباتات صقلية لم نرها من قبل".²⁵⁷

الحديقة تحيط بالمنزل بنباتات صقلية تضيء عليها جمالا نادرا رآه الراوي من قبل. هذه التفاصيل تعطي نكهة خاصة للرواية وتظهر أهمية هذا المكان في الحياة اليومية للشخصيات والتأثير الذي يمكن أن يكون له على قصة الرواية بأكملها. من خلال وصف الراوي للحديقة وجمالها، يمكن للقراء تخيل أجواء الرواية والتفاعل بشكل أفضل مع الشخصيات والأحداث.

المدن

دور المدن يمكن أن يكون مؤثرا جدا في الروايات والقصص الأدبية بشكل عام. تكون المدن غالبا مكانا حيويا ومتنوعا يمكن استخدامه للعديد من الأغراض في السرد. ويعتبر المدن في الرواية "القدس" مكانا هاما يعيش فيه الكثير من الناس بسبب سهولة العيش وتوفير المرافق الاجتماعية والضروريات الحياتية. إليك بعض الأفكار حول كيفية توظيف المدن في رواية القدس: "كدت أنساه قبل أن أكتشف أن للقدس ذي الأسنان المتسخة علاقات مهمة في بورتلاند. صادفته هذا الصباح داخل لوحة ضخمة وسط المدينة وأنا أمشي باتجاه المطعم الذي أتناول فيه إفطاري... حاولت أن أقدر نفقات نصب لوحة كبيرة كهذه وسط المدينة"²⁵⁸.

²⁵⁷ المصدر نفسه، ص 32

²⁵⁸ القدس، ص 24

"هل إذا دخلنا مدنا جديدة تعود الرجولة إلى مستوى الصفر، وكأن النقاط العاطفية التي أحرزناها في مدينة قبلها لا تحسب في المدن الأخرى؟ شقتي كانت في وسط المدينة التي تشبه قرطبة بطوب البنايات القديمة الأحمر الذي حوَّله المطر الدؤوب إلى لون برتقالي مموه بالخضرة الداكنة لبقايا النباتات المتسلقة وأوراق الأشجار التي شردها المطر. كلما خرجت لأمشي حاملا مظلتي عرف الجميع أنني لا أنتهي للمكان وما زال يخيفني المطر. قال لي ذلك. بائع السوبر ماركت الذي يملك قدرة غريبة على اختصار حياته كاملة في قصص صغيرة يسردها للزبائن أثناء الدقائق القليلة التي يدفعون فيها ثمن مشترياتهم ويمضون.

- من أين أنت؟

- ولماذا افترضت أنني لست من هنا؟

- لا يوجد بورتلاندي يتأبط مظلة. رؤوسنا اعتادت المطر. كان عليّ أن أخلص سريعا إلى مصالحة عاجلة بين رأسي والمطر لا أظل مفضوحا إلى هذا الحد لكل العابرين. كل يوم تعلمني المدينة حيلة من حيلها ولكني أحاول تعلم أكثر من حيلة في يوم واحد فتأبى عليّ وكأنها عرفت من ملامحي أنني لست نجيبا إلى هذا هنا؟ حتى المكان الحد. كلما تجولت في وسطها محاولا أن أعجل تألفي مع . أشعر بأني أضيع وقتي. الشوارع والأرصفة وأركان المقاهي لا تفرز ألفتها مجانا. إما أن شيئا ما في هذه المدينة ما زال مستعصيا أو أنني أنا الذي أحاول ابتلاع جغرافيا المكان وتاريخه بلقمة واحدة وكأنني أحد الفاتحين ولست مهاجرا محتملا يتسلل إلى المدينة"²⁵⁹.

²⁵⁹ المصدر نفسه، ص 119

الرواية تحتوي على مجموعة من الشخصيات التي تعكس تجارب وأفكار مختلفة وتتفاعل بشكل متنوع مع الأماكن والأحداث كما أن هناك أماكن أخرى أشار إليها السارد فقط وأدرجها في روايته وهي: لندن، أمريكا، كوالالمبور، اليمن وقرطبة... إلخ.

المدن الأوروبية (لندن)

مدينة لندن تحتل مكانة هامة في الرواية وتكون مكانا للقاءات السرية بين الشخصيات. تظهر لندن كمدينة مليئة بالرومانسية والحب، ويكون لها دور كبير في أحداث الرواية. تمثل المدن التي كان يلتقي فيها الراوي بغادة مواقع ذات سرية وغموض يقول غالب: "لقاءاتي معها طيلة عشرين سنة تصلح أن تكون ملفا من ملفات المخابرات لفرط سرية التدايبير واختلاف المدن لم تبق مدينة كبرى أو صغرى في أوروبا لم تشهد علينا وتوقع باسمها على طرف من القصة"²⁶⁰.

تعددت المدن فقد التقاها في سينما في "ميونخ"²⁶¹ و "تولوز"²⁶²، ولكن المدينة التي أخذت حيزا من الأحداث والورق كانت "لندن" وذلك بسبب جاذبيتها الفريدة ورومانسيتها البارزة. يرى من قوله: "عقدت حاجبها تلك الليلة كما عقدتهما من قبل في مدن كثيرة... أخبرتني مرات عديدة أن لندن تتقن النسيمة العربية وستفضحنا معا، لكنني لم أعد أهتم لأمر التدايبير الحذرة... بعد ساعات قليلة دلفت إلى غرفة الفندق وقد استعانت على حجب وجهها بنظارة سوداء كبيرة ووشاح أسود يغطي نصف فمها وقبعة سوداء تحجب جبينها تماما تركت هذا السواد الأنثوي

²⁶⁰ المصدر نفسه، ص 136

²⁶¹ ميونخ أو ميونخ، بالألمانية: Munich

²⁶² تولوز (بالفرنسية: Toulouse) مدينة فرنسية

ينسكب في الغرفة على مهل مثل ماتم أنيق ثم أغلقت الباب وراءها وأنا أقول بسخرية عفوا يا ست... المقبرة في الشارع المقابل²⁶³.

فحضوره المفاجئ بالإضافة إلى فتور الحب بينهم جعل عادة تشعر بالقلق والتوتر من الفضيحة التي قد تحدث بسبب سلوكه وعدم اهتمامه. بعد هذا اللقاء، لم تلتق به مرة أخرى، وعلى الرغم من معرفتها بأن لندن كانت محطة عبور لمدينة بورتلاند، إلا أنها لم تقم بتوديعه قبل سفره كما ينبغي. بدلا من ذلك، اكتفت بإرسال رسالة عبر الجوال تعتذر فيها بسبب جدول أعمالها المزدهم. هذا الاعتذار يكشف عن تباعد العلاقة بينهما والتوتر الذي تسبب به لقاءهم الأخير في لندن.

الأماكن المغلقة في الغرب

نادرا ما يشار إلى الأماكن المغلقة في الغرب في الرواية. فالشقة تمثل ملجأ آمنا يعود إليه بعيدا عن صخب الحياة اليومية. "هذه الشقة وكأن وجودي سلمها. قررت أن أتمشى قليلاً قبل أن أصعد إلى شقتي رغم أنني توقفت عن هذه العادة منذ أن اكتمل اكتشافني للجوار أجوب شوارع ... بناء زجاجي أنيق بداخله مقهى لم تنس نادلته طلبي يوما... ودخلت إلى شقة لا ينتظرنني فيها أحد طالعت فاتورة الكهرباء والماء برضى وحملت قماتي نصف المثلثة إلى الخارج وكنست شرفتي الصغيرة وصنعت عشاء جديداً وأدرت التلفزيون على قناة رياضية وقرصت أمامه

²⁶³ علوان، القندس، دار الساقى، 2011م، ص 53

بطيبة راضياً بكل ما يمكن أن تلفظه على شاشته المستطيلة²⁶⁴. وكذلك، تعتبر المطاعم ومحل الحلاقة مساحات مغلقة تظهر بشكل عرضي في الرواية.

الشخصيات

مفهوم الشخصيات: الشخصيات في الرواية تشمل الشخصية الرئيسية يعني "البطل" (protagonist) التي تعبر عن المسار الرئيسي للقصة والشخصية الرئيسية المضادة يعني "الغريم أو الخصم" (antagonist) التي تقف في وجه الشخصية الرئيسية وتسبب لها التحديات والصراعات. بالإضافة إلى ذلك، هناك الشخصيات الثانوية التي تدعم وتؤثر على تطور الحكمة والشخصيات الأخرى في الرواية²⁶⁵

تعريف ومعنى الشخصية في معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي "الشَّخِصِيَّةُ النَّمَطِيَّةُ: (آداب) شَخِصِيَّةٌ تَظْهَرُ دَائِماً لِتَمَثِيلِ لُ دَوْرٍ مَعْيَّنٍ نَاسِبِهَا وَعُرْفَتْ بِهِ كَالْخَادِمِ الْمَخْلُصِ (آداب) شَخِصِيَّةُ الْقِصَّةِ أَوِ الْمَسْرُوحِيَّةِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا صِفَاتُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ مَتَمَاثِلِينَ فِي السِّمَاتِ"²⁶⁶

اصطلاحاً: "الشخصيات شخصيات الرواية وأبطالهم هم الذين تدور حولهم الأحداث أو هم الذين يفعلون الأحداث ويؤذونها وشخصية كل إنسان هي مشتقة من عناصر أساسية هي مولده، وبيئته وسلوكه والظروف التي تعترض طريقه، وكل إنسان بصفة عامة صورتان

²⁶⁴ المصدر نفسه، ص 99

²⁶⁵ abuosba.net . ترجمة من كتاب The Art of Fiction ص 14،

²⁶⁶ www.almaany.com

لشخصيته، صورة عامة وهي الظاهرة المعروفة للناس جميعا وصورة لا تظهر للأخصاء أو فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وقد تكون الشخصية فيما بينه وبين نفسه ولأقرب المقربين إليه.²⁶⁷

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال²⁶⁸ "إن العمل الأدبي بدون شخصيات هو مجرد دعاية، وتفقد بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا، فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الشخصيات، وتحيا الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية، يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام في مظهرين من مظاهر التفاعل على حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرته إلى هذه القيم، وفي أغراضه الإنسانية، ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني. فعليا، الشخصيات هي المحور الأساسي في العمل الأدبي، فهي التي تعكس الأفكار والقيم والتجارب والتحويلات التي تشكل أساس قوة القصة. بدون شخصيات مؤثرة وواقعية، يصبح العمل الأدبي مجرد كلمات فارغة بلا معنى"²⁶⁹.

الشخصية هي القوة المحركة للعمل الروائي، حيث تلعب دورا أساسيا في تحريك الأحداث وتطور القصة. وتعتمد الشخصية في وجودها على خيال الكاتب المبدع وقدرته على بناء شخصيات تلمهم القارئ وتنقله من عالم الشخصيات الفريدة إلى عالم يتسم بالعمق والإنسانية الشائكة. تتيح الشخصيات للقارئ الاستمتاع بقراءة القصة والتأمل في نماذج الإنسانية والتعلم من

²⁶⁷ بوهدي سمية ، جماليات المكان والزمان عند الروائي: "بشير مفي" رواية دمية النار نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، ص 5

²⁶⁸ ليسانس و دكتوراه الدولة في الأدب المقارن من جامعة السوربون و أستاذ النقد والأدب المقارن المساعد بجامعة القاهرة.

²⁶⁹ د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت - لبنان، 1973م، ص 562

خلال تجاربهم وتحولاتهم. تعتبر الشخصيات واحدة من أهم عناصر الجذب في العمل الروائي، وتسهم بشكل كبير في جعل القصة تبدو حية ومثيرة وترتبط بالقارئ عاطفياً وعقلياً.

الشخصيات في الرواية

في فن الرواية، يشير مصطلح "الشخصيات" إلى الأشخاص الخياليين أو الشخصيات الخيالية التي تظهر في القصة. والشخصيات هي الشخصيات الرئيسية والثانوية التي تلعب أدواراً مختلفة في تطور الحبكة والسرد. الشخصيات تمثل أحياناً مجموعة متنوعة من الأشخاص والشخصيات البشرية وتتفاعل مع بعضها البعض ومع العالم الذي تمثله الرواية.

الشخصية تلعب دوراً حاسماً في العمل الفني الروائي. إنها القوة الدافعة والقطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى وتدور حوله الأحداث. الروائي يختار الشخصيات بعناية لتمثيل أدوار مختلفة في القصة وتحقيق أهدافها الفنية والدرامية. الشخصيات هي التي تجسد الصراعات والمشاعر والأفكار والتجارب، وعن طريق اختيار الشخصيات الصحيحة، يستطيع الروائي التعبير عن مواضيعه وأفكاره بشكل مثير وجذاب. إنها الأداة التي يستخدمها الروائي لجذب اهتمام القارئ وإيصال رسالته. وحيث تكون الشخصيات متناغمة مع السياق والزمان والمكان وتسهم في إظهار تطور الشخصيات وتحولاتها طوال الرواية. "الشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية."²⁷⁰

²⁷⁰ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض) وتقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985 ص 126-books-

تختلف شخصيات الرواية في مستوياتها وأدوارها، حيث يمكن أن تكون هناك شخصيات رئيسية تحمل عبئ القصة وتتصدر الأحداث، وشخصيات ثانوية تدعم القصة وتساهم في تطور الأحداث. تعمل الشخصيات الرئيسية والثانوية معا لدعم الفكرة الجوهرية للرواية وتوضيح الموقف العام الذي يريد الروائي التعبير عنه. يكون لكل شخصية دورها الخاص في الرواية وتسهم في بناء الجوانب المختلفة للقصة وتعمل معا لتشكيل صورة متكاملة وعميقة للواقع الروائي.

أنواع الشخصية

إن النقد الأدبي يصنف الشخصيات في العمل الروائي بحسب أطوارها وتطورها طوال القصة. هناك أنواع مختلفة من الشخصيات في الرواية، حيث هناك أنواع من الشخصيات، منها الشخصية المركزية الرئيسية التي تقابلها الشخصية الثانوية، كما توجد الشخصية المدورة والشخصية المسطحة والهامشية، و الشخصية السكونية والدينامية. انفصال نقد الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، ويتم ذلك بناءً على تطور هذه الشخصيات طوال القصة وتأثيرها على الأحداث والتطورات الروائية²⁷¹

الشخصية الرئيسية

"وهي الشخصية البطلة التي تتصدر الرواية، وتجلس على عرشها وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، و تتمتع

²⁷¹ د. عبد الملك مرتض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجلة عالم المعرفة، ط 1998، ص 87

الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي²⁷².

الشخصية الروائية هي التي تشكّل ملامح الرواية وتتشكّل من خلال تفاعلها مع الأحداث والمشكلات داخل الرواية. لهذا السبب، يحرص الروائيون على انتقاء شخصياتهم بدقة، لضمان وجود الشخصية المناسبة في المكان المناسب.²⁷³ "إذ تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمّنة داخل الثقافة والمجتمع"²⁷⁴

الشخصية الرئيسية تعدّ المحور الأساسي في أي عمل أدبي أو قصصي والنقطة المركزية للحبكة الروائية. هي الشخصية التي يتم تركيز الاهتمام عليها ويتحدد من خلالها مجرى الأحداث والتطورات في القصة. الشخصية الرئيسية عادة تحمل هموم الصراع الرئيسي في الرواية وتعرض للتحديات والتغيرات على مدار القصة. إنها الشخصية التي يشعر القارئ بالتعاطف معها ويرافقها في رحلتها الشخصية والعاطفية. بالمقابل، تكون الشخصيات الباقية في الرواية عوامل مساعدة للشخصية الرئيسية. تعتبر الشخصية الرئيسية أحد أهم عناصر القصة التي تجعلها مؤثرة وجذابة للقارئ، وتتيح له فهم ومشاركة الصراعات والتحديات التي تواجهها في رحلتها خلال الرواية.

²⁷² أ. يمينة براعي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة حسرا أنموذها، مجلة العلوم الإنسانية - المركز الجامعي علي كافي تندوف - الجزائر، المجلد: 05 العدد: 01، ص 64-65

²⁷³ mawdoo3.com

²⁷⁴ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 2010م، ص 53، www.noor-book.com

الشخصيات الثانوية

الشخصيات التي تقوم بأدوار محدودة وغير رئيسية تعرف أيضا بـ "الشخصيات الثانوية" أو "الشخصيات المساعدة". هذه الشخصيات تقوم بدور ثانوي في القصة وغالبا ما تكون محورا مهما لتطوير القصة ودعم الشخصية الرئيسية، لكنها لا تحظى بنفس مستوى التعمق والتركيز كالشخصيات الرئيسية. أحيانا يكون صديق البطل أو الشخصية المعاكسة و شخصيات الأهل والعائلة أو الشريك المساعد. قد تكون هذه الشخصيات شركاء أو أصدقاء أو أعداء أو أفراد من العائلة، وتساهم في تطوير الحبكة الروائية وتؤثر في قرارات وتحولات الشخصية الرئيسية. على الرغم من أن هذه الشخصيات لا تحظى بنفس الاهتمام الذي يوجه للشخصيات الرئيسية، إلا أنها تلعب دورا هاما في إثراء القصة وتوجيهها نحو التطور المناسب. يذكر د. محمد غنيمي هلال الشخصيات الثانوية يمكن أن تكون لها دور محوري في تقدم القصة وتطورها، وكذلك تكون مسؤولة عن تعميق أوجه مختلفة من القصة والنظرة إلى شخصية البطل والعالم الذي يعيش فيه.²⁷⁵

"فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تأتي مساندة للشخصية الرئيسية، ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها ولها أهميتها التي لا يمكن إنكارها فهي تعطي للعمل حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته وبلورة معناه والإسهام في تصوير الأحداث وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة

²⁷⁵ د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت - لبنان، 1973 م، ص 569

التي تقوم بها الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية، لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل.²⁷⁶

الشخصيات في رواية القدس

وعن فضاء الشخصيات في رواياته يقول علوان: "الرواية ليست فيلما سينمائيا بالضرورة، وبالتالي ليس علينا أن نرسم شخصياتها بشكل فيزيائي بحث كما هي الأفلام، وإن كان هذا شائعا في روايات أخرى، أغلبها كلاسيكي الطابع، ولكن بإمكانك أيضا أن تتفقد روايات أخرى مرتكزة على رؤى غرائبية منفضمة عن الحالة الإنسانية لشخصياتها تماما، وأنا ما زلت أقرب لشكليات النوع الأول، وإن كنت غير ملتزم بحذافير شكلياته تلك، لم تعد الرواية برأيي مجرد محاولة ورقية من الروائي لإقناع قارئ بمنطقية روايته، بقدر ما هي سعي لإيجاد مقارنة ذهنية فنية تتيح لهما التواصل الرؤيوي، وتأسيس قاعدة لتمير التساؤلات والقضايا والفلسفات بخصب، ومرونة"²⁷⁷.

الشخصية الرئيسية

تقدم الرواية قصة معقدة ومثيرة، تركز على رغبات وحياتة غالب وغادة، تتناول قضايا العلاقات الاجتماعية والعائلية بشكل مهم وعميق. تصف الرواية رحلة غالب وهو يسعى للوقوع في حب غادة، ولكن تعقد الأمور بسبب وجود زوج لغادة وأطفالها. والتي تجبر غالب على مواجهة

²⁷⁶ علي بن تيشة و أحمد الاجانب باسي، بنية الشخصية الروائية دراسة تطبيقية في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السائح، مذكره تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد همه لخضر- الوادي 2019م

²⁷⁷ محمد السميري، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات دار الكفاح للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2009م، ص 424

تحدياته الشخصية والاجتماعية في سبيل إحباط العواطف والرغبات الخاصة به. هذه البطلنة تجسد التوترات والتحديات التي قد تواجه الأشخاص الذين يحبون أكثر من شخص في آن واحد و يضيف عمقا إلى القصة ويجعلها تلقي بالضوء على جوانب معقدة من العلاقات الإنسانية.

غالب الوجيزي (بطل)

غالب هو البطل الرئيسي ويحمل دورا مهما في عملية السرد الروائي. معاناة غالب منذ طفولته وحتى سن الأربعين محور القصة والصراع الذي يعيشه وجزءا هاما من تطور القصة. وقد يرى طريقة السرد الروائي التي تعتمد في رواية "القندس" والتي تجعل غالب هو الشخصية المحورية والراوي للقصة. ويتولى غالب مهمة نقل أحداث القصة وحكايتها وهو الذي يروي الأحداث من وجهة نظره الشخصية. هذا النمط من السرد يسمى "المونولوج المباشر"، الكاتب أعطى هذا البطل أولوية القيام بعملية السرد، حيث يكون البطل نفسه هو الذي يحكي القصة باستخدام ضمير أنا "المتكلم". "عندما رأيت القندس أول مرة شعرت بالألفة... تأملت سنيه البارزتين... فذكرتاني لوهلة بما كانت عليه أسنان أختي نورة... بأختي بدرية... أجيئ إلى بورتلاند"²⁷⁸ يكون غالب هو المتحدث الرئيسي والذي ينقل تفاصيل حياته ومشاعره وتجاربه للقارئ. ويمكن أن يعزز هذا النوع من السرد التعاطف بين القارئ والبطل، حيث يمكن للقارئ أن يرى العالم من خلال عيون الشخصية المركزية.

²⁷⁸ علوان، القندس، دار الساقى، 2011م، ص 5

بواسطة هذه الطريقة، يصبح غالب هو الناقل لأحداث الرواية ويتمكن من الحديث عن نفسه وأفكاره ومشاعره، وكذلك يمكنه نقل وجهات نظره حول الشخصيات الأخرى والعالم من حوله بمنظوره الخاص.

يحكي البطل "غالب" عن مجتمعه، ويدخل إلى عالمه من خلال منظور متخم بالإيجابية والتفاؤل والأمل، فيتحدث تارة عن علاقته بعائلته المتماسكة، وتارة عن لقاءاته بحبيبته "غادة" التي يتطلع للزواج بها رغم التحديات القبلية والاجتماعية. فيقول: "كان رأي أبي معلوما لي دون أن أضطر لمفاتحته، تماما كما تعلم هي رأي أبيها كل من العائلتين كانت تتعالى على الأخرى مما جعل المعادلة أصعب. فعرفنا عن حلها قبل أن نحاول ... كان أبوها يشترط شابا حجازيا حنكته الحجاز جيلا بعد جيل، وكان أبي يشترط فتاة ذات نسب أعرق من بئر ارتوازي وبالتالي كانت فكرة الجمع بين الأبوين في مجلس واحد ليباركنا هذا الزواج تحتاج إلى معاهدة دولية، ونحن لا قبل لنا بالمفاوضات والحيل ولم نكن نفكر في قطع مشوار طويل كهذا. الحب شيء والنضال من أجله شيء آخر"²⁷⁹.

البطل "غالب" الذي يعيش في عالم متخم بالتحديات والتعصبات الاجتماعية. يحدث عن عائلته المتفككة وعن لقاءاته بحبيبته "غادة" والتحديات التي تواجه إمكانية الزواج بسبب الاعتبارات القبلية والاجتماعية.

²⁷⁹ المصدر نفسه، ص 201-202

يتحدث "غالب" عن عائلته المشتتة من كل فرد فيها، وكان يتخلل حديثه بعض حواراته الداخلية والتي من بينها الحوار التالي: "قررت بعد سهر ونكد أن من المخاطرة غير المبررة أن ننهي هذه العلاقة. إنها علاقة لا تكلفنا شيئاً ونحن نتواصل عن بعد مثل قمرين صناعيين لا يلتقي مدارهما سوى مرة كل سنة. أنا في الأربعين الآن ولا يمكن أن أتنبأ بآثار إنكسار كهذا على روعي المتعبة. إذا كانت عادة في طريقها إلى بورتلاند لتتلو علي أسبابا تافهة للرحيل فمن الحكمة أن أقطع عليها الطريق وأصعب عليها المهمة علي أن أثبت لها أنني لست الرجل المتهور الذي يزورها في لندن دون موعد ويتربح في واد من الحرب البوهيمية. يجب أن أبدو متماسكا وعلى هيئة تقنعها بأنها ربما أخطأت في تفسير سلوكياتي الأخيرة وأني مازلت الرجل الذي اعتنى بسرهما جيدا منذ عشرين سنة"²⁸⁰.

ويظهر من خلالها تطور الأحداث وتغيرات المسارات في القصة. بتغير مسار حياة "غالب"، يتغير مسار الأحداث والتطورات في الرواية. قرار "غالب" التخلي عن استمرار علاقته مع "غادة" يعد تحولا هاما في شخصيته ومخططاته. يظهر "غالب" بصفاته وتفاصيل حياته وعواطفه وتفكيره ليكشف للقارئ مختلف جوانب الشخصية وتجاربه الداخلية والخارجية. إن تطور شخصية "غالب" يلقي الضوء على العواطف المتناقضة والتحديات التي يمكن أن تواجه الأشخاص في حياتهم عندما يجدون أنفسهم في مواجهة قرارات صعبة ومصيرية. هذا يجعل "غالب" شخصية معقدة ومثيرة، وتحكي الرواية قصة تطورها وتحولاتها من خلال الاختبارات والتحديات التي تواجهها على مدار الرواية. و في قراءة محايدة عن بطل رواية القدس يعيش في رغد مادي

²⁸⁰ المصدر نفسه، ص 238

وعاطفي وحياء أنيقة بل حتى الأوجاع العاطفية أو النفسية التي يختلقها لبطله لكي يبرر حالة التأفف والتضجر من الحياة غير مقنعة.

حكاية البطل "غالب" في رواية القدس تتضمن جوانب عديدة من التحديات والتجارب الصعبة التي يواجهها طوال حياته. النشأة في كنف أب قمعي والتعذيب بالفلقة يشيران إلى بداية صعبة لحياته، وقد تكون هذه التجارب تأثرت عليه بشكل كبير وأثرت على شخصيته. وهو يقول: "كان الجيران يتناقلون الخبر ثم يأتي الآباء منهم وهم يجرون أبناءهم مستغلين فرصة العقاب الميسرة لتلهب الخيزرانة النحيلة أرجلهم الحافية المتسخة. وإذا لم يكن الآباء حاضرين تزج الأمهات بأبنائهن ليتولى أبي عقابهم بالنيابة عن آباءهم الغائبين. وإذا لم يكن أحد منهم مذنباً يوماً كان يُعاقب أيضاً استباقاً لأي ذنب مستقبلي قد يأتي به. وحده أبي كان ينصب الفلقات في الحي ويستثمر وقتاً وجهداً في آلية العقاب بينما يختار الآباء الآخرون عقاباً مباشراً وسريعاً كالصفع والركل"²⁸¹. ويتحدث البطل عن الشعور "الأب" "لو كنت أباً لكان أطفالي يرهقون كاهلي أينما ذهب كيف تصطحب الناس الذي يرهقوننا ولا تصطحب الذين يساعدوننا على الحياة بوجوه نظيفة؟"²⁸²

الحب غير المكتمل الذي يجمعه مع "غادة" زوجة دبلوماسي، يعكس صراعاً عاطفياً وتحديات في العلاقة التي تواجهها بسبب التعصبات الاجتماعية والقوانين الاجتماعية. هذه العلاقة يمكن أن تكون معقدة ومثيرة لاهتمام القراء، حيث يراقبون كيف يتعامل البطل مع تلك

²⁸¹ المصدر نفسه، ص 159

²⁸² المصدر نفسه، ص 217

العواطف وكيف تؤثر عليه. ومن الرواية: "دبرت عادة هذا الاغتيال الأنيق ثم ذلك التآيين الغريب بمهارة بالغة: (أنا يا غالب يا عزيزي يا نور عيني باختصاصااااار .. بغض النظر عنك وعن هيئتك ومستواك وشخصك ... لا أعتقد أن لعبة الحب ستجعلني سعيدة). ثم أغلقت الباب وراء صوتها سنة كاملة قبل أن تعود فجأة وكأنها قضت تلك السنة في عالم العجائب وتحولت إلى امرأة مسحورة بلا موقف. ظلت نبرتها تلك وهي تنطق الجملة بشكل متقطع مقصود ترن في أذني كل صباح على مر السنوات... كان جسمها أجمل قبل عشرين سنة ولكن وجهها أجمل الآن. وكان سلوكها معي أفضل عندما كنا يافعين في نقطة الصفر حتى إذا تحولت إلى زوجة دبلوماسي يظهر أحيانا في الأخبار والصحف وتحولت أنا إلى حامل شهادة ثانوية يطعم القنادس تمرًا في بورتلاند، تغير هذا السلوك كما لا بد له أن يتغير. ولكنه تغير بطيء، حدث دون أن أشعر مثل انتشار نقطة حبر في بركة ماء صغيرة. بكيت بعد الحب قليلا ثم نسيتته كما طلبت مني"²⁸³.

اللوحات المصرفية الطويلة عن اغترابه في أميركا تعطي للرواية بعدا إضافيا وتقديما للمكان والزمان وحياة البطل في الخارج، مما يساهم في إعطاء صورة واضحة لحياته والتحديات التي يواجهها هناك. وبالتالي يسقط الضوء على هذا الأمر "تصاعد القلق في داخلي مرة أخرى. إذا كانت بشرة وجهي حساسة إلى هذا الحد فلماذا أهاجر؟ حتى جلدي منذ ولدت يخذلني بلا توقف. كيف أهاجر من جلدي وأتحول إلى قطعة لحم هاربة؟ يلعن الله جلدك ووجهك يا غالب. حتى جيناتك خربة وسيئة الصنع... وفكرت أن أطلب بيتزا وأستلقي على الأريكة وأتفرج على التلفزيون وأخلق ليلة أميركية كسولة. سرعة التأقلم عامل آخر من عوامل النجاح في

²⁸³ المصدر نفسه، ص 224

المجتمعات الحيوية... وفي الرياض يكفي لثلاثة عشر شاورما تكفيني أربعة أيام من العشاء الهائئ في فيلتي التي تحملت نزوات فريق كامل أشقياء الرياض طيلة سنوات. لا تكاد الفيلا تزف أحدهم إلى الرشد والتعقل حتى يعوّض البقية فراغه بالتدخين والغناء والبلوت والأفلام الجنسية"²⁸⁴.

الاغتراب هو موضوع مهم في الرواية ويعتبر تجربة شخصية واجتماعية تؤثر بشكل كبير على شخصية البطل "غالب". يعيش "غالب" حالة اغتراب ليست محصورة فقط في مكان جغرافي محدد، ولكنها تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والعاطفية والروحية أيضا. وتظهر حالة الاغتراب هذه في الرواية على أنها عنصر مؤثر في شخصية البطل وتحكم في تصرفاته وقراراته، وتضيف عمقا لتجربته الشخصية وتعزز الجانب الإنساني والنفسي لشخصيته.

تحليل شخصية البطل "غالب" كشخصية سلبية في الرواية

تعتبر شخصيات الرواية واحدة من أهم عناصر السرد والتأثير على القارئ. تعكس شخصية البطل في الرواية، "غالب"، واحدة من الشخصيات السلبية والمعقدة التي تتميز بعدم وجود أهداف واضحة في حياته وميله للاستفادة من الآخرين. شخصية "غالب" في الرواية تجسد شخصية سلبية بامتياز، حيث يفتقر إلى هدف أو توجه في حياته. على الرغم من ثرائه وقدرته على العيش دون الحاجة إلى العمل، إلا أنه يستغل هذا الوضع لتلبية حاجاته الشخصية دون مساهمة إيجابية في المجتمع أو تحقيق أهداف شخصية. تعكس شخصية "غالب" توترا نفسيا

²⁸⁴ المصدر نفسه، ص 218

وتفككا اجتماعيا، وتوضح كيف يمكن أن يؤدي توجهه سلبى وعدم وجود أهداف إلى تأثير سلبى على الحياة والعلاقات الشخصية.

تم رسم شخصية "غالب" في الرواية بشكل مثير للانتباه كشخصية سلبية بأقصى تعبير. إنه شخص بلا موقف جدي في الحياة، حيث لا يملك دراسة، ولا هدف يسعى إلى تحقيقه، بل يقتصر همه على تلبية حاجاته الشخصية. يميل "غالب" إلى الحفاظ على عزوبيته للاستمتاع بحريته بعيدا عن قيود الزواج ومشكلاته، وقد أسى هذه الحرية الوحيدة إيجابية يحتفظ بها، ربما حتى لا يتعرض للتقييم أو الانتقادات من نسله الذين قد يعيدون سيرته. إن هذا الوضع يلخص الشخصية السلبية لـ "غالب" بشكل مفصل ويظهر نقاط الضعف والتفكك في حياته.

بشكل لافت في الرواية، لعب "غالب" دور الضحية بامتياز، واعتمد على هذا الدور لتبرير خيبته وضياعه في حياته. يعتبر نفسه محروما من حليب الأم، حيث تخلت عنه أمه فور ولادته وتركت البيت لتتزوج آخر، وانشغل والده بزوجته وأولاده وتجارته. كما لم يحترمه أخواته كأخ أكبر.

و"غالب" استمتع بدور الضحية ليبرر فشله في مجموعة من جوانب حياته، بدءا من الدراسة والعمل، وصولا إلى العلاقات الشخصية. ينغمس في علاقات شاذة وينتهي بعلاقة سرية مع "غادة" المتزوجة، ويصفها بأنهما صديقان لمدة عشرين عاما، ويجتمعان في مدن متعددة حول العالم. وبالرغم من طابعها الغامض، إلا أن هذه العلاقة لا تبدو مقنعة أو متميزة، وينتهي بها الأمر بطريقة غير متوقعة عندما يكتشف العواطف وينكشف عن طبيعة العلاقة. يظهر هذا الجانب من شخصية "غالب" تعقيد عالق في ماضيه وعلاقاته الشخصية المضطربة والغير مألوفة.

لعل سلبية "غالب" وعيوبه ترتبط بشخصيته المضطربة وغير السوية. وازدادت هذه السلبية بفضل توفر المال بين يديه وانشغال والديه عنه. الأم لم تعنمها "غالب" بعد زواجها من رجل آخر، والوالد مشغول بتجارته في السجاد ومن ثم في العقارات. ولكن على الرغم من هذه الأسباب، يبقى الاستنتاج واضحاً: "غالب" لا يزال يعيش ككهل ناهز الأربعين، مع عدم تقديم أو إنجاز يستحق الإشادة أو التقدير، مما يعكس تفككه الشخصي وضياعه في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

تعكس شخصية "غالب" كشخصية سلبية تفاقمت مشاكلها النفسية والاجتماعية بسبب الثراء الزائد وانعدام الهدف. تُظهر كيف يمكن أن تكون الظروف والعقبات الشخصية محفزا لسلوك سلبي وعدم تطور. والروائي نجح بشكل ملحوظ في رسم شخصية "غالب" كشخصية سلبية وفقيرة معرفياً واجتماعياً وعاطفياً في روايته. يعكس هذه الشخصية التفككة الكبيرة في الأسرة والتوترات الاجتماعية التي نشأت في ظل طفرة نفطية ومالية في المجتمع. يبين الكاتب كيف أثرت هذه الظروف على كثير من القيم والأخلاق، وكيف أدت إلى تكوين شخصيات مثل "غالب" الذي يفتقر إلى هدف وتوجه في حياته، مما يجعله شخصية سلبية تعبر عن تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية.

وبخلاصة، اعتمد الكاتب بشكل رئيسي على وجهة نظر أحادية، تتركز حول شخصية واحدة هي "غالب". إنه شخص كهل عازب مضطرب، وهو عاطل عن العمل وفاشل دراسياً. قد قطع صلاته مع أسرته وهرب إلى أميركا بحثاً عن حياة أخرى لكنه انتهى بإضاعة عمره بين عالمين دون أن يحقق سوى القليل. حياته تقتصر على الحصول على الفتات وميراث ضئيل من والده،

بالإضافة إلى علاقة باهتة مع "غادة" تفقد مع الوقت مقوماتها وبريقها. يعكس "غالب" بشكل واضح حياة محطمة ومختلفة عن المجتمع الذي يعيش فيه، ويتواجد هذا التمثيل البئيس للشخصية كمكون أساسي في الرواية.

غادة (بطلة)

هي الشريكة والحببية لغالب لمدة عشرين سنة، لكن انتهت قصتهما بانفصالهما وزواج غادة من شخص آخر. هذه الشخصية غادة تحمل دورا مهما في تطور القصة، حيث كانت في البداية شريكة وحببية وفيه لغالب لمدة عشرين سنة، ولكن بمرور الزمن حدث تغيير في طباعها أو سلوكها أو ظروفها مما أثر على العلاقة بينهما. هذا التغيير في شخصية غادة قد أثر على مسار الرواية بشكل جذري، حيث أثر على شخصية غالب وربما جعله يتحول أو يتغير أيضا. تغيير طباع غادة وتحولها إلى شخصية خائنة قد قلب الموازين في القصة وأثر على مشاعر غالب وتصرفاته. ويقول: "أكره ما صارت عليه في السنوات الأخيرة: موحشة كأنها ناظرة مدرسة بعد ما ركضت معها في أزقة العمر مثل طفلين يدهشهما الحفاء والعري . تتعالى على ذكرياتنا وكأنني ارتكبتها وحدي، وتتبأ من بعضها وكأن التظاهر بالنسيان يكفي لطمس معالم الماضي. جرت معركة صغيرة من رسائل الجوال بيني وبينها قبل أن تصل. بعد ساعات قليلة دلفت إلى غرفة الفندق وقد استعانت على حجب وجهها بنظارة سوداء كبيرة ووشاح أسود يغطي نصف فمها وقبعة سوداء تحجب جبينها تماما. تركت هذا السواد الأنثوي ينسكب في الغرفة على مهل مثل

مأتم أنيق ثم أغلقت الباب وراءها"²⁸⁵ وتظهر كيفية تطور العلاقة بين غالب وغادة من الحب والوفاء إلى الإحباط والتغيير.

هذه الشخصية غادة قد تجسدت من خلال تطورات معقدة في الرواية، حيث تحدث تغيير كبير في حياتها بعد زواجها من شخص آخر بعد فترة طويلة من العلاقة والانسجام مع "غالب"، وأن زواجها قد أثر على طباعها وملامحها وربما حتى على طريقة ارتدائها. التغييرات التي حدثت في مظهرها من خلال ارتدائها للملابس السوداء والظلامية يمكن أن ترمز إلى تغير داخلي وعاطفي أيضا. والبطلة أصبحت أكثر تعقيدا وأقل وفاء بمرور الزمن.

في سياق آخر من الرواية، تناول موضوع الحياة الزوجية لهذه الشخصية وكيف ترتبط علاقتها بزواجها الذي اختارته بدلا من "غالب". الراوي يعبر قائلا. "لم تتوقف مشاكلها الزوجية يوما. رغم ذلك لم تفكر أن تنفصل عن زوجها. تخيلت طويلا أنها رابطة الأطفال ودستور العائلة، ولكن أختها مطلقتان وهي ليست أقل نزفا منهما. بدا لي أنها تعيش مع زوجها مثل مغناطيس تقليدي يتنافر نصفاه ويتجاذب النصفان الآخران، وهي تظل في قلبها بين الحالتين حتى تلتقيني ذات موسم وتستعيد توازن الفترة المقبلة"²⁸⁶.

²⁸⁵ المصدر نفسه، ص 53

²⁸⁶ المصدر نفسه، ص 58-59

هنا يسلط الكاتب الضوء على عادة، الشخصية الرئيسية التي تحمل معها تفاصيل حياتها المعقدة. الخيانة والتحول الذي غير واقعها وقرر الزواج من رجل دبلوماسي، ويظهر تأثير هذه القرارات بشكل واضح على حياتها.

بعد زواجها، ظهرت مواصفات عادة الجديدة بتفاصيل دقيقة توضح تطورها كما ورد في رواية. يصف الراوي عن البطلة معانقةً أنوثةً أعمق، وهذا برفقة اكتساب جسمها وزنا إضافيا، وتعكس ملامح وجهها تحولا كبيرا، فما كان يتميز بحدته وصفائه في الماضي، أصبح الآن أكثر هدوء واعتدالا. ومن قوله: " طالما بدت بهيئتها تلك شديدة الطموح حد أنها عندما تمشي تبدو كأنها تهزول وعندما تتكلم تتصاعد نبرتها لإراديا مثل العد التنازلي لإطلاق صاروخ صغير. الآن اكتسب صوتها أنوثة أعمق مثلما إكتسب جسمها وزنا إضافيا. استدار وجهها الذي لم أكن أظنه سيستدير أبدا لفرا ما كان ملامحه القديمة حادة وصقلية. إستطالة أظافرها بعد أن توقفت عن قضمها واكتست ألوانا وزخارف بالغة الدقة. وتناعست عيناها حتى صارت تتحدثان نيابة عنها في كثير من الحالات. وبدا لي بمرور الأعوام أن جميع الصواريخ انطلقت فعلا وتحولت عادة إلى قاعدة إطلاق قديمة هادئة ورزينة. كان جسمها أجمل قبل عشرين سنة ولكن وجهها أجمل الآن" ²⁸⁷.

"غادة" كانت حبيبة "غالب" قبل زواجها بشخص آخر. تغيرت مواصفاتها منذ ذلك الوقت. "غالب" وصف التغيرات في مظهرها وشكلها. الشخصيتان الرئيسيتان في الرواية، "غالب"

²⁸⁷ المصدر نفسه، ص 224

و"غادة"، تحملان دورا محوريا. تستعرض الرواية حينها الذي استمر عشرين سنة قبل أن تتحول إلى قصة خيانة من قبل "غادة"، لأنها كانت تظن أن "غالب" فتى متهور لا يصلح للزواج ولهذا اتخذت قرارا بتركه. ومن ناحية أخرى، تسلط الرواية الضوء على الصراعات التي واجهها "غالب" في حياته مع عائلته المتفرقة.

الشخصيات الثانوية

في رواية "القدس" يبرز وجود عدد من الشخصيات الثانوية التي يمكن اعتبارها كأدوار فرعية، وترتبط الشخصيات الرئيسية في الرواية، وهما "غالب" و"غادة"، بشكل أساسي بمحور القصة. تصاحب البطلة مع البطل خلال أحداث الرواية الرئيسية، تأخذنا هذه العلاقة في رحلة داخل عوالمها وتظهر الشخصيات الثانوية، مثل أخت البطلة وأفراد عائلتها وأصدقائها، في سياقات مختلفة طوال الرواية.

تعزز الشخصيات الثانوية تنوع وعمق العالم الذي يندرج فيه الحدث، وتضيف ألوانا مختلفة للقصة، وعلاقاتهم وتفاعلاتهم تلقي الضوء على مختلف الجوانب الإنسانية والمشاعر التي تتداخل في السياقات المختلفة، وتسهم هذه الشخصيات الثانوية في تغني الرواية وتعمق القصة من خلال تقديم طبقات مختلفة من الواقع والعواطف.

دارت أحداث رواية القدس بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي كما يأتي:

نورة

نورة هي شخصية ثانوية في رواية "القدس". تحمل نورة بين طياتها توترات وتحديات تتعلق بالمستقبل وتوقعات الحياة المقبلة، وتظهر دورها كدعم للحبكة الرئيسية وتقدم نافذة إلى تجاربها ومشاكلها الخاصة. وفي بداية الرواية، تم ذكر نورة كشخصية تقف على مشارف الزواج وهي الأخت غير الشقيقة لغالب، تم تسليط الضوء على تحضيراتها لخوض هذه المرحلة الجديدة في حياتها. ومن الرواية: "فذكرتاني لوهلة بما كانت عليه أسنان أختي نورة قبل أن تنخرط في مهمة إصلاحها بالتقويم والجسور حتى بدا فمها في الأشهر المعدودة التي سبقت زفافها مثل موقع بناء نشط"²⁸⁸. ذات يوم، التقت نورة بأخها "غالب" عندما قصد الأب لبعض المتطلبات لتقابل بالرفض والإهانة، ومن الرواية: "ابتلعت نورة تلك الإهانة الأبوية ببلعوم واسع وانتعلت أنا حبتي رطب من ذلك الطبق التي تراكمت فوقه مثل جبل صغير. ساد الصمت مرة أخرى إلا من حذاء نورة وهي تضرب به الأرض ضربات عصبية طفيفة ... تأملت وجهها الذي احتقن وأزبد واكتشفت أن عينيها ملونان بلونين متداخلين، وأن شفيتها أكثر إمتلاء من المعتاد، بينما تقلص حاجباها حتى صار قوسين رفيعين، واستحالة خصلات منتقاة من شعرها إلى لون أشقر. رأيت أسنانها للمرة الأولى من غير جسور وحبال فبدت كأنها صفت على مستوى واحد بالقوة مثل حائط من الطوب الأبيض. بدا لي مع هذه التغيرات أنها توشك أن تدخل حفلة تنكرية لا بيتا زوجيا ... تغيرت كثيرا في غضون الأشهر القليلة التي مضت منذ وافق أبي على زواجها. تحوّلت إلى امرأة غريبة لا تنتمي إلى هذا البيت، تعض على هذا الرجل بنواجذها حتى

288 المصدر نفسه، ص 5

يخرجها منه فلا نراها بعد ذلك سوى في الأعياد والمناسبات، ثم تتحوّل تدريجاً إلى امرأة أخرى لها ملامح مختلفة وأخلاق جديدة ونظام هرموني متطور²⁸⁹.

شخصية "نورة" في رواية "القندس" تتجسّد عبر تطورات متعددة وتغيرات طرأت على حياتها وشخصيتها منذ بداية الرواية وحتى نهايتها. كان نورة تعيش في بيت عائلتها حيث تتعامل مع والدها المتقلب المزاج في نقاشات وصراعات مستمرة. كانت تتعرض لضغوط وتطلبات ملحة من والدها، وتحاول تلبية تلك التوقعات وسط بيئة متقلبة ومحيط تحكمه الصراعات. بصورة مثيرة للتأمل، يظهر الراوي كيف أن نورة قبل زواجها قامت بمجهود كبير لتغيير وتحسين مظهرها وجسمها.

بعد زواجها، يتغير واقع نورة بشكل ملحوظ. يظهر الراوي لنا مشهداً حيث يلتقي "غالب" بـ"نورة" وزوجها في المطار. يُشير الوصف الدقيق إلى تغييرات في ملامح نورة وسلوكها، حيث تكشف عن تجربة زواجية مختلفة وتحدياتها. يُشاهد "غالب" تلك التغييرات على وجه نورة ويلاحظ حالة من الاستياء والتغيّر السلبي، مما يظهر تأثير الزواج على شخصيتها ومظهرها.²⁹⁰

بشكل عام، يُبرز الراوي عدة جوانب من شخصية نورة من خلال الوصف الدقيق والمقارنات. تصورها كشخصية متعددة الأوجه، تجمع بين القوة والضعف والتغييرات المستمرة، مما يُسهم في تجسيد الشخصيات والأحداث في رواية "القندس".

²⁸⁹ المصدر نفسه، ص 16-19

²⁹⁰ المصدر نفسه، ص 45

بدرية

"بدرية" شخصية ثانوية مهمة في رواية "القدس". تعرف بأنها الأخت الشقيقة للبطل "غالب". و في بداية الرواية يتذكر غالب شقيقته بدرية ويصفها بأنها "أما ردفه السمين فذكرني بأختي بدرية في زيارتي الأخيرة لها قبل أن أجيء إلى بورتلاند"²⁹¹ والذي كان يتقاسم معها كل شيء حتى الأحاديث على إخوته غير الأشقاء، حتى تجمعهما أيضا نصيب مشترك من الخسائر، حيث شاركوا في شراء بعض الأسهم معا وخسروا جزءا كبيرا منها. هذا أثار خلافا بينهما حول مسؤولية تلك الخسارة، حيث ألفت بدرية اللوم على أخيها غالب، فيما برّر غالب الخسارة بإنفاقها على ترميمات المنزل. "قبل سفري، أخبرت بدرية أن الشؤون المالية التي بيننا يجب أن تتوقف لأنه ليس بوسعي متابعتها عن بعد... اشترينا أسهما واحترق جلها في نوبة من نوبات السوق. قالت بدرية إنني ضيعت الأموال... في آخر الشرح أخبرتني أنها لا تفهم ذلك كله ولكن بيتها يحتاج إلى ترميم وزوجها يتجاهل الأمر... أن أصرف لها مباشرة من نصيبها وبعض نصيبي وليس بوسعي مكاترة المال بين يدي مثل كرات السحرة"²⁹²

شخصية "بدرية" تعد شخصية ثانوية مهمة تسهم في تحريك الأحداث داخل الرواية. تعمل كمشرفة تربوية في إحدى الكليات، وهذا يُضيف بعدا جديدا للقصة من خلال تواجدها في بيئة تعليمية. فكان الحديث عنها لم تكن بدرية مشرفة تربوية مزمّنة في كلية البنات فحسب بل الأخت التي استأثرت بأكثر جينات القدس الشكلية ويتضح ردفها كل سنة ويقول: "لم تكن

291 المصدر نفسه، ص 5

292 المصدر نفسه، ص 75 - 76

بدرية مشرفة تربوية مزمنة في كلية البنات فحسب بل الأخت التي استأثرت بأكثر جينات القدس الشكلية ويتضخم ردها كل سنة. كلما إلتقيتها أشعر بأنهما أضخم مما كان عليه وأجدها تلوم الكورتيزون والهرمونات والعظام العريضة ولا تقول أكثر من ذلك. رغم أنها شقيقتي الوحيدة وعلينا أن نقول بعضنا لبعض أكثر مما نقوله لبقية إخوتنا غير الأشقاء، غير أننا لم نفعل ذلك قط. أكبر مني بسنة، ولكن أحدهم قال إن الإنسان يكبر في اليوم الأول من زواجه عدّة سنوات دفعة واحدة ولأنها تزوجت مرتين وأنا لم أتزوج قط، فهي تكبرني بسنوات كثيرة وتتصرف كذلك فعلاً"²⁹³

شخصية "بدرية" تعد شخصية ثانوية مهمة تسهم في تحريك الأحداث داخل الرواية، مما يشير إلى تحصيلها العلمي ودورها في المجتمع، قدّم السارد وصفا جسديا لها، مما يظهر كيف يراها الشخصيات الأخرى في الرواية. تظهر شخصية "بدرية" كنمط يلقي الضوء على جوانب مختلفة في الحياة والمجتمع .

الموضع الآخر، يلقي الراوي الضوء على جانب آخر من شخصية "بدرية". يُصوّرها كربة بيت وأما ملتزمة تعمل جاهدة على تربية أولادها وتستحوذ على وقتها تماما بين تربية الأطفال ورعايتهم. "وظلت بدرية تنجب مثل أرنب دون أن تتخوف من أن تأتي بمخلوق ذاهل آخر لا يعرف غير تجميع النظرات المشفقة من كل الذين سيراهم طيلة حياته القصيرة. عندما أهملها الجميع أصرت على أن تصنع قبيلتها الخاصة من الأباء والبنات. كلما زرتها في بيتها رأيت كيف تستهلك

²⁹³ المصدر نفسه، ص 63

حياتها في أنابيب رتيبة لا تنتهي. تركض وراء طفل، وتطعم آخر، وتهر البنات، وتعاقب الصبيان، حلمتها غائبة في فم رضيع، ويدها مشغولة في ضفيرة بنت، وخصلات شعرها المتداعي تسقط على وجهها المستدير المليء بآثار بثور قديمة جفّفا العمر تزعم أنها سعيدة وأزعم أنها ألقّت بنفسها في خضم من الركض لا يمنحها الفرصة للتفكير في الإجابات المحتملة لسؤال كهذا أصلاً".²⁹⁴

وصف الراوي للوضع التي تعيشها "بدرية" يعكس تعيها الجسدي والنفسي من مهام الأمومة والأعباء المنزلية. تتناول الصورة الحية لها متجددة الجهد، وتظهر كيف تبذل جهداً جباراً لإدارة حياتها اليومية بين رعاية الأطفال وإشباع احتياجاتهم المختلفة. يبدي الراوي الاحترام والتقدير للجهود التي تبذلها "بدرية" رغم التحديات التي تواجهها. هذا يساهم في تأكيد عمق شخصيتها والدور المهم الذي تلعبه داخل سياق الرواية، بصفتها جزءاً من الجوانب المختلفة للحياة والعلاقات الإنسانية.

الأم

"الأم" هي شخصية ثانوية مهمة ومعقدة في الرواية "القندس" وهي تظهر الأقل وقت في أحداث الرواية. وفي بداية الرواية يقارن غالب بين حيوان القندس و شخصية الأم "وعندما رفع إلي

²⁹⁴ المصدر نفسه، ص 79

عينيه الكلتين محاولاً أن يقرأ ملامحي ونواياي بدا مثل أمي عندما أخبرها اني موشك على سفر فتستعيد طويلاً وتحوقل²⁹⁵.

تتجلى في الرواية شخصية امرأة قررت ترك زوجها بعد ولادة أبنائها وتزوجت رجلاً آخر، تجسد معاناة الأم بعد إفلاس زوجها الثاني، مما أثر على حياتها بشكل سلبي وأدى إلى تجربة حياة مريرة. ومن مقطع الرواية: "فإن أمي، كما اتضح بعد إنجابها لحسان، كانت تتقن الأمومة ولكنها لم تختبر إنفاقها علينا كما يجب. إذا وضعتها على كف البنوة، فهي أم عادية مثل كل الأمهات اللواتي لم يخترن الأمومة يوماً ولكنها حدثت واضطرن أن يمارسن الدور بتلقائية. كانت ترعانا وتحميننا ولا تفعل أكثر من ذلك. طالما أردت أكثر من ذلك. أما إذا طرحتها من كف البنوة ورأيتها كما يراها العابرون فإنها امرأة سليطة فعلاً. متأمرة وبذيئة وأنانية ولولا صفاتها التي صارت تنزع إلى الطيبة المندفعة كلما كبرت ربما نفرنا منها منذ سنوات المراهقة الأولى، لا سيما وهي تعيش مع رجل آخر بينما عشنا نحن مع رجل لم يذكرها بخير قط... أنا متأكد من أنها أرادت زوجاً غير أبي وأبناء غيرنا. أنا وأبي وبدرية كائنات خارج أحلام أمي القديمة. طفرنا فجأة على سطح حياتها فاضطرت لأن تقطع معنا مشواراً قصيراً قبل أن تفر إلى رجل آخر وتصنع عائلة مختلفة"²⁹⁶.

إن غالب في حديثه عن أمه يشير إلى أنها تمتلك صفات قاسية وتفتقر للتصرف كأهات العاديات. يصفها بأنها أنانية نتيجة تخليها عن عائلتها لتعيش مع رجل آخر، ماركة انحرافها عن

²⁹⁵ المصدر نفسه، ص 5

²⁹⁶ المصدر نفسه، ص 81 - 82

دورها كأم وتجاهلها لأبنائها، يعكس هذه الحدث كيف يؤثر الصعب في القرارات والسلوكيات على مسار حياة الشخصيات.

شخصية الأم في الرواية قد أثرت بشكل كبير على تطور الأحداث وظهور الشخصيات والتحولت في الحبكة الروائية. تخلينا عن عائلتها وزواجها من رجل آخر هو حدث رئيسي في القصة، وقد أحدث هذا الحدث تغييرات كبيرة في حياة الشخصيات وشكل نقطة تحوّل مهمة في مسار الرواية. أن هذا القرار الجذري الذي اتخذته الأم قد أثر بشكل ملحوظ على نمو الأحداث وتشكيل شخصيات الأبناء وكيفية تفاعلهم مع هذا الوضع.²⁹⁷

ويرى الباحث في الرواية السلوك البعيد عن الواجبات الأمومية من الشخصية الأم "عندما أنجبته أمي وهي في السادسة عشرة من عمرها خرجت بدرية قطعةً ضئيلةً من لحم وردي. لم تحتلم أمي منظرها ولم تعرف كيف تحملها وترضعها وتعتني بها. ولهذا رضعت بدرية من مرضعتين غريبتين في أسابيعها الأولى، إحداهما يمنية"²⁹⁸.

وتصف من الرواية شخصية الأم بطريقة مفصلة، وتظهر العديد من الجوانب المعقدة في سلوكها ومواقفها مثل الانفصال عن العائلة وتأثيره، وتجارب الزواج والطلاق، والتقدير المختلط والتبجيل للأب، و صداقة بدرية، والاستفهامات المتكررة والصعوبة في التواصل، باختصار تظهر الشخصية الأم بمعقداتها وتناقضاتها، وتأثير تجاربها وتصرفاتها على الأسرة

²⁹⁷ المصدر نفسه، ص 82

²⁹⁸ المصدر نفسه، ص 79

والعلاقات الشخصية المحيطة بها.²⁹⁹ تبدو الأم في الرواية متسرعة وسريعة الغضب، حيث لا تتحمل الذل والتسلط، هذا الطابع يظهر جلياً في قرارها بالانفصال عن زوجها والبحث عن حياة جديدة، مما يدل على قوتها وقرارها الصعبة.

الأب

شخصية الأب في الرواية تمثل السلطوية والتكبر والغرور، أنه كان ثرياً إلى حد ما، إلا أنه يظهر بشخصية متعجرفة ومتسلطة، وأنه يتحكم بالأمر والقرارات في الأسرة ولا يهتم بمشاعر أفرادها. وتقدم الهوية الكاملة للأب حيث يُذكر اسمه في أربعة مواضع مرة بالاسم الأول "عبد الرحمن"، كما هو اسم أبي. "كان اسمه عبدالرحمن مثل اسم أبي،³⁰⁰ وثلاث مرات بالاسم الأول والأخير: "عبد الرحمن الوجزي أظن هذا بيته،³⁰¹ "أما عبدالرحمن الوجزي فقد أخلص لعمله وأنعم عليه أربابه بثقة وتقريب فارتقى شأننا بعد شأن"³⁰². "عبد الرحمن الوجزي الذي يعيش في الرياض. المتمكن من كل شيء. ذو الصلات الوثيقة بالمسؤولين والأمراء والشيوخ"³⁰³

وتعبّر الرواية عن رغبة شخصية الأب في الحصول على مكانة مرموقة ومحترمة في المجتمع. يظهر بناء المسجد الذي بني شرق المنزل هذه الرغبة، حيث أنه لم يتم تسميته باسم الأب لتجنب الظاهريات والرياء. "المسجد الذي بنيناه كان شرقي المنزل. لم يحمل اسم أبي لئلا يسمه الناس

²⁹⁹ المصدر نفسه، ص 91 - 93

³⁰⁰ المصدر نفسه، ص 78

³⁰¹ المصدر نفسه، ص 231

³⁰² المصدر نفسه، ص 234

³⁰³ المصدر نفسه، ص 234

بالرياء، ولذلك قرّر أن يسميه 'مسجد الإحسان'... أسفل من الاسم كتبت عبارة بخط أصغر: 'بني على نفقة الشيخ عبد الرحمن بن حسن الوجزي غفر الله له ولوالديه'. أبي يسبق اسمه بالشيخ دائما لأنه اللقب الوحيد الذي يستطيع أن يناله لنفسه دون أن ينتظر موافقة أحد"³⁰⁴.

شخصية الأب في رواية "القدس" تبرز كشخصية معقدة تجمع بين الصفات المتناقضة والتحديات التي تشكل جزءا من نضالات الحياة اليومية. يظهر الأب في الرواية كشخص يتمتع بالقوة والسلطة، وهو يسعى لتحقيق مكانته في المجتمع من خلال بناء المسجد وتسمية شوارع المدينة، ولكنه في الوقت نفسه يعاني من تبعات هذه الأفعال على العلاقات مع جيرانه وأهل المجتمع. يُمكن رؤية هذا الموضوع من الرواية: "منذ أن سكننا في الفاخرية وأبي يتعامل مع الناس هنا وكأنه فاتح منتصر لا ساكن جديد يبني المسجد ويغير أسماء الشوارع ويتدخل حتى في أمزجة العابرين ولوحات المحلات التجارية ... أكمل أبي بناء بيته على مهل وانتقلنا إليه أخيرا وفي ذهن كل منا حلم فاخر يليق بالمنزل الجديد ... وكان أبي فخورا بضيافته المستقلة التي تبقى النساء أستر ما يكون عن ضيوفه ... ورغم سعادة أبي بالبيت ظل ممتعضا من الحي. بقدر ما قابل الجيران عجرفته تلك بالتجاهل والغضب المكتوم ازداد أبي قناعة بأن المجيء إلى هنا كان غلطة"³⁰⁵.

وفي موضع آخر، من شخصية الأب وهو شخصا مُلتزما بعمله وتعبيرا عن انعكاس تقدير المجتمع لجهوده واجتهاداته " أما عبد الرحمن الوجزي فأخلص لعمله وأنعم عليه أربابه بثقة

³⁰⁴ المصدر نفسه، ص 154

³⁰⁵ المصدر نفسه، ص 154-156

وتقريب فارتقى شأننا بعد شأن... وفتح لنا في الرياض بيت رجل كريم يقري أضيافه قرى طويلا ويقضي حوائجهم ويسعى معهم... كان أبوك حينها قد أصبح تاجر سجاد إيراني فاخر وعرض عليّ أن أعمل عنده فأبت نفسي الغيبة ذلك ورددته بلطف وريبة... أهلك حيث تُرزق والجنوب والرياض كلها وطن واحد. لا تطل علي يا عبد الرحمن المال ليس كل شيء. وفي الجنوب خير ونعمة والرب واحد وسوق القرية يكفيني ويكفي عيالي.³⁰⁶ يعكس هذا المقطع جوانب إيجابية من شخصية الأب عبد الرحمن الوجزي، مثل التفاني في العمل، التفوق، التواضع، العطاء، والانتماء للمجتمع والقيم الأخلاقية.

الأب عبد الرحمن الوجزي بأوصاف تظهره بشكل إيجابي وبأهمية كبيرة في القرية والمجتمع. "منذ ذلك العهد حتى الآن لا يزال أبوك بطل القرية وسيد حكاياتها وأساطيرها. عبد الرحمن الوجزي الذي يعيش في الرياض. المتمكن من كل شيء. ذو الصلات الوثيقة بالمسؤولين والأمراء والشيوخ الرجل الذي يتدبر كل أمر ويملك بيده حلول كل مشكلة تحمل صاحبها من القرية إلى الرياض بعد أن امتلأ رجاء ورهبة. السيد الذي يقصده كل ذي حاجة غيمة الأمل التي تظلل كل البائسين من أبناء قريتنا البائسة"³⁰⁷. يتم تصوير الأب عبد الرحمن الوجزي بأنه بطل القرية، مما يشير إلى تقدير المجتمع لدوره الكبير والإيجابي في القرية. يصور هذا المقطع الأب عبد الرحمن الوجزي كشخصية قوية ومؤثرة تُحمّل مسؤولية تحسين الظروف في القرية والمساهمة في رفاهيتها.

³⁰⁶ المصدر نفسه، ص 234

³⁰⁷ المصدر نفسه، ص 235

داود

هو خال غالب أي أنه شقيق أمه من الرضاعة فقط ، داود شخصية مهمة في "القندس" حيث يقوم بتوجيه وتوعية البطل وله دور مؤثر في تطوير الشخصية الرئيسية وإرشاده، يعتبر الآخرين على أنه خادم بسبب بشرته الداكنة وقامته القصيرة وملابسه البسيطة. ويقول غالب كيف يمكن أن يكون داود علاقته بالعائلة ولماذا يعتبر خاله : "كل من يرانا معا ببشرته السوداء الداكنة وقامته القصيرة وابتسامته الثابتة وملابسه الرثة يظنه خادما... لا يمكن لأحد أن يسعفه خياله بحقيقة أنه خالي الأسود اللطيف الذي تسرّب إلى حياتي مثل نغمة هاربة من فم راع جبلي... رضعت أمي من امرأة سوداء كانت تسكن أطراف القرية ومات ذلك الرضيع الذي شاركته أمي الحليب. أنجبت المرضعة بعده بسنوات طفلا آخر كان داود يكبرني ببضع سنوات وتكبره أمي يضعفها تقريبا. جاء إلى الرياض فعلمته كيف يعيش فيها بين الهدى والضلال... ولم أتوقف عن ذلك حتى شتمتنا امرأة سليطة اللسان في مركز تجاري كبير بعد أن تبعناها كظلمها : انت الحين مشخص بهالعبد اللي معك؟"³⁰⁸.

و شخصيته الآخر وهو معوقة ومشكلة في "القندس"، دخل السجن عدة مرات بسبب تصرفاته المشككة وتجلب أفعاله تبعاتها على حياته وتدفعه للتورط في قضايا قانونية، وأثر وفاة والده زاد من انعزاله واستمرار تصرفاته المشككة، مرة لمرادته لطفل عن نفسه، ومرة لتهريبه القات³⁰⁹ من اليمن ، وقد ورد ذلك: "قبض عليه وهو يراود صبيا عن نفسه وأودع دار الأحداث..."

³⁰⁸ المصدر نفسه، ص 46 - 47

³⁰⁹ هو أحد النباتات المخدرة التي تنبت في شرق أفريقيا واليمن

وعندما مات أبوه إزداد ضياعا وقبض عليه وهو يحاول تهريب القات من اليمن. دخل السجن بضعة أشهر في حكم مخفف بإعتباره مساعد مهرب وليس مهربا أساسيا، وخرج بعفو ملكي³¹⁰ "داود" في الرواية يصوّر كشخصية غير مستقرة وسلبية منذ الصغر و أنه كان يميل إلى التصرفات السلبية والمشكلة. بعد وفاة والده، زاد ضياعه وسوء سلوكه حيث انقطعت الرقابة عنه وأصبح لديه المزيد من الحرية للتصرف بما يشاء. هذا السلوك السلبي والتصرفات الجريئة أدت في النهاية إلى دخوله العديد من المشاكل والسجون. وأن أخته لعبت دورا مهما في تغيير مساره السلبي وكان يحترمها ويخشها. وهي بجعله خادما في بيتها ومحاولة لتوجيهه نحو طريق أفضل وتقديم دعم له للتخلص من الأوضاع السلبية التي وقع فيها.

ولشخصية داود دور مؤثر ومتعدد الأوجه في تطوير الحبكة وتحريك الأحداث. أن علاقته بالبطل تتجاوز الصداقة العادية، حيث يجتمعان في مجالس الأحاديث، مما يشير إلى وجود ارتباط قوي بينهما. وعلى الجانب الآخر، يظهر دور "داود" كخادم لأم غالب كيف أنه تحت طاعتها ويعمل في بيتها، وهذا يبرز تغييرا في العلاقة والتفاهم بينهما. وقال الراوي في الرواية: "صرنا نقضي ليلنا الطويل في مجلسي والعمر يقضمنا على مهل يأتي داود في وقته المحدد أول الليل ويمضي بعد منتصفه. ظلت بشرته تقل دكنا مع تقدمه في السن بينما تزداد بشرتي حلقة من فرط التدخين والسهر حتى بدوننا معا مثل رقعة شطرنج تذوب ويتداخل لونها عاما بعد عام... يدق باب الفيلا ليلا بعد أن يفرغ من أعمال بيت أمي ويطل بعينيه الطيبتين وشفتيه

³¹⁰ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 50

الضخمين وذلك الأنف الملتف حول نفسه مثل حلزون يحييني بكل التحايا الطيبة ويمد يده لمصافحتي راجيا إياي ألا أقف"³¹¹. ويتضح من وصف الباحث والتحليل الذي قدمه أن شخصية "داود" لها دور محوري في تطوير الحبكة الروائية وتحريك الأحداث. علاقته بشخصيات متعددة منها الرئيسية والثانوية يعكس تأثيره الكبير على العالم الذي يتناوله الكاتب في الرواية.

شيخة

شخصية "شيخة" تظهر كشخصية معقدة وذات تأثير داخل الرواية، وهي زوجة الأب الثانية التي تزوجها بعد أن طلق الزوجة الأولى. شخصية "شيخة" تظهر كشخصية معقدة وذات تأثير داخل الرواية، وهي زوجة الأب الثانية التي تزوجها بعد أن طلق الزوجة الأولى. رغم أنها زوجة ثانية، إلا أنها تعيش في بيت الزوجية مع أولاد ضررتها، مما يظهر تعقيد العلاقات العائلية في الرواية. علاقتها بابن زوجها "غالب" تظهر تواجدها كشخصية داعمة ومؤثرة في حياته. يظهر الحب والتقدير الذي يحمله "غالب" لـ "شيخة" والذي يعكسه من خلال اعتبارها أكثر حنانا من أمه. هذه العلاقة تلقي الضوء على قدرتها على النفوذ في الأسرة وبناء روابط متينة. ومع ذلك، يبرز أن لديها رؤية استراتيجية للحفاظ على مكانتها داخل الأسرة. تعتقد "شيخة" أن الطريق للحفاظ على حب زوجها يكون من خلال ابنه البكر "غالب" وليس من خلال ابنته "بدرية".

³¹¹ المصدر نفسه، ص 48

بالمجمل، تعكس شخصية "شيخة" تعقيد العلاقات الاجتماعية والعائلية في الرواية، مقطعة من الرواية يدمج هذا المعنى: "بقينا نحن في الناصرية، نحاول أن نخترع لنا بنوة جديدة لأم لم تخطر لنا ببال، سرعان ما راحت بدرية تناديهما "يمة"، وبقيت أنا أناديهما "شيخة" كما يناديها أبي، ورغم تقدم بدرية في سباقها نحو هذه الأم الجديدة بالنداء كنت أنا الذي ينال منها بعض الحب والحكايات والأثر التي لا أعرف لها سببا مقنعا للشيخة وهي في التاسعة عشر من عمرها آنذاك، كانت تعتقد أن الطريق الموحش إلى قلب أبي يمر عبر ابنه الذكر ولن يمر عبر ابنته الأنثى البكر، أبدا"³¹².

هذه الفقرة تسلط الضوء على التعقيدات التي تحيط بشخصية "شيخة"، فهي شابة في سن مبكرة وتحاول تربية وتهذيب أبناء زوجها من الزوجة الأولى، على الرغم من سنها الصغيرة، تعكف على كسب ثقتهم واستحقاق مكانتها داخل الأسرة. وتتجاوز العلاقة بينها وبين الأبناء الجوانب البيولوجية، فهي تحاول بناء علاقة مؤثرة تستند إلى الاحترام والثقة والتواصل.

بعد زواج "شيخة"، تعبر عن تطلعاتها الطبيعية كأم لبناء أسرة وتكوين علاقة جديدة مع زوجها وأبنائها الجدد. إن إنجابها للأبناء الذين يحملون اسمها واسم أبيهم يظهر تمسكها ببناء هويتها العائلية والتأثير الجيني الذي تملكه على نسلها. يقول: "بعد سنتين من دخولها البيت أنجبت شيخة ابنتها الأولى نورة بعد أن أسقطت جنينا قبلها. جاءت قندسا خاصا جدا وقد تغوصت جينات أبي في رحم الزوجة الجديدة الخائفة ثم لم تلبث أن تداركت ذلك بعد إنجابها مني التي

³¹² المصدر نفسه، ص 109 - 110

انتقلت على النهر والعشب والأعشاب وهربت من البيت وفعلت كل ما من شأنه أن يقنع أبي بأن لعنة أمي القديمة مازالت تلاحقه"³¹³. تعد شيخة إحدى الشخصيات الثانوية التي أسهمت في ظهور شخصيات ثانوية أخرى لكنها نادرة الظهور والمشاركة في أحداث الرواية.

العمة "فاطمة الأرملة"

تمثل شخصية معقدة تحمل فيها العديد من الجوانب والرموز. تتناول هذه الشخصية العديد من المفاهيم والتوترات الاجتماعية والأسرية. العمة فاطمة تمثل رمزا للتنافس الدائم داخل الأسرة. تسعى جاهدة للحفاظ على نفوذها وسيطرتها على الأحداث داخل البيت. يتضح ذلك من التنافس بينها وبين "شيخة" على مكانة السلطة داخل الأسرة "تتربع كل يوم في مجلس النساء قبل أن تأتي شيخة... ولكنني أفترض أن عمتي فاطمة أقل كفاءة من شيخة وقدراتها ضعيفة، كما أنه ليس عندها معركة تخوضها مع أبي لتحصد نجوما جديدة. ولذلك كانت مناورتها الوحيدة في معركة السيادة الأنثوية هي أن تستيقظ مبكرا جدا لتجلس في رأس المجلس حتى يبدو أنه مكانها المعتاد الذي يحجز لها وليس الذي تسبق إليه"³¹⁴. على الرغم من وجودها في وضع ضعيف والتهميش، إلا أنها تمتلك قوة صامتة تظهر من خلال تحديها للظروف والتفاعلات الاجتماعية. اختيارها للجلوس في رأس المجلس يشير إلى رغبتها في تحقيق تواجدتها ومكانتها.

³¹³ المصدر نفسه، ص 122

³¹⁴ المصدر نفسه، ص 200

يتضح من وصفها أنها تعيش مرحلة مريرة في حياتها، حيث تواجه مشاكل عديدة منذ وفاة زوجها³¹⁵ وحتى عزلتها الاجتماعية. تُظهر الشخصية انعزال العمدة "فاطمة" في غرفتها النائبة،³¹⁶ مما يعكس شعورها بالنقص والتهميش داخل الأسرة. رؤيتها للرجال والشارع تشير إلى رغبتها في الانخراط والمشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل أكبر.

فيصل: فيصل صديق غالب شخصية حزينة، وهو شخصية معقدة تعبر عن تجربة حياة مليئة بالتحديات والمشاعر القوية. يتبدى فيصل كشخصية تعاني وتكافح من أجل التغلب على الصعوبات وتجاوز الأحداث الصعبة. عن فيصل على لسان البطل غالب: "عندما طلق صديقي فيصل زوجته قررت أن أجيء إلى بورتلاند، استعرت أحزانه لأتخذ قرارا صعبا كهذا بعد أن وجدت حزني لا يكفي لشيء، الملل وحده لا يمكن امتطأؤه نحو المسافات البعيدة"³¹⁷.

سلمان: سلمان هو الأخ غير الشقيق البطل في الرواية، يمثل شخصية مهمة تعكس جوانب معينة من الحياة والتحديات التي يمكن أن يواجهها الأشخاص في مرحلة العشرينيات من العمر، ويواجه تحدي البحث عن هويته ومكانه في المجتمع³¹⁸

كونرادو: كونرادو هو جار يعيش في نفس الشقة في بورتلاند، وهو شخص فقد حياته العائلية. يقوم بشراء الأجهزة الكهربائية المعطلة عبر الإنترنت، يقوم بإصلاحها، ثم يعيد بيعها بريح

³¹⁵ المصدر نفسه، ص 200

³¹⁶ المصدر نفسه، ص 200

³¹⁷ المصدر نفسه، ص 101

³¹⁸ المصدر نفسه، ص 67

بسيط. تجتمع شخصية الراوي وكونرادو معا ويتحدثان عن الحب المفقود ويشاركان صعوبات

بعضهما البعض.³¹⁹

باسل: باسل كان في البداية سكرتيرا لأبي غالب من سوريا، وبتدرج بدأ يتحمل مسؤوليات متعددة في حياته وأسرته. بالإضافة لدوره كسكرتير، توسع دوره ليشمل مهام متنوعة، مثل تنظيم الولائم ومتابعة الشؤون اليومية وإدارة دفع الفواتير وشراء مستلزمات المنزل. ومن ثم، بدأ يقوم بمهام تعليمية ودعمية، من تلخيص مناهج المدرسة إلى مساعدة البنات في إعداد أبحاثهن الجامعية. ولكن مع مرور الزمن، شهدت العلاقة بين باسل وأبي تغييرا. في البداية، كان باسل يُذهل أبي بمهاراته وخبرته، ولكن مع الزمن، قلّص أبي تقديره لدور باسل. بدأ أبي يقلل من أهميته ويتجاهل تقديره، وتصرفاته تجاه باسل أصبحت أقل احتراما. ومثل الدور الكبير للخدم والمساعدين في الحياة اليومية، وكيف يمكن أن يؤثروا في تسهيل حياة الشخصيات الرئيسية. هذا يبرز أهمية الدور الذي يلعبه العاملون في إدارة أعمال المنزل والمؤسسات.

شفيق: وهو خادم أبو غالب يمتلك شفيق الذي هو من باكستان، مهارة جيدة في اللغة العربية أكثر من أبناء جاليته في السعودية، وهو أيضا حافظ للقرآن الكريم بالكامل. شفيق لم يعد إلى بلده الأصلي منذ ما يقرب من عشرين عاما، فقد دخل السعودية لأول مرة منذ عقدين تقريبا ولم يعد لهذه الأمة التي يعتبرها محطته الأخيرة. بينما كانوا يتبادلون النكات والأمانى، طلب شفيق من أبي غالب بأن يُدفن في مكة المكرمة في حالة وفاته هناك، هكذا تُختم هذه اللحظات

³¹⁹ المصدر نفسه، ص 178-191

البهجة بين الراوي وشفيق، والتي تنقل جوا من البساطة والترابط الإنساني. يناقش الراوي وشفيق مختلف الأمور ويتبادلان الحديث، وهذا يساعد على فهمهما المتبادل رغم تباين لهجتيهما المتعارضتين.

الباب الرابع: الجوانب الاجتماعية في رواية 'القندس'

الفصل الأول: العلاقات الإنسانية

الفصل الثاني: البيئة الأسرية

الفصل الثالث: قضايا الشباب

الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية الأخرى

الباب الرابع: الجوانب الاجتماعية في رواية 'القدس'

يعكس محمد حسن علوان ورواياته تطورا ملحوظا في الأدب السعودي والعربي، حيث يتقن دمج الثقافة السعودية مع التأثيرات العالمية ويقدم أعمالا تمزج بين الواقعية والفلسفة والروحانية بأسلوب روائي متميز. "القدس" هي رواية متوسطة الحجم تحتوي على 320 صفحة وتقسم إلى 40 فصلا. يقوم الكاتب فيها بتصوير تفاصيل ذاتية وعائلية ومجتمعية بعناية فائقة، وينقلنا إلى عوالم متعددة من خلال شخصياته والأماكن التي تتداخل فيها، مما يخلق جوا مشوقا وسلسا. أجاب محمد حسن علوان على أسئلة خالد بيومي حول الرواية "القدس" في صحيفة "روز اليوسف": "وعن رواية 'القدس' فليس من محتواها ما يمكن أن يعده قارئ مطلع علي المشهد الروائي العربي مسكوتا عنه، إنها -كما ذكرت- محاولة لتناول حالات اجتماعية موجودة في كل مدينة.. والبقية محاولة لارتكاب الفن، لا أكثر"³²⁰.

الفصل الأول: العلاقات الإنسانية

العلاقة بين القدس والشخصيات في الرواية

القدس في الرواية يرمز إلى العزلة والغربة التي يشعر بها البطل "غالب"، وهذا يتجلى من خلال العلاقة المقارنة بينه وبين أسرته وبيئته. القدس يمثل تعقيدات علاقة غالب بالعالم من حوله وبالأسرة، وهو رمز للغربة والانعزالية التي تشكل جزءا من تجربته الشخصية وتأثيراتها على سلوكه واتجاهاته.

بداية حياة غالب في أسرة مفككة وانفصال والديه يلقي بظلاله على طفولته ونشأته. هذه التجربة البداية شكّل أساسا النمو وشخصيته. العزلة التي شعر بها في عائلته تُظهر لاحقا في عدم رغبته في الارتباط بالزواج وتكوين عائلة خاصة به. إنه يشعر بالغرابة والعزلة حتى من أفراد أسرته. حيث أهله بلا استثناء (والده ووالدته وأخواته وأخوه وعمته، وزوجته بأنهم يتهم كهذا الحيوان الغريب يبنون السدود بينهم وبينه، و بينهم وبين الآخرين. المقارنة التي يقوم بها غالب بين أهله والقدس تجسد الشعور بالفرق والانفصال. القدس الذي يبني السدود بين أفراده يُعكس تلك التوقعات والانقسامات التي تُبنى في نفس غالب بسبب تجربته العائلية. تنعكس هذه الرؤية على علاقته بأسرته بطريقة سلبية، حيث يشعر بأنه هو القدس الذي يبني الحواجز بينه وبين أفراد أسرته.

الروائي يتجاوز في روايته إلى جوهر القانون المتناقض بين البشر والقنادس، ويفصح عن التباين العميق بين السلوكين. يشير إلى أنهم في الواقع يعيشون بين القنادس، حيث يرفعون حواجزهم النفسية لينفصلوا عن بعضهم في انعزالهم، بينما القنادس تبني سدودها بطريقة تساعد في البقاء والحفاظ على سكون بيئتها.

هذه المفارقة تتجلى في الرواية من خلال أسر بشرية مشتتة ومعزولة تحت أسقف صماء، بينما القنادس تعيش في أسر مترابطة تحت أسقف من أغصان وسط بحيرات القنادس. يظهر علوان كيف يبني البشر سدودهم النفسية والاجتماعية لكنها تفتقد للحب والترابط الحقيقي، في حين تتجاوز القنادس العقبات الطبيعية بترابطها ورعايتها لبيئتها.

الرواية تعبر عن التباين بين الإنسان والطبيعة وكيف يمكن للقنادس الحفاظ على تواصلها ومحبتها بينما يفتقر البشر للتواصل الحقيقي رغم تقاربهم الظاهر. تسلط الرواية الضوء على التناقضات والانفصالات في علاقاتنا وسلوكياتنا بين بنية المجتمع وبيئته.

يقوم "غالبا" في الرواية باتهام أفراد أسرته بأنهم يشبهون القنادس، حيث يقيمون حواجز وسدود بينه وبينهم وبين الآخرين. لكن "غالبا" نفسه، الذي يظهر كضحية، يتجاوز عن دوره ويصبح قندسا شرسا بحد ذاته. لكن "غالبا" ينسى هذا الجانب من شخصيته ويشبه نفسه بالقنادس، بالرغم من أنه يجيد بناء الحواجز والجدران بينه وبين الآخرين. يستفيد من العلاقات ويحفظها حسبما يناسبه، ثم يعيد بناء الحواجز بعد أن يحصل على ما يريد. استمتع "غالبا" باللحظات التي يُخوله فيها دور القندس، مما يمكنه من التخلص من أعباء المسؤولية. يُشعر بالراحة من هذا الهروب والتخلص من تبعات دوره كشخص أكبر في العائلة. كان عليه أن يكون نقطة التلاقي والتواصل للأفراد في الأسرة، ولكنه انعزل وعاش على هامشها. يظهر كأنه غريب بلا صلة بالأسرة، سواء كان ذلك من قريب أو بعيد. تفقد قدرته على أن يكون ابنا يعبر عن الحنان والدعم، أو أخا يقدم الرعاية والمشورة، ولم يتمكن أيضا من تكوين صداقات مخلصه أو أن يكون حبيبا يُضحي من أجل الآخرين.

تمحور السرد حول اكتشاف غالب لحقيقته وحقيقة عائلته بعد أربعين سنة، حينما شاهد القندس للمرة الأولى وشعر بتواصل معه "عندما شاهدت القندس أول مرة شعرت بالألفة"³²¹

³²¹ المصدر نفسه، ص 5

وتأتي الألفة التي نشأت بينه وبين القندس كعامل رئيسي، حيث يصبح القندس محورا يعكس تفاصيل وجوانب مختلفة من العالم المحيط بغالب. تصوّر السمات المميزة للقندس، مثل العيون الكئيبة والأسنان الساخرة والمؤخرة المقززة والمخالب الحادة، تعبر عن شخصيات الشخصيات في الرواية. يشعر غالب بالوحشة عندما يرحل القندس، حيث يتلاشى تأثيره وتتبدد صور الأفراد في عائلته، ويبقى وحده مع ذكرياته وتأثيرات القندس في حياته. ومن الرواية: "أكمل نصف دورة حولي ثم أولاني ظهره أخيرا وعاد إلى النهر تاركا وراءه بساطا مثقوبا ورجلا غريبا. غاب جسده البيضوي المكسو بالفرو البنيّ المبتل وهو يسبح مبتعدا بوداعة وهدوء لتبخّر وجوه عائلتي في الفراغ وينطفئ وراء جبيني مصباح الذاكرة"³²².

تعكس السدود المتناثرة للقندس حكاية حياته، إذ ترتبط بالبيوت التي عاش فيها وبذكرياته الماضية. يعتبر هذه السدود مثل تلك التي أقامها والده في مناطق مختلفة كالناصرية والمربع والفاخرية. تشهد السدود أحيانا حالات تمردٍ وقال غالب: "كانت أمي القندس الوحيد الذي شدّ عن العائلة فملأنا فراغها بالأخشاب والأحزان الميته. طلقها أبي مرتين لأنها أخطأت في ترتيب السد"³²³ ثم "منى القندس الذي انقلبت على النهر والعشب والأخشاب وهربت من البيت"³²⁴. ويقول عن بيته "كان بيتنا سدا لا ينقصه إلا رائحة النهر. أشعر وأنا واقف أمام سد القندس أنني أملك الحق وحدي دون بقية السياح بأن أطرق الباب وأدخل. سأجد نفسي هائتا في بيت

³²² المصدر نفسه، ص 6

³²³ المصدر نفسه، ص 91

³²⁴ المصدر نفسه، ص 42

شبيهه خلف تلك الكومة المترصصة من الأغصان والفروع مثلما أني لو أخذت القندس إلى الرياض لعاش في بيتنا منسجما مع كل شيء وكأنه ولد فيه، ربما سخر مني إخوتي لو دخلت عليهم متأبطا كتلة فرو ولكنة سيكفيني سخريتهم عندما يخبرهم ما لم يكونوا يعلمون ويتلو عليهم نبأهم اليقين. يفسر لهم سبب تدين بدرية المفاجئ بعد الأربعين وهروب مني الذي حطم جزءا لا يستهان به من السد، وسيجعل نزعات نورة الطارئة تبدو منطقية ومعقولة، ويمنح عمتي فاطمة أملا في حياتها المنطفئة بجوار الموقد، ويساعد سلمان في الوصول إلى ما سعى إليه طويلا. ولسوف يكمل الكثير من الفراغات في حكاية أبي مع أمي قبل أن يطلقها ليبدأ حكاية أخرى مع زوجته شيخة.... فصرنا عائلة قلقة وحذرة، فظة وبارد ونفعل كل ما تفعله القنادس تماما: عندما يقرض القلق عظامنا نقرض بقية الأشياء، وعندما نجمع بعض الحكمة نشرع في بناء السدة، وعندما يعطف علينا الغرباء نسرق تمرهم وطعامهم. الشيء الوحيد الذي لا نجيده مثلها هو اهتمامنا ببعضنا رغم أنا أقمنا في بيت واحد مثلما تعيش هذه الحيوانات القارضة معا تحت آلاف الجذوع القديمة"³²⁵.

علاقات القندس بحياة الغالب

"القندس" يبرز ككائن رمزي وغامض يشجع على تفسيره بطرق متعددة حسب فهم القارئ. ينطلق الحوار بين "غالب" والقندس في مدينة بورتلاند، وهو السياق الذي يمثل تغييرا في حياة "غالب" بعد مغادرته للرياض بخياره. القندس يتحول إلى شكل معقول للتفكير والحوار بينما

³²⁵ المصدر نفسه، ص 39 - 40

يتمثل في تصرفاته أو في طريقة عيشه سلوكيات ترمز إلى الحفاظ على الأمور والمحافظة على الأمان. يستخدم القندس كوسيلة لتوجيه القارئ نحو أحداث وتجارب حياة "غالب".

الرواية تبدو وكأنها تتعامل بأسلوب رمزي مع العلاقة بين "غالب" والقندس، وتشجع القارئ على التفكير في المعنى المستتر والتأمل في معانيها بناء على تفاعل الشخصيات والأحداث. القندس يمثل رمزا يشير إلى مفاهيم متعددة، ومن هنا يتعين على القارئ البحث والتفكير في هذا الكائن الذي يلعب دورا معقدا في تطور حياة "غالب".

وفي الرواية، يعكس "القندس" تجربة علاقات عائلية معقدة ومشحونة بالتوتر بين هذا الحيوان وبين بطل الرواية الذي يسمى "الغالب". هذه العلاقة تظهر كنقطة تحول مهمة تسلط الضوء على التوترات العائلية وأثرها على الصحة النفسية والاجتماعية لأفراد الأسرة. يظهر في الرواية أن بطل "غالب" يجسد تجربة علاقات عائلية معقدة ومشحونة بالتوتر بينه وبين أفراد عائلته، ويتناول "غالب" في الرواية تحليل طبيعة العلاقة بينهما، وتحديدًا فيما يتعلق ببناء السدود وحفر الأنفاق. يشير إلى أن أفراد عائلته، بما في ذلك والده ووالدته وأخواته وأخوه وعمته وزوج والده، يقومون ببناء عقبات وحواجز بينهم وبينه، وأيضا بينهم أنفسهم وبين الآخرين.

ومع ذلك، يلاحظ "غالب" أنه رغم دوره الذي يصور نفسه فيه كضحية، إلا أن "القندس" يمتلك سمات قوة واطلاع أكثر من غيره، وكان يمكن أن يستخدم هذه القوى لهدم العقبات بدلا من تعزيزها. وبالإضافة إلى ذلك، يشير "غالب" إلى أنه استفاد بشكل مباشر من هذه

الحواجز والعقبات، مثل بناء الجدران العازلة بينه وبين الآخرين، حتى في حالات يكون لديه مصلحة شخصية في ثقبها والتواصل مع الآخرين.

نجح علوان ببراعة في روايته الأليمة في تمثيل التشابه بين البشر والقنادس. واستطاع أن يلمس أعمق نقاط الفارق بينهما عندما قال: "صرنا عائلة قلقة، وحذرة، فضلة وباردة، ونفعل ما تفعله القنادس تماما: عندما يقرض القلق عظامنا نقرض بقية الأشياء، وعندما نجمع بعض الحكمة نشرع في بناء السد. الشيء الوحيد الذي لا نجده مثله هو اهتمامنا ببعضنا رغم أننا أقمنا في بيت واحد، مثلما تعيش هذه الحيوانات القارضة تحت آلاف الجذوع القديمة"³²⁶. هذا الاقتباس يظهر التفرد في التناقض بين الشبيهين ويسلط الضوء على التفاصيل الدقيقة لحياة الشخصيات وعلاقتهم ببيئتهم.

دلالة الحيوان

الحيوانات تحمل أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وهذه العلاقة قائمة منذ القدم، حيث يمكن رؤية هذه العلاقة في الرسوم الصخرية والنقوش على الكهوف والجبال. قد اهتم العرب بالحيوانات ووصفوا بعضها في الشعر الجاهلي القديم. كما أثرت الحيوانات على الأدب العربي، سواء في الأمثال والقصص الشعبية أو في أعمال أدبية كبيرة مثل "كليلة ودمنة" لابن المقفع وكتاب "الحيوان" للجاحظ.

³²⁶ المصدر نفسه، ص 40 - 41

وقد استمر هذا الاهتمام بالحيوانات في الأدب العربي الحديث، وخصوصاً في الرواية. تظهر عدة روايات بأسماء تحمل أسماء حيوانات في عناوينها، مما يعكس الأهمية التي تحملها هذه الكائنات في ثقافتنا وأدبنا. مثل: "دعاء الكروان" لطفه حسين، "مملكة الفراشة" لواسيني الأعرج، "ظل الأفعى" ليوسف زيدان، "طوق الحمام" لرجاء عالم.

من بين الروايات السعودية، يأتي رواية "القندس" بعنوان يثير الفضول والاهتمام. أنه عنوان لكتاب يتحدث عن هذا الحيوان الذي لا يعيش في البيئة العربية. إن استخدام العنوان بشكل مفرد وغامض يشجع القارئ على استكشاف الرواية وفهم دلالاتها العميقة. القندس، كحيوان غير مألوف، يمكن أن يرمز إلى الغموض والاختلاف، ويمكن أن يكون رمزاً للبحث عن الهوية أو الغريب في الثقافة. و ستسلط الضوء على العنوان وسيميائيته ورمزيته، وستساعد القراء على فهم العمق الذي يمكن أن تحمله هذه الرواية من خلال استكشاف شخصياتها وأحداثها. دلالة الحيوان في الرواية تعتبر مكوناً أساسياً في تصوير الشخصية الرئيسية ومجتمعها. القندس وعائلته من القنادس تشكلون تمثيلاً رمزياً للحياة والعواطف البشرية بطريقة مجازية.

الرواية "القندس" التي تركز على تفاصيل دقيقة ومعانٍ رمزية تتعلق بحيوان القندس وكيفية استخدامه كرمز أو ميتافور في القصة. الحيوان القندس يمثل مفتاحاً للبطل "غالب" لفهم وتحليل علاقته مع عائلته ومع نفسه.

باستخدام القندس كرمز، يمكن للروائي توجيه انتباه القارئ إلى التشابهات والاختلافات بين السلوك البشري والسلوك الحيواني. قد يعني هذا أن "غالب" يبحث عن مفتاح لفهم علاقته بعائلته وذاته من خلال مشاهدة وتحليل سلوك القنادس وتطبيق هذه الرؤى على أفراد عائلته.

يمكن أن يكون هذا التحليل رمزا للبحث عن الهوية الشخصية وتفهم العلاقات الأسرية. القدس وعائلته تمثل رموزا مجازية تستخدم لتعبير عن عدة جوانب من حياة الشخصية الرئيسية والمجتمع الذي تعيش فيه. تُعزز هذه الرموز العمق والتعقيد في الشخصيات والقصة وتساهم في إعطاء القارئ فهما أعمق للرسالة والموضوعات في الرواية.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون استخدام القدس كرمز يعكس تفاصيل ثقافية أو اجتماعية محددة في الرواية، ويساهم في تعزيز موضوعات القصة والرسائل التي يحملها النص. يعتمد تفسير دور القدس ودلالته في الرواية على سياق القصة والتفاصيل الأدبية والرموز المستخدمة، ويمكن للقارئ فهمه بشكل أفضل من خلال قراءة النص بأكمله.

يصور في أول صفحة الرواية: "تأملت سنيّه البارزتين اللتين اكتستا لونا برتقاليا شاحبا من فرط ما قضم من لحاء البلوط والصفصاف، فذكرني لوهلة بما كانت عليه أسنان أختي نورة... أما ردفه السمين فذكرني بأختي بدرية... وعندما رفع إلى عينيه الكلتين محاولا أن يقرأ ملامحي ونواياي بدا مثل أمي... انتزع التمرة من يدي كما ينتزع ابي ثمار الحياة انتزاعا... قبض عليها بيد شحيحة ذكرتني بيد أخي سلمان عندما تقبض على المال"³²⁷.

أجاب علوان على سؤال "ما هي شرارة القدس؟ كيف بدأت؟ أين كنت عندما كتبت رواية القدس؟ قال علوان: قضيت عامين في ولاية أوريغون للحصول على ماجستير إدارة الأعمال. لقب الولاية، كما تعلمون، هو "ولاية القدس". لقد طورت اهتماما بسلوك هذا الحيوان المميز

³²⁷ المصدر نفسه، ص 5 - 6

الشبيه بالإنسان، مثل تدمير الغابات لبناء سدده بنفس الطريقة التي يعامل بها البشر طبيعتنا الأم في جميع أنحاء العالم. وظللت أطابق سلوكيات الإنسان والقندس في ذهني حتى بدأت الأفكار الأساسية للرواية تتشكل. بعد ذلك، استغرق الأمر مني 24 إلى 36 شهرا لإنهائه، حيث كنت أنتقل بين المدرسة والعمل والأبوة في نفس الوقت"³²⁸.

دلالة الحيوان في "القندس" تعكس تفاعل الشخصية الرئيسية مع العالم والآخرين وتوفير وسيلة للكشف عن جوانب عميقة من شخصيته وعلاقاته. في هذه الرواية، يتمثل القندس في رمز يعبر عن التشابه والاختلاف بين السلوك البشري والسلوك الحيواني. القندس يمثل طريقة لفهم عمق العلاقات الإنسانية والدراما الاجتماعية. إليك بعض النقاط التي تسلط الضوء على دلالة القندس في الرواية:

- التشابه والاختلاف: القندس يمثل تشابها واختلافا بين سلوك الإنسان والحيوان. يمكن رؤية هذا في كيفية تفكير "غالب" ومقارنته لسلوك القندس مع سلوك أفراد عائلته. هذا يوفر وسيلة لاستكشاف الأسباب وراء تصرفات الشخصيات البشرية.
- البحث عن الهوية: يمكن رؤية القندس كرمز للبحث عن الهوية والملاءمة. "غالب" يحاول فهم نفسه وعائلته من خلال مقارنتهم بسلوك القندس. هذا يتيح للقارئ استكشاف عمق الشخصيات وتطورها.

arablit.org/2012/12/14/looking-at-the-longlist-9-questions-with-saudi-writer-mohammad-hassan-alwan ³²⁸

● التفاعل مع البيئة: القندس كحيوان يتفاعل بشكل مماثل مع البيئة كما يفعل الإنسان. يمكن رؤية ذلك في تدمير الغابات لبناء سدود، مما يعكس التأثير البشري على البيئة وكيف يتم تحليلها في الرواية.

● التطور والتغيير: القندس يمثل أيضا فكرة التطور والتغيير. يمكن رؤية كيف تتطور وتتغير الشخصيات على مرور الزمن من خلال تحليلها لسلوك القندس.

● الميثافور: القندس يستخدم كميتافورا للتعبير عن مفاهيم أعمق في الرواية. يمكن أن يرمز إلى مفاهيم مثل الهوية، والتطور، والعلاقات الاجتماعية.

باختصار، دلالة الحيوان في رواية "القدس" تساعد على توجيه القارئ إلى فهم العمق والتعقيد في الشخصيات والعلاقات والموضوعات الموجودة في الرواية. تساهم هذه الرموز في إثراء تجربة القارئ وتوفير منصة لاستكشاف معاني متعددة ورسائل معقدة في النص.

علم الإنسان في القندس

علم الإنسان هو تخصص يدرس الإنسان ككائن فردي واجتماعي في نطاق واحد، يربط بين علم النفس وعلم الاجتماع، ويهدف إلى فهم العوامل التي تؤثر على السلوك البشري وتأثير البيئة الاجتماعية على الفرد. يشمل دراسة الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية للإنسان وكيفية تفاعلها. يتناول أيضا مجموعة متنوعة من المواضيع مثل التنمية البشرية والعلاقات الاجتماعية والثقافة والصحة النفسية والتغيرات الاجتماعية. إن علم الإنسان

يساهم في فهم كيفية تشكيل العوامل الداخلية والخارجية سلوك الإنسان وشخصيته ومسار

حياته. 329

علم الإنسان في رواية "القدس" يشير إلى تركيز الكاتب على فهم وتصوير الجوانب النفسية والاجتماعية لشخصياته. إن علوان يستخدم الحيوان المنزلي، القدس، كرمز أو ميتافورا³³⁰ لفهم العلاقات الإنسانية والتفاعلات بين الأفراد في المجتمع. ويظهر الكاتب كيف يرتبط غالباً بأفراد عائلته بطريقة تعكس جمال العلاقات الأسرية، وكيف يتفاعل مع حيوان القدس بشكل يعكس التواصل بين الإنسان والحيوان. الرواية "القدس" تتعامل بشكل مميز مع علم الإنسان من خلال رؤية فريدة للعلاقات الإنسانية وتفاعلاتها من خلال شخصية علوان وتجربته مع حيوان القدس. توفر رواية "القدس" تجربة أدبية متعددة الأوجه، حيث تمزج بين الكوميديا والدراما والتعبير الفلسفي، وتقدم تحليلاً معقداً للعلاقات الاجتماعية والثقافية بين الإنسان والحيوان، مما يثري تجربة القارئ ويفتح نوافذ جديدة للتفكير.

العناصر الرمزية والمفاهيم الاجتماعية في رواية "القدس" يظهر فهماً عميقاً للتفاعلات الأدبية والاجتماعية التي يتناولها الكاتب. يبدو أن الرواية تقدم تصويراً معقداً للعلاقة بين الإنسان والحيوان، وكيف يمكن استخدام الحيوان كرمز لفهم القضايا الاجتماعية والثقافية والأسرية.

³²⁹ د. أكبر س أحمد، نحو علم الانسان الإسلامي تعريف و نظريات واتجاهات، ترجمه من الاكليزية د. عبد الغني خلف الله، دار البشير،

1989، ص 114-115

³³⁰ الميتافورا في الرواية تعد وسيلة فعالة لإثراء النص السردي وإضفاء أبعاد رمزية وشاعرية على الأحداث والشخصيات. تُستخدم الميتافورا في الروايات لخلق صور ذهنية تُقرب المعاني المعقدة إلى القارئ، وإضفاء عمق على السرد بطريقة تتجاوز التعبير المباشر.

أن الكاتب يهدف إلى تسليط الضوء على قضايا اجتماعية مهمة بطريقة فنية وساخرة في بعض الأحيان.

شخصية "غالب" وطريقته في التفكير والتذكير بأحداث حياته السابقة إشارة إلى عمق الشخصيات وتعقيداتهما في رواية "القدس". يظهر أن "غالب" يحمل عبء ذكرياته وتجاربه الشخصية بينما يحاول الحفاظ على حصونه النفسية. القضية الزوجية بين "فيصل" وزوجته تعكس قضايا اجتماعية أعمق تمس العلاقات الزوجية والأسرة، وهكذا الرواية تقدم لقارئها فرصة للتفكير في عدة مستويات من القضايا الاجتماعية والإنسانية.

الرواية تقدم تحليلاً اجتماعياً شاملاً للمجتمع القنديسي، وكيف يؤثر الحب والعلاقات الإنسانية على هذا المجتمع. تستعرض على موضوعات متعددة مثل التربية والأمومة والحياة العائلية وتأثيرها على تكوين الشخصيات وسلوك الأفراد.

القيم الثقافية والاجتماعية في الرواية

قراءة المجتمع في الأدب هي عملية مهمة تفتح نوافذ على الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب والمجتمعات. من خلال الأدب، يمكن استكشاف مختلف الجوانب الاجتماعية التي تؤثر في الحياة اليومية للأفراد، وكيف يتفاعلون مع هذه العوامل. الروائيين والكتّاب يعملون كمرآة تعكس حياة المجتمعات، وتسليط الضوء على مشكلاتها وتحدياتها. إن الأدب يمنح الفرصة للقراء للتعمق في عوالم مختلفة، وفهم تجارب الشخصيات، وكيف يؤثر المجتمع في تطورهم وسلوكهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأدب أن يلقي الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبالتالي يمكن أن يساهم في تعزيز الوعي والنقاش حول هذه القضايا في المجتمع.

تظهر الرواية تناقضا بين الحياة البشرية وحياة القنادس، حيث تكون حياة البشر مفككة وتنقص أعمارهم، بينما تعيش القنادس حياة بسيطة وتظهر قيم السكنينة والترابط والمحبة بينهم. الروائي يفضح الغباء الروحي للبشر الذين يبنون السدود من حولهم ويتجاهلون القيم الحقيقية مثل الاتصال والتلاحم. تظهر هذه الرواية الفارق بين الحياة البشرية المعقدة والحياة البسيطة للقنادس وتسلط الضوء على قيمهم وحكمتهم.

الروائي الماهر يصل إلى جوهر الموافقة والمفارقة عندما يكشف عن الغباء الروحي في السدود التي يقيمها البشر حولهم، مما يفصلهم عن بعضهم البعض في مشهد يبدو عبثيا. بالمقابل، يظهر الذكاء الفطري للقنادس في بناء سدود تهدف إلى حماية بيوتهم وتعزيز التواصل والمحبة بينهم. إنها قيم بشرية متفككة تحت أسقف خرسانية بينما تظهر القنادس أسرا مترابطة تعيش تحت أسقف أغصان الأشجار وجوار بحيرات القنادس. يعيش القنادس حياتهم دون محاولة لخداع العالم أو خداع بعضهم بعضا من خلال بناء السدود حول أنفسهم بعناد وغباء.

القيم الثقافية والاجتماعية تجسد صورة واقعية للمجتمع السعودي، وتعكس التحديات والصراعات التي يواجهها الأفراد في هذا السياق الاجتماعي. تستند القصة إلى شخصيات مثل "غالب" و"أم غالب" و"أبو غالب" و"غادة" و"بدرية" و"سلمان"، والتي تعيش تحت تأثير مشاكل المجتمع السعودي والسلبيات التي يمكن أن تكون واجهتهم.

الروائي يركز على هذه القيم الثقافية والاجتماعية، وكيف تؤثر في سلوك الشخصيات وتطورها. على سبيل المثال، يتناول الرواية مفهوم السطوة والتقاليد وكيف تؤثر على الشخصيات

وتقيدها. تقدم الرواية نظرة عميقة إلى التوترات بين القيم الثقافية والاجتماعية التقليدية وبين تطلعات الشخصيات نحو حياة أكثر حرية وتطويراً شخصياً.

يستعرض في روايته على تقديم صورة شاملة للحياة في المجتمع السعودي، وتأثيرها على الشخصيات داخل الرواية، دون الدخول في تحليلات عميقة للمجتمع أو معالجة مشاكله. إن تقديم هذه الصورة يتيح للقراء فهم التحديات والمشاكل التي تواجه الشخصيات، والتأثير الذي يمارسه المجتمع عليهم. الكتابة في هذا السياق تهدف بالأساس إلى استعراض ووصف الحياة والأحداث بدلا من التحليل الاجتماعي العميق.

الانتقاد الاجتماعي في الرواية

إن النقد الاجتماعي يعتبر جزءاً مهماً من الأدب الروائي، حيث يستخدم كوسيلة لرصد وتحليل التحولات والمشكلات في المجتمع في رواية "القدس"، العناصر الاجتماعية والنقد الاجتماعي متداخلة بشكل مهم، التي هي تمثل إحدى أعمال الأدب العربي الحديثة، تقدم تصويراً دقيقاً للمجتمع السعودي بأبعاده المختلفة، وتسلط الضوء على العديد من الاختلافات الاجتماعية والنفسية. هذا العمل يمكن تحليله من منظور النقد الاجتماعي والروائي. وفيما يلي بعض النقاط الرئيسية.

- التصوير الاجتماعي: الرواية تستعرض بشكل واقعي العديد من الاختلافات الاجتماعية في المجتمع السعودي. تتناول مواضيع مثل الطبقات الاجتماعية، والانتماء القبلي، العادات والتقاليد، والقيم الاجتماعية. من خلال تأكيد في هذه العناصر، تبين الرواية تنوع وتعدد المكونات الاجتماعية في المجتمع السعودي.

- النقد الاجتماعي: الرواية تستخدم الأدب كوسيلة للنقد الاجتماعي. من خلال روايتها، يمكن للمؤلف أن يعبر عن انتقاداته لبعض جوانب المجتمع السعودي، مثل تقاليد الزواج والأسرة، ومعالجة النساء. هذا يساهم في تشجيع المناقشة والتفكير في هذه القضايا.
- تصوير الأسرة: الرواية توضح على معاناة الأسرة وتفككها. تعرض العلاقات الأسرية المعقدة والتوترات بين أفراد الأسرة. يمكن تفسير هذا التصوير على أنه نقد اجتماعي يستعرض الصعوبات التي تواجه الأسر في مجتمع محافظ يمكن أن يضع ضغوطا كبيرة على أفرادها.
- الخلل الأسري: الرواية تفصح أنها تكشف عن الخلل الأسري الذي يمتد من الأجيال السابقة إلى الأجيال الجديدة. هذا الخلل يعكس التوترات والصراعات داخل الأسرة وكيف يمكن أن تؤثر هذه الديناميات على أفرادها.
- تأثير الطفولة: يظهر الروائي كيف يمكن للأحداث والتجارب في الطفولة أن تؤثر بشكل عميق على الأفراد حتى بعد سن الأربعين. هذا يلقي الضوء على أهمية الطفولة وكيف يمكن أن تكون لها تأثيرات دائمة على الحياة الشخصية والعلاقات.
- تواجه الغرب والشرق: البطل يعيش تجارب في الغرب والشرق، وهذا يمكن تفسيره على أنه محاولة للتوازن بين القيم والتقاليد العربية والغربية. يكون هذا نقدا لكيفية التعايش مع الثقافات المختلفة والتحديات التي تنشأ عنها. الكاتب يقدم صورة للمجتمعات الغربية التي عاش فيها الشخصية الرئيسية كتلميذ وعاشق. يمكن أن يعتبر هذا تعبيراً عن وجهة نظر اجتماعية حول الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب. النقد الاجتماعي يظهر في تصوير الاختلافات في العلاقات والقيم بين هاتين الثقافتين.

- التحرر والمفاهيم الغربية: يمكن تفسير محاولة البطل للتحرر من قيود المفاهيم العربية كمحاولة لفهم ذاته والعالم من منظور مختلف. يكون هذا نوعا من النقد للقيم التقليدية ومحاولة لاستكشاف مساحات جديدة للفهم الشخصي والاجتماعي.
- التشابه والمقارنة: الرواية تستخدم القصة الشخصية وعلاقات الحب كوسيلة للوصول إلى الأحداث الاجتماعية والنفسية الأوسع. من خلال هذه القصة، يمكن للقارئ تحليل التشابه والاختلاف بين تجربة الشخصيات وتجربة المجتمع بأكمله.
- العفوية الروائية: يبدو أن الرواية تقدم الأحداث بشكل عفوي وغير منهجي، مما يمنح القصة طابعا أكثر واقعية وإنسانية. هذا يمكن أن يساعد في تقديم صورة حية للمجتمع والشخصيات.
- المرأة والعلاقات الاجتماعية: الرواية تشير بدور المرأة والصراعات التي تنشأ من تحولها من وضع الطاعة والامتثال إلى موقف متمرد. هذا يمكن تفسيره كنقد للتوترات الاجتماعية والتقاليد التي تضع قيودا على حرية النساء واستقلالهن. و يظهر الروائي تناوله للمرأة وكيف يمكن أن تكون مظهرها الخارجي ليس دائما عاكسا لواقع العلاقات الاجتماعية والعاطفية التي تختبئ خلف الستار. هذا يسلط الضوء على تناقضات المجتمع والقيم المفروضة على الأفراد.
- يمكن القول، أن الرواية تقدم مزيجا من النقد الاجتماعي والتصوير الروائي والتركيز على العواطف والنفسيات البشرية. تساهم هذه العناصر في إثراء فهمنا للمجتمع السعودي وتعقيده، مع الاستمرار في تجسيد عقلية الشخصيات وتطورها على مر الزمن. الرواية تكون تجمع بين التناقضات والتحديات التي يواجهها البطل في مجتمعه، وتسعى إلى تقديم صورة شاملة للعديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية. الرواية تسعى إلى رسم صورة معقدة

ومتعددة الأوجه للمجتمع والفرد فيه، وهذا يمكن تفسيره على أنه نقد اجتماعي يسعى إلى تحفيز التفكير حول هذه القضايا وتوليف موقف فردي منها. باختصار، الروائي "محمد حسن علوان" يقدم نقدا اجتماعيا معمقا لمجتمعه وقضايا الأسرة والمرأة، وكيف يمكن أن تؤثر التقاليد والتوقعات الاجتماعية على الحياة الشخصية والعواطف.

الفصل الثاني: البيئة الأسرية

الأسرة

الرواية "القدس" تعتبر شهادة جديدة تعمل على استكشاف وتحليل حياة أسرة معينة بشكل مميز وفحص العلاقات والتناقضات داخلها. ومن خلال سرده لقصة العائلة بطل غالب، تقدم رؤية للمجتمع بشكل عام. إن تسليط الضوء على التفاصيل الشخصية والديناميات الاجتماعية داخل هذه العائلة، يعكس تأثيرات التحولات الاجتماعية والثقافية على حياة الأفراد والأسر.

تمكن الروائي من تجسيد ملامح المجتمع والمجتمع المحيط بالعائلة من خلال تصوير الشخصيات وتفاعلاتهم مع العالم الخارجي. يمكن للقراء أن يستخلصوا من الرواية فهما أعمق للقضايا الاجتماعية والثقافية والجنسانية التي تؤثر على حياة الشخصيات والمجتمعات بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هذه الرواية عميقة ومعقدة، حيث تسلط الضوء على شخصية غادة والوالدين والبطل وأخواته وإخوانه وأفراد الأسرة الآخرين والعمال والزملاء. تتناول الرواية بمهارة ودقة القضايا الشخصية والعائلية. مما يسمح للقراء بالتأمل في قصة الأبطال والتأمل في تجاربهم الشخصية وكيف ترتبط بمشكلات وأحداث أوسع في المجتمع.

عائلة البطل في هذه الرواية، نشأت من خلفيات مختلفة ومتنافرة، وكان أفرادها جذابين لعوالمهم الخاصة. وفيما يتعلق بوالديه، قدموا من الجنوب وعاشوا حياة بسيطة. ومع مرور الوقت، بدأ الأب في العمل بمفرده ونجح في تحقيق مستوى معيشي متوسط، مما أثار دهشة سكان القرية البعيدة. ولكن بعد وفاته، كشفت الأحداث القادمة عن حقيقة حياة العتمة التي عاشها الأب بعيدا عن أقربائه، وكان يبحث عن هويته ومكانه في العالم.

بحث البطل عن التحديث وتحقيق مكانة اجتماعية أفضل دفعه للمشاركة في الرياضة والممارسات التنافسية في مدينة الرياض في مراحلها الأولى من التطور. وصل الأمر إلى حد أنه حاول أن يطلق اسمه على شارع خلفي في المدينة، وكان لذلك دور في تعزيز مكانته الاجتماعية. من ناحية أخرى، كانت الأم تعاني من وضعها كأمراة مطلقة، وزادت الفجوة الكبيرة بينها وبين قيمتها كأم. وكان لأخوات البطل أيضا دورهم في زيادة تلك الفجوة، إذ كانوا يسعون للتشبهه بالبطل والقدس. وبهذه الطريقة، تتداخل مختلف العناصر في الرواية لتكون رمزا للبحث عن الهوية والمكانة الاجتماعية وتحقيق التحديث.

تتناول الرواية هذه العلاقات الشخصية من خلال الحوار الباطني وتسليط الضوء على الجوانب العاطفية والنفسية للشخصيات. تتحدث عن التفكير والمشاعر الداخلية للشخصيات وكيف تتأثر بالأحداث والتغيرات في حياتهم. كما تستخدم تقنيات روائية متقنة لرسم هذه الشخصيات وتطوير قصتهم. أن القلق هو العامل الرئيسي الذي يؤثر على هذه العلاقات الأسرية. يظهر كيف أن الأسرة تعيش وتآكل وتعيش تحت سقف واحد، ولكنها

متفككة وتمتلك علاقات متنافرة. تظهر العائلة أمام العالم بأنها واحدة ومتماسكة، ولكنها في

الحقيقة تعيش في انقسام داخلي.³³¹

الأسرة والمجتمع

أجاب علوان على سؤال: "أنت تكتب عن بنية المجتمع السعودي، وتحديدًا بناء الأسرة والمشاكل التي تواجهها، فكيف تنظر إلى قدرة الأسرة السعودية على معايشة اللحظة الراهنة؟، الأسر السعودية متنوعة المشارب ومختلفة الأعراق ومتعددة الرؤى، قد تجمعهم قاعدة اجتماعية واحدة وظروف مشتركة، ولكن أثر ذلك على كل أسرة يزداد اختلافاً وتميزاً كما هو حريٌّ بمجتمع يافع. لا أرى شخصياً - من واقع معرفتي السوسولوجية المحدودة - شيئاً تمر به الأسرة السعودية لم تمر به الأسر في مجتمعات أخرى. كل مجتمع له مساراته التي تناسب عمره الحضاري ومرحلته الراهنة، والرواية ترصد تلك التغيرات بما أوتيت من أدواتٍ تحرض على المراقبة والرصد"³³².

يجد الباحث في الرواية بروز أهمية فهم التنوع والتعددية في الأسر السعودية، فهذه الأسر تتألف من أفراد ينتمون إلى مختلف الخلفيات والأعراق، ولديهم آراء وأفاق متنوعة. في الوقت نفسه، يتشارك أفراد هذه الأسرة قاعدة اجتماعية مشتركة وظروف حياة مشتركة تميزهم عن غيرهم من المجتمع.

³³¹ طامي السميري، صحيفة الرياض السعودية، رواية الحكايات المتناثرة والأوجاع اللامبررة، alalwan.com

³³² www.alalwan.com

التنوع والتعددية في الأسر تعكس تطورات المجتمع السعودي وتأثيرها على الأفراد والأسر بشكل خاص. كما تسلط الضوء على الحاجة إلى فهم هذه التغيرات والتأقلم معها، وتحفز على المراقبة والرصد للتفاعلات والتحولت داخل الأسر السعودية. الرواية تلعب دورا مهما في توثيق هذه التجارب والتغيرات، وتساهم في فهم أعمق للديناميات الاجتماعية والثقافية في المجتمع السعودي ومراقبتها على مر الزمن.

الأسرة المفككة

الرواية تروي حكاية "غالب"، الشاب الجنوبي الذي ولد في الرياض لأبوين انفصلا في بداية حياته. يعيش "غالب" وسط تشتت أسري، حيث ينقسم بين أمه وأبيه، ويجد نفسه معزولا في فلتة المهملة خارج بيت أسرته. يبدو وكأنه يفشل في كل محاولاته، ويعيش حياة على هامش المجتمع يبحث فيها عن كل ما يمكن أن يضيف له قيمة، لكنه يواجه الفشل مرارا وتكرارا. يرى "غالب" أن أسرته تشبه مجموعة من القنادس في أشكالهم وسلوكهم.

الروائي يعالج موضوع الخلل الأسري في الرواية بشكل جاد وعميق. يركز على كيفية بدء هذا الخلل من الآباء والأمهات وكيف ينتقل إلى الأبناء. عبارته "من الصعب جدا أن نعيش تحت سقف مثقوب"³³³ تشير إلى أهمية بناء أسس قوية وصحية للأسرة منذ البداية.

يذكر علوان في روايته "القدس" توضيح بالتناقضات بين الظاهر والواقع في حياة الأسرة، ويقدم رؤية عميقة حول كيفية تأثير القلق والتشظي على العلاقات الأسرية، وكيف يمكن أن يكون

³³³ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 108

الاتحاد الظاهري مجرد عهد سطحي وخفي. يقول: "هذا هو عيبنا الأزلي الذي لن يغيب عن حدق القدس. سيلاحظ منذ الليلة الأولى له في بيتنا أننا نأكل من طعام واحد لا على طاولة واحدة، ونقيم تحت السقف نفسه ولكل منا نوء مختلف، ونحتفل بنفس الأعياد لكن ابتساماتنا متنافرة. سأبوح له عندما يسألني عن السبب أنه القلق. وحد القلق الذي أبقى بيننا العهد وجعل كل ما بيننا كعائلة مجرد عهد... نقف متماسكي الأيدي على محيط دائرة وتدير ظهورنا بعضنا إلى بعض بينما تطل وجوهنا إلى الخارج دائما ننظر إلى الناس أكثر مما ينظر بعضنا إلى بعض ونسمع عن حرائق الآخرين أكثر مما نسمع عن حرائق العائلية ولكن رغم ذلك كله نقل متماسكي الأيدي لم ننتبه أبدا أن دائرتنا المقدسة وسطها فارغ ولا يستحق الحماية... لا شيء يجمع بيننا نحن الأخوة المنفرطين من رحمين. عندما شعر أبي بذلك قرر أن يطينا بالصمغ ويلصق بعضنا ببعض كيفما اتفق حتى نبقى معا ولو كانت قلوبنا شتى... سيلاحظ القدس أيضا أن عائلتي بكما في ما بينها ثرثرة في محافل الآخرين، نخترع فضائحا بكتمان رهيب حتى لا يعرف أحدنا ماذا يحاك في الغرفة المجاورة"³³⁴. هذه النصوص تسلط الضوء على العلاقات الأسرية الانقسامات والمعقدة والتفكك في الرواية. وتظهر هذه الجملة كيف أن السارد "غالبا"، على الرغم من قدرته على الهروب من الواقع الأسري المعقد والتشظي، إلا أنه لا يزال محتجزا داخل هذا الواقع بكل تفاصيله وأحداثه الدقيقة. إن هروبه إلى "بورتلاند" ليس حلا لمشاكله ومعاناته، بل يمثل تأكيدا للتحديات التي يواجهها في حياته وواقعه المعقد.

³³⁴ المصدر نفسه، ص 41 - 42

في هذه النصوص، يظهر الكاتب كيف أن الحياة في الرياض تعكس التشتت والتبعثر في حياة بطل. الطعام المبعثر والأوضاع العائلية المعقدة تعكسان حالة الانكسار التي يمر بها الشخص. أن الشخص يحاول الهروب من ذاته والانفصال عنها من خلال هذا التشتت وعدم التماسك. يظهر أيضا كيف يكون الصمت والتجنب هو السلوك المفضل في العائلة خشية من مواجهة الصراعات الداخلية والخوف من الانفجار العاطفي.

على الرغم من أن الشخص انفصل مكانيا عن الرياض، إلا أن تأثير الذكريات والضغط العائلية لا يزالان حاضرين في حياته. النصوص تشير على كيفية تأثير الواقع الأسري على الذات وكيف أن الهروب الجغرافي لم يحقق الانعتاق الحقيقي من هذا الواقع. ويحاول فيه رسم علاقته مع كل فرد من أفراد أسرته. "الآن أفكر فيها بعد سنوات طويلة وأنا أجس شوارع بورتلاند بسيارة مستأجرة وأتخيل كلا منهم نائما في جوف شجرة وأتذكر أنه كان ينقصني قرار صحيح وعادل: ألا أتسلق أحدا منهم يوما"³³⁵. ويقول في الصفحة التالية بعد استعادة طويلة لبعض ذكرياته مع أسرته في الرياض. "ظل الطريق الطويل من سياتل إلى بورتلاند مليئا بهذه الذكريات الملوثة حتى قبل أن ألتقي ويلامت وأطرح على ضفته أطنانا من البوح الشائك، وقبل أن يعلمني لماذا لا يجب أن أثق بعائلة من القنادس في مدينة ليس فيها نهر أصلا."³³⁶

³³⁵ المصدر نفسه، ص 71

³³⁶ المصدر نفسه، ص 73

يصف الارتباط النفسي بالرياض على الرغم من إدراكها تماما أن هذا التعلق النفسي "الرياض" لن يغير من الأمور شيئا "وأنا أبتعد عنهما اليوم، لأنني أعلم أن الحياة في الرياض لن تخلق لي شيئا جديدا ولن تزرعني في عائلة أخرى والناس نيام"³³⁷.

الزواج

الزواج هو موضوع غني وشائع في الأدب العربي، حيث يعكس هذا الموضوع تاريخا طويلا من القيم والثقافات والتحولات الاجتماعية في العالم العربي. تمثل الروايات العربية منبرا حيث يمكن للكاتب استكشاف مختلف جوانب الزواج وما يترتب عليه من تحديات ومتاعب. تمثل الزواج في الأدب العربي فرصة لاستكشاف العلاقات الإنسانية والأدوار الاجتماعية والثقافة. هذه القصص توفر دروسا وتعالج مواضيع تمس الحياة اليومية للأفراد.

تتناول الرواية قضايا الزواج ومراحل ما بعد الزواج، حيث ترتبط شخصية البطل غالب بعلاقات الزواج في عائلته والمجتمع المحيط به. تظهر في رواية "القندس" تفاصيل حياة البطل غالب وعلاقته بزواج والديه وزواج إخوته كجزء أساسي من الحكمة. هذه الرواية تسلط الضوء على تأثير الزواج على الأفراد وكيف يمكن أن يشكل مستقبلهم وتوجّه حياتهم. تعكس أحداث الرواية تطور الشخصيات عبر مراحل الزواج وما يتبعها من تحديات وصراعات.

في بداية الرواية، يتحدث بطل الرواية عن تحضيرات زواج نورا "فذكرتاني لوهلة بما كانت عليه أسنان أختي نورة قبل أن تنخرط في مهمة إصلاحها بالتقويم والجسور حتى بدا فمها في الأشهر

³³⁷ المصدر نفسه، ص 73

المعدودة التي سبقت زفافها مثل موقع بناء نشط³³⁸. وفي المجتمعات العربية، يعتبر الاحتفال قبل حفل الزفاف أمراً مهماً جداً وغالباً يطلق عليه اسم "الحناء" أو "حفلة الخطوبة". يشمل هذا الاحتفال العديد من الطقوس والتقاليد الثقافية التي تتعلق بالجمال والصحة، ويتم فيه تزيين العروس بأنواع مختلفة من المكياج والحناء، والأسرة اهتماماً بصحة وجمال العروسين.

وموضوع آخر "عندما خطبها شاب من الطائف قال لها أبوها: يا بنتي خليه يروح يشوف له ناقة يتزوجها!. أخبرني عادة ذلك وهي تضحك. عندها عرفنا أن مصير الشاب الطائفي في مجلس أبيها لن يكون أفضل من الجنوبي، لا سيما وقد أكملت الرياض نسجه على غير ما يحبه أبوها بالتأكيد. كان أبوها يشترط شاباً حجازياً حنكته الحجاز جيلاً بعد جيل - وكان أبي يشترط فتاة ذات نسب أعرق من بئر ارتوازي وبالتالي. كانت فكرة الجمع بين الأبوين في مجلس واحد ليباركاً هذا الزواج تحتاج إلى معاهدة دولية ونحن لا قبل لنا بالمفاوضات والحيل لي ولم نكن نفكر في قطع مشوار طويل كهذا³³⁹. يبرز هذا المقتطف تحديات الزواج في الثقافة العربية، وكيف يمكن أن تكون متطلبات العائلة والمجتمع معقدة وتؤثر على اختيار الشريك. تظهر النص طابع الفكاهاة والعجائب في تلك التوقعات، وكيف يمكن أن تؤدي إلى توتر ومفارقات في مجتمع يفضل التموج بالمألوف والتقاليد القديمة. ويظهر الحوار بين الشاب من الطائف وأبي الفتاة كيف يمكن أن تكون توقعات وتفضيلات الأسرة أحياناً تحدياً لعملية الزواج.

³³⁸ المصدر نفسه، ص 5

³³⁹ المصدر نفسه، ص 202

هذا المقتطف يشير إلى تحديات وصعوبات التزام العائلات بالعادات والتقاليد فيما يتعلق بقضية الزواج. الشاب الطائفي قد خطب الفتاة، ولكن والدها يريد أن يجد شاباً منطقياً يستوفي متطلباته الثقافية والاجتماعية. يصبح الزواج موضوعاً معقداً ويتطلب تنسيقاً دقيقاً بين العائلتين المعنيتين. إن الثقافات والعادات والتقاليد يمكن أن تكون عوامل تسهم في تعقيد عملية اختيار الشريك والزواج. عندما يقول والد الفتاة للشاب الطائفي "خليه يروح يشوف له ناقة يتزوجها"، يشير إلى عدم اعتباره للعلاقة الحبية بجدية وربما يعكس اعتقاده بأن الزواج يجب أن يكون استناداً إلى اعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أكثر منها استناداً إلى الحب. ويقول: "كان رأي أبي معلوماً لي دون أن أضطر لمفاتيحه، تماماً مثلما تعلم مسبقاً رأي أبيها كل من العائلتين كانت تتعالى على الأخرى مما جعل المعادلة أصعب فعزفنا عن حلها قبل أن نحاول"³⁴⁰.

لكن عمّة بطل الرواية كانت تمثل عكس تلك العقلية يقول غالب: "قالت لي إنها مستعدة لمساعدتي في الزواج بأي فتاة أحبها ولا تعرفها العائلة حتى تجعل الأمر يبدو عادياً ومقبولاً"³⁴¹.

الطلاق

تعتبر الرواية وسيلة أدبية قوية لاستكشاف الجوانب المعقدة للحياة البشرية، ومن بين هذه الجوانب تأتي قضية الطلاق وتأثيرها على الأفراد والمجتمع. تتناول رواية "القدس" بشكل ملموس من خلال تصوير تجربة الطلاق وكيفية تأثيرها على الشخصيات الرئيسية في القصة. تقع أحداث الرواية في سياق اجتماعي معين، حيث يتم التعامل مع قضية الطلاق بشكل جدي

³⁴⁰ المصدر نفسه، ص 201

³⁴¹ المصدر نفسه، ص 300

وبوجهة نظر معينة. الرواية تركز على عدة شخصيات، ومن بينها أم غالب وفيصل البطل الذي يتعرض لتجربة الطلاق.

في رواية "القندس" تأثير الطلاق على الشخصيات الرئيسية من خلال استخدام الأدب والاستعارة. ويقول علوان في رواية القندس على لسان البطل غالب: "بعد أيام قليلة أخبرني ونحن جالسان في مجلسي أن زوجته لم تفعل شيئاً مما اتهمها به أمامي، وأنها هي التي طلبت الطلاق بهدوء؛ لأنها تريد أن تتزوج رجلاً آخر، بدت القصة أكثر منطقية بعد أن ثقت الكأس الثالثة حائط خجله من تلك القصة الملفقة التي حاكمها على عجل في المحكمة مستدعياً إياها من ذاكرة تغطية حول الخيانات التي لا بد أن يكون فيها أرقام مشبوهة، وزائر ليلي، وسيارات غريبة"³⁴². يعكس هذا التناقض صورة للشخصيات الرئيسية وكيف تتلاعب الظروف والمجتمع بتصوراتهم وقراراتهم. هنا الطلاق وتأثيره على الشخصيات الرئيسية في رواية "القندس" يمكن أن يساعدنا في فهم كيفية تطور الشخصيات وكيف يمكن للأحداث الحياتية أن تغير وجهات نظرهم وسلوكياتهم. وتقع أحداث الرواية في سياق اجتماعي معين، حيث يتم التعامل مع قضية الطلاق بشكل جدي وبوجهة نظر معينة. الرواية تركز على عدة شخصيات، ومن بينها أم غالب وفيصل البطل الذي يتعرض لتجربة الطلاق.

ويقول أيضاً عن أم غالب: "طلقها أبي مرتين لأنها أخطأت في ترتيب السد الذي يريد. افترض فيها فساد النية وخبث العرق الدساس الذي يلمح إليه دائماً عندما يتطرق الحديث إليها. أما أنا

³⁴² المصدر نفسه، ص 103

فافترضت في فترات متفرقة من حياتي أنها امرأة جامحة وصعبة المراس وكانت ثورتها على أبي متوقعة. ... أما الرجل الوحيد الذي لا يمكن أن تتفق أُمي وبدرية حوله فكان أبي"³⁴³. العبارة تصف توترات وصراعات دائمة بين والدك وزوجته، والتي أدت إلى طلاقها مرتين. يعزو والدك هذه التوترات إلى أخطاء في ترتيب السد ويفترض فيها فساد النية وخبث العرق. هذا الصراع بين الوالدين أثر بشكل كبير على العلاقات العائلية وأدى إلى توتر بين أفراد الأسرة.

الرواية تتناول أيضا الشخصية الأخرى، وهو فيصل. توضح بالحالة الذهنية للرجال بعد الطلاق. يقول: "أما فيصل الذي كان يستخدم عتابا يناسب الرياض وأخلاقها المقلوبة فقد انعكست معه أية الطلاق بعد انفصاله عن زوجته، فانهار هو ووقع في حالة كأبة حادة، بينما تزوجت هي سريعا وأنجبت لأبنائه إخوة لا يريداهم. طالما ردد على سمعي عبارات لا ألقى لها بالا يا رجال اعقل بس وتزوج وانضبط ..، والآن عندما يحتاج إلى أن يخفف من تعاسته كان يربت كتفي وبتسم ابتسامة منطقتة وهو يقول "والله أنت اللي عرفت لها!". كان لزاما عليه أن تكسره امرأة إلى هذا الحد حتى يراني حكيما. قبل هذا كنت الصديق الذي تشبهه نصائحه أوراق الكوتشينة.. لا يمكن الوثوق بها أبدا"³⁴⁴. هذا الحدث يبرز كيف يمكن للتجارب والتغيرات في الحياة أن تؤثر على سلوك الأشخاص وتجعلهم ينظرون بطريقة مختلفة إلى الأمور والأشخاص.

³⁴³ المصدر نفسه، ص 91

³⁴⁴ المصدر نفسه، ص 186

الفصل الثالث: قضايا الشباب

قضايا الشباب

يواجه الشباب في العصر الحالي العديد من التحديات والمشاكل في مختلف جوانب حياتهم، سواء في الجوانب الاجتماعية أو العلمية أو العملية أو الفكرية. هذه المشاكل تشمل قضايا متنوعة مثل الإدمان، والفقر، والعنف، والوحدة، والتمهيش، والاغتراب، بالإضافة إلى القضايا العاطفية والأخلاقية.

الأدب السعودي، بما في ذلك أعمال الروائي محمد حسن علوان، يلعب دورا مهما في تسليط الضوء على هذه القضايا واستعراضها من خلال شخصيات الرواية. يظهر الروائي السعودي الوعي بالمشاكل والتحديات التي يواجهها الشباب في بيئتهم، ويسعى إلى نقل تلك القضايا بشكل واقعي من خلال الأحداث والشخصيات.

شخصية بطل رواية "القدس"، الشاب "غالب"، تُمثل شكلا من أشكال هذه القضايا، حيث يعيش حياة التبعثر ويواجه التهميش والوحدة نتيجة ظروف عائلية صعبة. هذا التصوير يعكس الواقعية والوعي الاجتماعي الذي يتمتع به الأديب ويساهم في زيادة الوعي لدى القراء بتلك القضايا وأثرها على حياة الشباب. تجسد هذه الرواية تجربة حياة شاب مهمش يعيش حياة التبعثر والوحدة نتيجة لظروف طلاق والديه.

يمكن تحليل العديد من القضايا والمشاكل التي يواجهها هذا الشاب من خلال الرواية:

- الوحدة والتمهيش: الشاب غالب يعيش حياة منفردة بعيدا عن والديه وبيئته الأصلية، مما يؤدي إلى شعوره بالوحدة والتمهيش الاجتماعي.
- تأثير الطلاق على الأطفال: الرواية تسلط الضوء على كيفية تأثير الطلاق على حياة الأطفال وكيف يمكن أن يؤدي إلى انعزالهم وصعوبة التكيف مع الظروف الجديدة.
- الهوية والانتماء: غالب يجد نفسه في صراع داخلي بين هويته الأصلية والهوية التي يحاول بناؤها في بيئته الجديدة، مما يجعله يبحث عن مكانه في العالم.
- وكذلك القضايا الاجتماعية في الرواية تلمس قضايا مثل الزواج والعشق وتحضير الوجبات والمخدرات والعنف والمشاكل العائلية التي تؤثر على الشباب وتشكل تحديات لهم.

شاب سعودي

تطرت رواية "القندس" إلى عدة جوانب تتعلق بالشباب السعودي وعلاقتهم بالأسرة وعالمهم الخاص. قدمت صورة لشباب يعانون من التوترات العاطفية والاجتماعية، وظهرت مشكلات مثل نقص الخبرة في التعامل مع الجنس الآخر والغضب.

الرواية تناولت قضايا التهميش والاعتراب في المجتمع السعودي، وكشفت عن معاناة الشباب الذين يعيشون على هامش المجتمع، وأظهرت بوضوح السخرية الشبابية واستخدام الفكاهة في مواجهة القضايا المؤلمة.

قضايا الشباب السعودي التي تتناولها في رواية "القندس" (غالب)، تعكس العديد من التحديات والمشاكل التي يمكن أن يواجهها الشباب في المجتمع السعودي. بعض القضايا:

الفصل الأبوي وتأثيره على الأبناء، وعدم الثقة يعني الشباب في الرواية يظهرون عدم الثقة في العلاقات الاجتماعية، وهذا يعكس تحديات بناء الثقة والتواصل الصحي. و التفريق بين الأبناء و دور الوالدين في تربية الأولاد، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتراسل الهاتفي في حياة الشباب، وعدم الزواج ممن يحب يعني تسلط الرواية الضوء على تحديات الزواج في المجتمع، وكيف يمكن أن يؤثر عدم تكافؤ النسب والقيود الاجتماعية على اختيار الشريك. والعلاقات غير الشرعية، يعني يتناول الروائي قضية العلاقات الغير شرعية كتحدٍ للقيم والتقاليد الاجتماعية. والبحث عن الحرية، يعبر الشباب في الرواية عن رغبتهم في الحرية وتجربة أسلوب الحياة الغربي، واستخدام المخدرات.

شاب مهمش

تبدأ حكاية شخصية البطل المغترب بشكلٍ ملموس منذ بدايته حيث يشير إلى القدس وشعوره بالألفة معه. يوضح في الرواية كيف يشعر البطل المغترب بالتهميش والانفصال عن بيئته وعائلته. "عندما رأيت القدس أول مرة شعرت لألفة... تأملت سنيه البارزتين اللتين اكتستا لونا برتقاليا شاحبا من فرط ما قضم من لحاء البلوط، والصفصاف ، فذكرني لوهلة بما كانت عليه أسنان أختي نورة ... أما ردفه السمين فذكرني بأختي بدرية... وعندما رفع إلى عينيه الكلتين محاولاً أن يقرأ ملامحي ونواياي بدا مثل أمي... انتزع التمرة من يدي كما ينتزع أبي ثمار الحياة انتزاعاً... قبض عليها بيد شحيحة ذكرني بيد أخي سلمان عندما تقبض على المال"³⁴⁵. من خلال

³⁴⁵ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 5

المقارنات والتشبيهات التي يستخدمها البطل، يتم التنوير بمشاعره وذكرياته العاطفية والشخصية. هذه التفاصيل تعكس تميز الروائي في رسم شخصياته وتجسيد مشاعر البطل وعلاقته بعائلته ووطنه.³⁴⁶

البطل يشعر بالوحدة والاستبعاد في البلاد الجديدة، ويتمثل الألم في تذكيره بأسرته وذكرياته بطريقة مؤلمة. يشير التشبيه بين ملامح القدس وأفراد عائلته إلى تعلقه العميق بأسرته وأهله، حتى في الأشياء البسيطة مثل الألوان والأشكال. تكشف هذه اللحظات عن العمق النفسي للبطل وتؤكد على تأثير التهميش والبعد على حياته وروحه.

الرواية تبرز توترا نفسيا شديدا داخل البطل نتيجة تقييم والدته لحياته ووضعها الاجتماعي. يشعر البطل بالغضب والإهانة من تعليقات والدته التي تعبر عن قلقها بسبب عدم زواجه في سن متأخرة وعدم حصوله على وظيفة مناسبة. "عديت الاربعين لا تزوجت ولا شفت لك حتى شغل زي الناس وش تالية هالسفرات لي ما منها خير؟. مع انتهاء عبارتها صرّ في داخلي باب من الحديد لا تعرفه. يوصد نفسه كلما راحت تصب عليّ تقريعها الثقيل ويحيلني إلى قلعة من الصمت والوحدة. أكنس من عتباتها كل ما في أعصابي من التوتر وأكومه فوق لساني كالعادة مثل حفنة من الغبار والأغصان الجافة. مسحت بيدي على جبيني لأتأكد أن صوتها لن يتجاوزها إلى ما وراءه وتركت لساني يخونني كما تعود أن يفعل بي منذ عامي الرابع... ما تشوف هاللي

سجنوه مدري عشرين سنة في أمريكا، والله يسجنونك ما درى عنك أحد. تحسب أبوك بينفعك.
ما نفعك أول عمرك ينفعك الحين"³⁴⁷.

هذا الصراع يعكس تضارب الانفعالات والمشاعر التي يمكن أن يواجهها الفرد عندما يجد نفسه في موقف يجبره على التضحية بجوانب من هويته وكرامته الشخصية من أجل الالتزام بالقيم والتقاليد الاجتماعية أو الدينية.

اللوحة الثانية في الرواية تعكس تطور شخصية البطل ورحلته في محاولة للتخلص من التهميش والبحث عن مكان يشعر فيه بالانتماء والقبول. بدلا من البقاء في حياة تفتقر إلى الوجود والاهتمام من والديه، اختار البطل أن يعيش في الدعة مع "غادة وداوود".

بواسطة اختياره للعيش مع "غادة وداوود"، يظهر البطل قراره في بناء حياته بشكل مستقل واختيار مجتمع يسمح له بأن يكون نفسه بدون الشعور بالتهميش. "علقت غادة بصنارتي التي رميتها بلا مبالاة في أحد شبابيك جدة ولم أعول عليها أن تعود بشيء. ولكن الذي يعرف جدة يعرف أنه عندما يكون الموسم ربيعاً يلقي البحر على المدينة أطنانا من اللقاح الذي يتنفسه الناس ولا يرونه يصبح الحب حالة عامة والشوارع مليئة بالقلوب الخصبة"³⁴⁸.

السيناريو الذي وصفته يكشف عن تعقيدات العلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع السعودي، وكيف يمكن أن تؤثر مسألة عدم تكافؤ النسب على حياة الأفراد. يتم التطرق إلى

³⁴⁷ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 36

³⁴⁸ المصدر نفسه، ص 203

علاقة غالب وغادة بشكل معقد حيث تجمع بين الحب والتمهيش والصراعات الاجتماعية والثقافية.

الصراع بين العائلات والقبائل فيما يتعلق بتكافؤ النسب يعكس تماسك القيم والتقاليد في المجتمع وكيف يمكن أن تؤثر على قرارات الأفراد في مسائل الزواج والعلاقات العاطفية. يتضح أن البطل وغادة يعانون من تلك التشددات الاجتماعية والثقافية التي تعيق تحقيق علاقتهم. السيناريو الذي تم وصفه، يعكس أيضا كيف يمكن للتمهيش والشعور بالغرابة أن يؤثر على تجارب العلاقات الإنسانية. يمكن للفرد أن يجد القبول والإشباع في علاقاته السرية ولكن يصبح من الصعب البناء على تلك العلاقات وتحقيق الاستقرار في الحياة العامة بسبب العوائق الاجتماعية والثقافية.

ويأتي اليوم الذي يستيقظ فيه غالب على صوت الحقيقة القائلة له إن كل ما مر به مع غادة كان مجرد نزوة عابرة لا تستحق أن تستهلك بها حياته. "إن علاقتنا برمتها لم تكن أكثر من صدقة غير متقنة. الآن اكتشفت بشعور مختلط بين الألم والراحة أن الجوهرة الصغيرة التي احتفظت بها في صندوق مخملي في أقصى القلب كانت مزيفة ولا تستحق سوى ثمن بخس من النزوات الطارئة"³⁴⁹.

يكتشف كم نزوة مر بها بسبب شعوره بالتمهيش والاعتراب نتيجة لتفكك علاقة والديه وتفضيل والده لإخوته غير الأشقاء عليه. علاقة غالب مع والده أخذت منعطفات كثيرة في

³⁴⁹ المصدر نفسه، ص 295

الرواية، حيث ظل غالب معزولاً عن أخواته الآخرين، حيث ظل غالب معزولاً أخوته فاحتل سلمان - أخوه غير الشقيق مكانة عالية عند والده بارتداء ثوب الندين وذلك بفضل ارتدائه ثوب الندين. حاول غالب التخلص من هذا الثوب بعد وفاة والده، ولكنه لم ينجح، فقد نجح في أن يجذب قلب والده نحو الشراء والاستهلاك، ولكن في النهاية انتهت الرواية بعودة القصة إلى "بورتلاند" بعد وفاة والده، حيث شهدنا تقاسم الميراث بين أخوته قبل أن ينفصل كل واحد منهم ويتجه إلى حياته الخاصة. تمثل هذه اللحظة صورة مربعة للتفكك الأسري، وظلت فيها شخصية البطل تعيش على نفس المسافة من الشعور بالاعتراب والوحدة.

السخرية الشبابية

الكتابة الساخرة هي وسيلة فعالة للتعبير عن الواقع والتحويلات الاجتماعية بأسلوب يمزج بين السخرية والفكاهة. يمكن للكاتب الساخرين تحويل الألم والحزن إلى بسمة وإيصال رسائل اجتماعية وثقافية معينة بشكل غير مباشر. هذا النوع من الكتابة يمكن أن يكون وسيلة للتعبير عن الانتقادات والآراء بطريقة ممتعة ومشوقة. السخرية تختزن خلفها عمقا وتعقيدا يمكن للقراء فهمه واستيعابه، وتسمح للكاتب بتقديم وجهات نظرهم بأسلوب مختلف ومبتكر. إنها طريقة للتعبير عن الحقائق والانتقادات بشكل مبتكر وجذاب، وتجعل الأمور أكثر إدراكا وفهما.³⁵⁰

³⁵⁰ د. محمد شكري المتولي، جماليات السخرية في ديوان "كلمات غضبي" للدكتور/ عبده بدوي، 2021م، ص 1688-1694

الوميض الساخر في شخصية غالب يعكس تجربته الشخصية ومعاناته مع الوحدة والتمهيش والاعتراب. إنه وسيلة للتعبير عن الانتقادات والمشاعر السلبية بطريقة مبتكرة وفكاهية. يستخدم غالب السخرية كوسيلة للتخلص من الضغوط والتوترات والتعب النفسي الناتج عن واقعه الاجتماعي والشخصي. هذا الوميض الساخر من وقت لآخر على لسان البطل هو نتيجة للضغط النفسي الذي يشعر به نتيجة لشعوره بالوحدة والتمهيش والاعتراب. إنه طريقة للتعبير عن مشاعره وتجاربه بطريقة مبتكرة وفكاهية. يصل هذا الوميض الساخر إلى ذروته في محطات تكبُّ بالألم، حيث يستخدم البطل السخرية كوسيلة للتعبير عن مشاعره وردة فعل على الأمور المؤلمة التي يواجهها. يقول: " آثرت أن أوجل فضولي حتى أعود إلى شقتي في المساء وأنقب عنه في الإنترنت أو أسأل كونرادو، جاري الفلبيني السمين، لأنه يعرف الكثير عن الحيوانات. ألم يقل إنه كان صيادا قبل أن تخترق ساقه طلقة بندقية خاطئة، فأصبح سباكا حتى داهمه زوج ضخيم وهو يضاجع زوجته في حمامها الذي كان يصلحه، فأصبح سائق تاكسي حتى اعترض موكب رئيس حزب التحالف الفلبيني فحطموا سيارته فأصبح كهربائيا حتى الآن؟"³⁵¹

هنا، يظهر غالب البطل بأن جاره الفلبيني يخفي حقيقته ويظهر نفسه بشكل مغاير، وهو يضطر إلى التعامل معه على أنه شخص قد يحتاج إليه في المستقبل عندما يشعر بالوحدة. ويظهر كيف يجد غالب طريقة للتسلية والتحفيز في السخرية من تجاربه المؤلمة والطريفة مع صديقه الفلبيني "كونرادو".³⁵²

www.alalwan.com ³⁵¹

www.alalwan.com ³⁵²

لم تقف سخريته عند هذا الحد، بل أيضا من موقف والديه ودعواتهم المستمرة منذ ستين سنة. أنه يحاول التعامل مع الألم والقلق الذي يشعر به بسبب هذه الدعوات بواسطة السخرية والفكاهة، ربما كوسيلة للتداول مع هذه المواقف الصعبة والمحطات الأليمة في حياته. ويقول: "ترهل خدائي وعنقي أخيرا مثل كتلة عجيب اختمرت طويلا. بعد ذلك جمع حادث السيارة كل تلك الملامح المبعثرة أصلا وبعثرها مرة أخرى بمعرفته"³⁵³. وفي ألمه من دعوات والديه، يقول ساخرا: "خرجت إلى سيارتي وأنا أفكر كيف يتعامل الله مع الدعوات المتتالية التي يرفعها أبي وأمي علي منذ ست وأربعين سنة حتى الآن؟ هل من المعقول أنه لم يتخذ قراره بشأنها حتى الآن؟ أتراه يمهي.. أم يهملهما؟"³⁵⁴.

الاغتراب الذي ظل يطارده جرحه من والده فيه أعمق من جرحه من أمه، أن غالب يعاني من شعور بالاغتراب والتهميش نتيجة عدم الاحتواء وعدم الدعم العاطفي من والديه، ويكون التدليل الزائد على أبناء الأخوة الآخرين قد زاد من هذا الشعور بالتهميش. إضافة إلى ذلك، تبدو الدعاوي المجانية التي يتعرض لها غالب من والديه تساهم في تعقيد العلاقة وزيادة الاغتراب. يقول بعد وصوله القاهرة: "طلبت من باسل أن يضع في حسابي بعض المال ففعل، وأظنه لم يستشر أبي في ذلك. لابد أن أبتعد عن طريق هذا المسنّ المجنون بعض الوقت لأحمي نفسي من سيل سباب آخر يكمل بعثرتي"³⁵⁵.

³⁵³ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 10

³⁵⁴ المصدر نفسه، ص 37

³⁵⁵ المصدر نفسه،

تبين أن غالب يعيش حياة معقدة ومحفوفة بالتحديات نتيجة للتوترات والتداخلات في علاقته مع والديه. يعاني من شعور بالوحدة والضغط النفسي نتيجة لعدم الاحتواء والدعم العاطفي الكافي من والديه. تم استعراض كيف يعبر غالب عن مشاعره من خلال السخرية والكتابة الساخرة، وكيف يستخدم هذا الوميض الساخر للتعبير عن مشاعره والتداوي من الآلام النفسية التي يعانها.

الفصل الرابع: الجوانب الاجتماعية الأخرى

العادات والتقاليد

إن تناول الرواية لقضايا شائكة مثل التعلق بالأنساب والقيود الاجتماعية والعادات والتقاليد الثقافية في المجتمع السعودي يعكس التحدي الكبير الذي يواجه الشخصيات الرئيسية والمجتمع بشكل عام. يبرز هذا التصوير الروائي كيف يمكن أن تؤثر هذه العوامل في حياة الأفراد وقراراتهم، حتى في مجالات حميم وعلاقتهم الشخصية.

تظهر الشخصيات الرئيسية في الرواية، "غالب وغادة"، وهما يتحديان القيود الاجتماعية والعائلية من خلال الحفاظ على علاقتهما السرية. يظهر ذلك التضحية والتصميم على الاستمرار في عشقهما على الرغم من العوائق، مما يلحظ على قوة العواطف والحب في التغلب على القيود والتحديات.

إن استخدام الرواية لمثل هذه القضايا، يمكن أن يثير التفكير حول القضايا الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحافظة، ويساهم في إلقاء الضوء على التوتر بين القيم التقليدية والرغبات الشخصية وكيف يمكن للأفراد التعامل معها.

يقول في "القدس" على لسان البطل: "تخيلت نفسي مريضاً، وعاجزاً أئتم بأنه سيكون جوارى حينها؟ الطريف أنه من أجل هذا تحرّضني أمي على الزواج دائماً حتى أنجب من أتوكا عليه في كبري وضعفي، جب لك عيال يشيلونك ولكنها عندما تحتني على ذلك لا تدري أنها تعترف ضمناً أنها فشلت في أن تنجب لي إخوة خليقين بدور كهذا، ولتصحح هذا التقصير الذي ارتكبته هي وأبي تريدني أن أتزوج؛ لأنجب مجموعة من الممرضين والممرضات لسنوات الشيخوخة"³⁵⁶. المقتطف يعكس مدى عمق وتعقيد الشخصية البطل "غالبا" وكيف يواجه تحديات نفسية واجتماعية في المجتمع السعودي. يتناول النص مشهداً يكشف عن الضغوط الاجتماعية والتوقعات العائلية المتعلقة بالزواج والإنجاب في المجتمع. يظهر كيف يمكن أن تكون الأسرة مصدراً للضغط على الأفراد لامثال التقاليد والقيم الاجتماعية، حتى إذا كان ذلك يتعارض مع رغباتهم وحاجاتهم الشخصية.

يظهر النص أيضاً تعقيد العلاقة بين الأم وابنها، حيث تحاول الأم دائماً تحفيز ابنها على الزواج والإنجاب لتصحح ما تعتبره نقصاً في الأسرة. إن هذا المقتطف يلقي الضوء على الوجد النفسي والاجتماعي الذي يمكن أن ينشأ من التوترات بين الأفراد والأمور الثقافية والاجتماعية في المجتمعات المحافظة. ويقول علوان في مكان آخر: "لم تكن أمي تريد أبي وهو لا يريدنا؛ لذلك طارت بعد إنجابي مباشرة إلى رجل آخر أنجبت منه ابناً أفضل تصر بدرية على أنها كانت وسوسة شيطان تستعيد من أن يعودنا هي وزوجها بعد حين، ويصيرهما إلى ما صار أبوانا إليه، وإذا

³⁵⁶ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 65

تطرق الحديث إلى ذلك قلبت عينها الحاويتين مع الاستعاذة المكررة، وكأنها تقطع الكلام قبل أن تنقلب الصفحة على ما لا ترغب في قراءته"³⁵⁷.

يظهر أن علوان يقدم رؤية نقدية للقضايا الاجتماعية في المجتمع السعودي من خلال روايته "القدس". يستخدم القدس كرمز للحماية والعناية بالأسرة والأحباء. يعكس النص العلاقات الأسرية المعقدة وكيف يمكن أن تؤثر تلك العلاقات على الأفراد.

المقتطف يعرض على تحولات العائلة ومشاكلها، مما يؤدي إلى تجربة البطل "غالب" للعديد من التوترات النفسية والاجتماعية. الرواية توضح على مشكلات مثل انهيار الأسرة، والانفصال، وعدم التوافق الزوجي، وتأثير هذه المشكلات على الأفراد، خاصة الأطفال. يقدم علوان رؤية معقدة لتلك القضايا من خلال عيون البطل غالب، الذي يعيش تجربة صعبة نتيجة لظروف عائلته وتوتراتهم.

على ما يبدو، تستخدم رواية "القدس" لأسلوب الروائي لاستكشاف ورسم منظور مغلق للمجتمع السعودي، وخاصة مدينة الرياض وحياة الشباب فيها. من خلال هذا المنظور المغلق، يمكن للقارئ فهم التفاصيل والقيم والمشكلات التي تؤثر في الشخصيات والأحداث في الرواية. علوان يستخدم هذا الأسلوب لإلقاء الضوء على تحولات المجتمع السعودي والتحديات التي يواجهها الشباب، وكيف يتعاملون معها. من خلال تقديم تفاصيل حياة وشخصيات معقدة، يمكن للقارئ فهم تأثير العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية على حياة الشباب وقراراتهم.

³⁵⁷ المصدر نفسه، ص 65

باختصار، أن علوان يستخدم هذا الأسلوب الروائي لإلقاء الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية في المجتمع السعودي بطريقة تسمح للقارئ بفهمها والتفاعل معها.

وفي صفحة 75،76 من رواية "القدس" يشير على العلاقة المعقدة بين الشاب غالب ووالده وكيف يتم تشكيل هذه العلاقة من خلال الأموال والتفاعل معها. يبدو أن والد غالب يستخدم الأموال كوسيلة للتحكم والضغط على ابنه، وهو يستخدمها للسيطرة على حياته واختياراته. الشاب غالب يشعر بالضغط والقيود التي تفرضها عليه الأموال، وكيف أنها تؤثر على تصميمه لمستقبله وخياراته الشخصية. يبدو أن والده يستخدم هذه السيطرة المالية لتحقيق أهدافه وتوجيه ابنه وإجباره على العمل بالطريقة التي يريدها. يعكس العديد من القضايا الاجتماعية والنفسية المعقدة التي يمكن أن تنشأ نتيجة العلاقات الأسرية والتفاعل مع المال والسيطرة عليه. تظهر رواية "القدس" كيف يمكن للأموال أن تؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد وعلى العلاقات الأسرية.³⁵⁸

قضايا شائكة في المجتمع السعودي

الرواية تطرح قضايا معقدة في المجتمع السعودي المغلق، حيث تتناول قضايا مثل الارتباط بالأنساب ذات الأسماء البراقة في الزواج. تدور أحداث القصة حول غالب الذي يعاني من عدم قدرته على الزواج من غادة، التي يحبها بصدق. تعقب الرواية هذه العلاقة الحبية المعقدة وكيف تتعارض مع التقاليد والقيم الاجتماعية. تبرز الرواية التغيرات الاجتماعية والاقتصادية

³⁵⁸ المصدر نفسه، ص 75 - 76

التي أثرت على المجتمع السعودي، وتسلب الضوء على الخيبات والصدمات التي يواجهها غالب، مركزة على كيفية تأثيرها على علاقته مع عائلته ومحيطه.

كما تتطرق الرواية إلى مشاكل اجتماعية أخرى مثل الخيانة الزوجية والعلاقات المحرمة، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهها الأفراد نتيجة لتقاليد المجتمع والضغط الاجتماعي. تسلط الرواية الضوء على تفاصيل الحياة اليومية والعلاقات البينية في هذا السياق الثقافي والاجتماعي.

تظهر الرواية بوضوح كيفية تناولها للعديد من القضايا الشائكة في المجتمع السعودي المغلق، وتقدم رؤى معقدة حول هذه القضايا. تحليل مفصل للقضايا الشائكة التي تمثلت في الرواية:

● قضية الزواج والعلاقات العاطفية: تبرز الرواية قضية الزواج والعلاقات العاطفية والتحديات التي تواجه الأفراد الذين يجدون أنفسهم محاصرين بين قيم المجتمع وأمور قلوبهم. يصبح الزواج الصحيح أمام العرف والاجتماعية قيمة معقدة للشخصيات الرئيسية. ويظهر الرواية كيف يؤثر التعلق بالأنساب والقيود الاجتماعية على علاقات الزواج والعلاقات العاطفية، حيث يجد الشخصيتين الرئيسيتين نفسيهما متورطتين في علاقة حبية لا يمكن أن تنكشف علينا.

● التغيير الاجتماعي والثراء: يتم تصوير التغييرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع السعودي مع ازدياد الثراء والتطور الاقتصادي. هذه التغييرات تؤدي إلى تحولات في هياكل الأسر والعلاقات الاجتماعية.

- الأسرة والعلاقات الأسرية: يسلط الكتاب الضوء على توترات وتفكك الأسرة والعلاقات الأسرية في المجتمع السعودي. تظهر كيف تؤثر الأعراف والتقاليد وقوانين الزواج والإرث على الأسر وتجعلها هشّة.
- قضايا المرأة: يقدم الكتاب نظرة على تحديات المرأة في المجتمع السعودي بما في ذلك قضايا الزواج والعلاقات الزوجية والحقوق والخيارات. تستند شخصيات النساء في الرواية إلى تصاعد التطلعات والاحتكام إلى الحرية الشخصية.
- الثقافة والتقاليد: تتناول الرواية التصاق المجتمع بالتقاليد وكيف يمكن أن تؤثر هذه التقاليد على قرارات الأفراد وعلاقاتهم.
- تعدد العلاقات العاطفية: يظهر الرواية أيضا كيف يمكن أن يجد الأفراد أنفسهم في علاقات عاطفية متعددة، مما يؤدي إلى تعقيدات إضافية في القصة.
- الهوية والانتماء: تستكشف الرواية البحث عن الهوية والانتماء في مجتمع يعتمد على أوصاف العائلة والجد والنسب.
- التمييز الاجتماعي والطبقي: يظهر تمييز اجتماعي واضح في الرواية بين الأفراد على أساس النسب والثروة والوضع الاجتماعي. يمكن أن يتسبب هذا التمييز في تصاعد التوترات والصراعات.
- التعليم: تشير الرواية إلى أهمية التعليم كوسيلة للتغيير والتطور الاجتماعي والثقافي. تمثل هذه القضايا جزءا من التحديات والتغيرات التي يواجهها المجتمع السعودي في العصر الحديث، وتظهر كيفية تأثيرها على حياة الأفراد وعلاقاتهم.

القضايا الاجتماعية المؤثرة في الأطفال

عندما يعاشر الطفل عالم الأطفال، يطرح أمامه العديد من التحديات والمواقف التي قد تؤثر على نموه وتطوره النفسي. يحمل الطفل عادة الكثير من الجراح والتجارب السلبية منذ الصغر، وهذه الجراح يمكن أن تعود لتؤثر عليه مرة أخرى بعد بلوغه سن الأربعين. هذا هو المفهوم الذي تطرق إليه الروائي محمد حسن علوان في روايته والذي يعكس تفاصيل غنية من خلال شخصياته.

واحدة من القضايا الاجتماعية الرئيسية التي يجسدها الروائي هي دور الأم والأب في تكوين الهوية النفسية للأطفال. يظهر كيف يمكن للعلاقة بين الأطفال ووالديهم أن تكون مصدرا للجراح والتأثيرات السلبية إذا كانت هذه العلاقة تسودها القساوة والكرهية.

من خلال تجربة بطل الرواية في طفولته والمشكلات العديدة التي واجهها في أسرته، يمكن فهم أن الأطفال الذين ينشأون في أسر مختلفة قد يكون لديهم صعوبة في تنمية صحة نفسية سليمة. الخلافات بين الوالدين المطلقين والصراعات بين الأشقاء يمكن أن تؤدي إلى توترات نفسية وعاطفية تؤثر بشكل كبير على حياة الشخص، وهذا يعكس واقعا يمكن أن يكون موجودا في العديد من الأسر حول العالم.

يقول غالب: من ذكريات طفولته، "منذ طفولتنا اختلقت أمني لكل منا لقباً قبيحاً تستخدمه في حالتي الغضب والمرح معا. كل واحد منها كان يشق صدري ويسكب داخلي دلوا من مادة حارقة كلما نبتني به في مجلس مليء بالأقارب والأطفال. يضحكون وأضحك ثم ينسون وأبكي. كانت مبدعة في نبت كل منا باللقب الذي يفضحه ولهذا ينزل وجعه علينا فظيحا كالآلام المفاصل. لم

تفارق ألقابي ذاكرتي رغم أن أحدا لم ينادني بها منذ سنين طويلة ولا أظني سأتمكن من طمسها تماما إلا إذا أتلفت نصف دماغي"³⁵⁹.

هذه الألقاب كانت تستخدم كوسيلة لإخافة الأطفال أو للضحك في تجمعات الأسرة. يقول أنه يبتسم معهم ولكنه يشعر بالحزن العميق ويبكي بمفرده بعدما ينسون تلك اللقب. تظهر الألقاب القبيحة كيف يمكن للكلمات والأفعال البسيطة أن تؤثر بشكل قوي على الأطفال وتترك أثرا عميقا في ذاكرتهم حتى بعد مرور سنوات طويلة.

وفي مكان آخر، يتحدث غالب عن تجربته في طفولته: "أنكمش في سريري وأنا أسمع ضربات أمي تنهال على ظهر بدريه... كانت تشتتم أبي باعتياد حتى ظننت ذلك عرفا يحدث في جميع العائلات... فيتحول الكلام إلى شأن آخر. بين ذلك (الكلب)، وتلك (التبن) عشت أنا وبدرية طفولة لا نحسد عليها بين أبوين يعتقد كل منهما أن الآخر أذاه من حيث لا يغفر الأذى"³⁶⁰. يستعرض جانبا من تجربة غالب في طفولته، حيث يشهد على الصراعات والنزاعات بين والديه. هذا المقتطف يلقي الضوء على الأوجاع والتوترات التي يمكن أن تؤثر على الأطفال في مثل هذه الظروف الأسرية.

ويمكن فهم من الجزء أدناه من الرواية أن غالب و بدرية واجه صعوبات نفسية وجسدية ومالية خلال طفولته يقول: "أمي نفسها لم تفعل ذلك ولم تمنحني وقتا كافيا لأقطع تصيبي من الحليب الذي ربما كان ليصبرني رجلا آخر لو أنه اكتمل"³⁶¹. يواجه من جانب أبيه "منذ وصل

³⁵⁹ المصدر نفسه، ص 108

³⁶⁰ المصدر نفسه، ص 106

³⁶¹ المصدر نفسه، ص 184

أبي إلى الرياض ووجهه معفر بالدين واليتم وهو يشعر بأنها حريق كبير يوشك أن يأخذه . ولذلك ربّانا جميعا كفرقة إطفاء"³⁶². يشير النص إلى أن غالب وبدرية لم يحصلوا على الدعم والاهتمام الكافي من والدتهم، وهذا يمكن أن يكون له تأثير نفسي على طفولتهم. ومن ناحية أخرى، يُشير النص إلى أن والدهما أيضا كان يعاني من تحديات نفسية، مما يعكس تأثير المشاكل الأسرية على الأفراد.

من خلال تحليل الرواية والمعلومات التي طرحتها، يمكن ربط القضايا الاجتماعية التي تؤثر في الأطفال بما تم عرضه في القصة. إليك بعض القضايا الاجتماعية التي يظهر الباحث وتؤثر على الأطفال في السياق الذي وصفه:

- الصراعات الأسرية: القضية الرئيسية في الرواية تكمن في الصراعات الأسرية وتأثيرها على الطفل. يظهر الروائي كيف يمكن أن تكون هذه الصراعات سببا في تراكم الجروح النفسية والعاطفية للأطفال.
- الأمومة والعلاقات الأسرية: الرواية تسلط الضوء على دور الأم وكيف يمكن أن تكون علاقتها مع الأب والأطفال عاملا مؤثرا في نمو وتطور الأطفال. تظهر كيف يمكن أن تكون العلاقة مع الأم عاملا مؤثرا في تكوين شخصيتهم.

³⁶² المصدر نفسه، ص 41

● التحولات الاجتماعية: الرواية تتعامل مع التحولات الاجتماعية في المجتمع السعودي، بما في ذلك التناقضات بين القيم التقليدية والتحولات الثقافية الحديثة. هذه التحولات يمكن أن تكون مصدرا للتوترات والصراعات داخل الأسرة.

● التأثيرات النفسية: الرواية تكشف عن تأثيرات الأحداث والتجارب في الطفولة على الأفراد بعد سن الأربعين. يمكن أن يكون لهذه التأثيرات تأثير دائم على الصحة النفسية للأطفال. توضح الرواية كيف يمكن أن تؤثر القضايا الاجتماعية في الأطفال وتكوين شخصياتهم وتأثير نموهم. يمكن للتجارب والتحولات في الطفولة أن تكون محورا مهما في فهم الأوضاع الاجتماعية والنفسية للأطفال.

الحب والخذلان

رواية "القدس" تحكي قصة حب بين شخصين في منتصف العمر، حيث يمكن أن يكون الحب هنا تجربة تعاون وتآلف أكثر من كونها حبا عاطفيا عاشقا. أن هذا الحب لم يتمكن من الوصول إلى مرحلة الزواج أو تحقيق النجاح الكامل، مما يضيف عمقا إلى تفاصيل القصة والشخصيات. هذا النوع من القصص يمكن أن يكون مؤثرا حيث يستكشف التعقيدات والتحديات التي تواجه العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن أن تكون العواطف والعلاقات معقدة ومتغيرة على مر الزمن. في النص الروائي، أن الذات غالب تواجه عقدة رئيسية تتعلق برغبتها في الانفصال عن "غادة" والتحرر من حياها. هذه العقدة تعكس مدى التعلق العميق الذي تشعر به تجاه "غادة" يؤثر ذلك على حياتها وقراراتها.

تركز الرواية على علاقته مع حبيبته "غادة"، التي تتعرض لتغيرات مفاجئة في حياتها وتقرر الزواج من شخص آخر والسفر إلى لندن برفقته. هذه العلاقة تشكل جزءاً مهماً من الحبكة الرئيسية للرواية.

والرواية تقدم رؤية فريدة للحب والعلاقات الإنسانية في المجتمعات العربية. أن البطلة "غادة" يعيش تجارب حبية متعددة تأخذها في رحلة استكشافية للعلاقات والعواطف. وهذه الرواية تميل إلى تسليط الضوء على جوانب مختلفة للحب والعلاقات الإنسانية بمفهومها الأوسع. الحب يكون موضوعاً رئيسياً في الرواية، ولكنها تقدم رؤية معقدة حيث يتداخل الحب مع الصراعات الاجتماعية والثقافية. يمكن تفسير هذا الجانب بأنه تعبير عن كيفية تأثير المجتمع والتقاليد والقيم على العلاقات الشخصية والحب. أن تشير إلى كيفية تعقيد العلاقات وتأثير الضغوط الاجتماعية والعائلية على مسارات الحب والزواج.

يصور علوان لقاء "غالب" ب "غادة" لأول مرة وكيف تأثر بهذا اللقاء. يعكس الوصف الجمالي لموسم الربيع في جدة وما يترتب عنه من انتشار للقاح واللهجة الرومانسية في السياق. "علقت غادة بصنارتي التي رميتها بلا مبالاة في أحد شبابيك جدة ولم أعول عليها أن تعود بشيء. ولكن الذي يعرف جدة يعرف أنه عندما يكون الموسم ربيعاً يلقي البحر على المدينة أطنانا من اللقاح الذي يتنفسه الناس ولا يرونه يصبح الحب حالة عامة والشوارع مليئة بالقلوب الخصبة"³⁶³.

³⁶³ المصدر نفسه، ص 203

ويقول في مكان آخر: "صحيح أن لقاءنا صدفة عبر شباكين في جدة يشبه لي قصص الحب الشعبية ولكننا لم نتصرّف كنهايات هذه القصص"³⁶⁴.

ويقول عن الحب والحياة الزوجية "عندما خطبها شاب من الطائف قال لها أبوها: يا بنتي خليه يروح يشوف له ناقة يتزوجها!! أخبرتني عادة ذلك وهي تضحك... الحب شيء والنضال من أجله شيء آخر"³⁶⁵. "تضحك الفتاة عادة"، مما يظهر أنها ترى الحب بشكل أكثر رومانسية وتعقيدا من والدها. إن هذا التصادم بين وجهات النظر حول الزواج يظهر تحديات قد تواجه الأفراد عندما يحاولون أن يجعلوا الحب والزواج يتلاقيان في حياتهم. الجملة الأخيرة تؤكد على أن الحب هو شيء جميل ومهم، ولكن تحقيق الزواج الناجح يتطلب أيضا جهدا ونضالا من الزوجين للتغلب على التحديات والصعوبات التي قد تواجههما في مسار الزواج.

ومن خلال شخصيتي "غالب وغادة"، يعبر علوان عن تعقيدات العلاقات العاطفية والصعوبات التي يمكن أن تواجه الزواج. يسلط الضوء على كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية وآراء العائلة على قرارات الزواج والعلاقات الشخصية. يقول: "عندما قررت غادة أن تتزوج زفت إلي الخبر وكأنها تقترح أن نخرج في نزهة... التقيتها فيه عدة مرات في أماكن صعبة بجدة وصرنا نتبادل كلمات من قبيل (حبيبي) و(حبيبتي) بشكل عفوي وكأننا نتدرب على عمر مقبل. صحيح أن احتمال نجاحنا في الزواج كان شبه معدوم غير أنه انعدامه لا يعني أن قلبي صار علبة عصير فارغة... ألم يكن من اللائق أن تشنق دمتين على شرف حكايتنا الجميلة؟ أن تبكي قليلا على

³⁶⁴ المصدر نفسه، ص 202

³⁶⁵ المصدر نفسه، ص 202

كتفي وتخبرني أني سأظل في قلبها إلى الأبد؟"³⁶⁶. النص يظهر تعقيدات العلاقات العاطفية والقرارات الشخصية والعوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على هذه القرارات.

النص يسلط الضوء على تعقيدات العلاقات العاطفية والقرارات المشتركة بين الأزواج المحتملين. وهناك توتر بين العواطف الشخصية والتوقعات الاجتماعية ورؤى الآباء والعائلتين. وهذا النص يلقي الضوء على تعقيدات العلاقات الإنسانية وكيف يمكن أن تكون محيطا بالتحديات والصراعات، ويظهر كيف يؤثر العوامل الثقافية والاجتماعية في قرارات الزواج والعلاقات الشخصية.

الكاتب يستعرض في الرواية تجربة الحب والخيبة بين الشخصين ويظهر كيف تغيرت العواطف والرؤى حول الحب والعلاقات مع مرور الزمن. يسلط الضوء على تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى التوقعات المجتمعية على تلك العلاقة. يقول: "قبل أن تتزوج دبلوماسيا وتتغير حالها بررت ذلك لي بأنها ترى أن إعادة مناقشة الحب قد تنقض ساعة من ساعات الانسجام الشروط القديمة... لم يكن بوسعي أن أتكلم كما تريد ولا هي أيضا. كانت عادة عاشقة مثالية لفتى صاخب ولكنه لن يتزوجها مطلقا كما تقول القبيلة التي في دمه، وكنت عاشقا لحوحا لفتاة حرة ولكنها لن تتزوجه أيضا كما تقول المدينة التي في دمها. هكذا تركنا القصة مفتوحة دون تدوين تفاصيلها حتى إذا اضطرم الحب بيننا رمينا باللوم الثقيل على الآباء، وشتمت هي جنوبي المتخلف وشتمت أنا حجازها المتحذلق . أما إذا خفت الحب وتحول إلى

³⁶⁶ المصدر نفسه، ص 201

علاقة باهتة كتلك التي نعيشها اليوم تذكرنا معا بأنها ربما جاءت أبهت لو كنا تزوجنا فعلا. بالتأكيد كنت أحبها ولكني لم أكن أعرف نوع هذا الحب... بعد ذلك بصدق عندما استشعرت أنها تحبني بالصدق ذاته، ثم بجدية عندما خدشت قلبها الجديد في ملحقنا بالرياض دون أن أحترم المسافة التي قطعها من أجلي، ثم أحببتها بالجنون الذي كان قشتي الأخيرة التي أحاول أن أعبر بها المحيط. أحببتها بحتى في أوقات ترددها المريب ونزواتها الغامضة، ثم أحببتها بحزن عندما بدأت تتحوّل إلى امرأة لا أفهمها. أحببتها بشك عندما صارت تحبني أقل. وعندما رتلتي علي قرار الغياب تلك الليلة في جدة أحببتها بالغضب المتوقع من عاشق راحت تخلعه حبيبته بأدب"³⁶⁷. النص يعبر بشكل رائع عن تجربة حب معقدة ومتغيرة مع مرور الوقت، ويواجه العديد من المشاعر المتناقضة. و ينجح الكاتب في التعبير عن مشاعر الحب والخيبة بشكل واقعي وصادق، ويسمح للقارئ بمشاركة تلك المشاعر، ويقدم تنوعا في المشاعر والمشاهد، مما يجعل القارئ يشعر بالارتباك والتأمل في تجربة الحب الواردة في النص. ومعا يظهر كيف يمكن أن تؤثر الظروف الاجتماعية والثقافية والتوقعات المجتمعية على العلاقات الشخصية وكيف تتغير تلك العلاقات بمرور الزمن.

تجسد هذا المقطع تجربة فريدة ومعقدة للحب والعواطف. إنها رحلة تطورت عبر الزمن، حيث شهدت العلاقة مراحل مختلفة من العشق الحار إلى التردد والشك والغضب والحزن والحب بكل جوانبه وأشكاله. بالرغم من التحديات والتغيرات، يبقى الحب موجودا، حتى لو كانت

³⁶⁷ المصدر نفسه، ص 204 - 205

العلاقة باهتة بعض الشيء. يظل الحب الذي شعر به الشخصان لبعضهما محفوظا في قلوبهما، ويذكرهما باللحظات الجميلة والصعبة التي مروا بها معا.

وهم الحب وحقيقة الانكسار

يتناول علوان في هذه الرواية قضية الانفصال القسري بين "غالب" و"غادة"، وكيف تواجه الذات نفسها في عقدة رئيسية تتعلق بإرادة الحب. تسعى الذات إلى استكشاف مختلف السبل للتغلب على التعلق المكبوت والانفصال عن "غادة"، وتواجه تحديات عديدة في هذا المسار. بقول مجمل "في سبيل الإرادة المكبوتة: قصة الانفصال والتعلق بالحب"

تظهر القصة كيفية تعقيد العلاقات العاطفية وكيف يمكن أن تؤثر العلاقات السابقة على الإرادة والقرارات الشخصية. يتمحور الرواية حول العقبات والتحديات التي تواجهها الذات في رحلتها لتحرر من الانكسار والبحث عن طرق لتحقيق الإرادة في الحب. وتبرز القصة أهمية فهم الذات والعلاقات الشخصية وكيفية التغلب على التعقيدات والتحديات التي تواجهها في مسارات الحب والانفصال.

"غادة" كانت مرافقة حياة غالب منذ الطفولة، لكنها تحولت إلى حبيبة لرجل آخر. عندما قررت غادة الزواج من رجل آخر، جاء هذا القرار كصدمة، وعرضت تفاصيله بطريقة مفاجئة. ولكن غالب تساءل إذا كان يجب عليها أن تعلم بهذا القرار بشكل أكثر تدريجا وتأنيا. لم يكن من اللائق أن تعبر غادة عن هذا القرار ببساطة دون مراعاة لمشاعر غالب، فقد قضوا معا ما يقرب من عامين. لكن ما أزعج غالب أكثر هو عدم قدرتها على التعبير عن حزنها أو ترابطها بما كان بينهما. كان من الصعب على غالب تقبل أن تترك دمعين تسيلان على كتفه دون أن تشير إلى مشاعرها.

للأسف، أصبح من الواضح أن قلبها لن يعود إليه، وأصبحت هذه القصة محفورة في ذاكرته بألم وحنين، ورغم الانكسار، فقد بقت غادة جزءاً من قلب غالب إلى الأبد.³⁶⁸

بعد هذا الحدث بدأت تتجلى أولى علامات الانكسار، حيث شعرت الذات بالتهميش والإلغاء، وبدأت مواجهة اللامبالاة. "غادة" لم تكن مقيمة في "الرياض"، بل كانت خارج حدود الوطن تماماً، إذ كانت تعيش في "لندن" مع زوجها الدبلوماسي وأولادها. كان للذات غالب فرص يلتقي بها بين الحين والآخر في مدينة أخرى بعيدة عن مكان إقامة زوجها وأولادها. بعد هذه البداية، بدأت رحلة الذات الطويلة مع تصاعد مشاعر الاستخفاف. يقول: "كل مرة نلتقي تختار مدينة جديدة لتحقيق مكسباً سياحياً يعوضها إذا جاء لقاء رتيباً ومملاً. والحقيقة أن أغلب لقاءاتنا بعد الحادثة كانت كذلك. وكثيراً ما كنا نقضي منها في التسكع على المقاهي والتفرج على الأفلام أكثر مما نقضيه في الغرف المغلقة والسرر الوثيرة"³⁶⁹.

هذا النص يتحدث عن الشخصية "غادة". يتناول النص علاقة البطل بـ "غادة" ويكشف عن العديد من العواطف والتناقضات في هذه العلاقة. يمكن تلخيص هذا النص بأن "غادة" تمثل شخصية معقدة ومتناقضة في حياة البطل. على الرغم من جميع التحديات والتناقضات التي تعترض البطل في علاقته معها، إلا أنه لا يمكنه الانفصال عن حبه لها. هذا يبرز العنف الأنثوي الذي يتجلى في علاقة البطل مع "غادة"، والذي يشمل الذاكرة والواقع المأزوم. وبهذا النص يشير

³⁶⁸ القدس، ص 201

³⁶⁹ المصدر نفسه، ص 60

استكمال الفهم لمعاني الانكسار والتناقضات التي يواجهها البطل في علاقته مع "غادة"، ويصور كيف أنه على الرغم من كل الصعاب، يظل متعلقاً بهذه الشخصية المعقدة.

وفي هذا الجين البطل يعيش في حالة من عدم الوضوح والتشتت داخل هذه العلاقة، ولا يمكنه تحديد معانيها بوضوح. هذا يعكس تعقيدات العلاقة والعنف الأنثوي الذي يشملها، حيث يتجاوز الحب والتعلق مع التوتر والتشوش والغموض. البطل متأثر بتشوش وغموض هذه العلاقة، وهذا يؤدي إلى تشظي الذات وتشظي العلاقة نفسها. القلق والتوتر والصقيع في العلاقة يمنعان أي انفلات من شرنقات الذاكرة أو تثوير دفقات واقع آني.

يقول غالب على صوت منخفض: "كان صعباً أن نتفق على قرار كهذا ولكن الأصعب أن نبقى متفقين عليه طيلة هذه السنوات دون أن نضطر إلى الاستعانة بعوامل قهرية كالفرار التجبرنا على النسيان... منذ أن انعقد طريقانا مثل جبلي صوف، فلم نعد نملك أن نلتقي ولا حتى أن نفترق، عرفنا أنها علاقة من تلك التي لم يتقن الحب صنعها، ولم يعرف كيف يتخلص منها، فترك الأمر لنا.. وانصرف. ولم يمض وقت طويل حتى تعلمنا أنه إذا أردنا أن نخنق حبا قديماً، فعلينا أن نسخر منه باستمرار!"³⁷⁰.

يظهر الكاتب فهماً عميقاً لتعقيدات العلاقات الإنسانية والحب. يعتبر القبول والاعتراف بالحاجة إلى تغيير أو انتهاء العلاقة أمراً صعباً. ولكن مع مرور الوقت، يصبح من الضروري أن نستشعر أهمية الاستمرار في الحياة دون أن نكون مكبلين بالعلاقات السابقة.

³⁷⁰ المصدر نفسه، ص 227

عندما يتحدث عن ضرورة "السخرية" من الحب القديم، يشير النص إلى أن الطريقة الوحيدة للتغلب على العواطف القديمة هي من خلال الضحك على أنفسنا وعلى اللحظات السابقة. هذا يمكن أن يساعد في قبول الواقع والانتقال إلى مرحلة جديدة من الحياة.

الحزن والقلق

تقول بثينة العيسى³⁷¹: "الرواية تعبر إلى حد بعيد عن مأزق الإنسان "العربي" اللامنتهي، والدور الذي يلعبه مجتمع الجذب والجفاف وغياب العاطفة في تدشين هذا النوع من الانفصال بين المرء ووجوده الخاص"³⁷².

الحزن والقلق هما عواطف إنسانية أساسية تؤثر على حالة الإنسان وتشكل جزءاً لا يتجزأ من تجربته الحياتية. تعد الأدب وسيلة فعّالة لاستكشاف وتفسير هاتين العاطفتين، وذلك من خلال تجسيد الشخصيات والأحداث. توظف الأدب كأداة لفهم عميق لنفس الإنسان والعالم الذي يعيش فيه.

في رواية "القدس" يظهر الحزن والقلق كموضوعين مركزيين يتكرران بشكل مستمر. يتم تجسيد هذه العواطف بوضوح في شخصيات الرواية وتأثيرهما على تطور الحبكة الروائية. البطل غالب يصف تجربته بأنها كأنه يشرب قهوة لا تنتهي، تمزج بين الحنين والقلق، مما يعكس

³⁷¹ هي كاتبة وروائية كويتية، مديرة دار (تكوين) للنشر منذ 2016م

³⁷² alarab.co.uk

تجربة الحزن والقلق التي يعيشها. وتصريح غالب في السطور الأولى من الرواية يمثل إشارة قوية إلى موضوع القلق والتوتر الذي يسيطر على الشخصيات في الرواية.

يقول الكاتب على لسان البطل "غالب": "كنت أعرف أنني تجاوزت القدر الذي يمكن أن أشربه من القهوة دون أن ترتعش يدي مثل إبرة رادار قديم مذاقها يمطر في حيننا حلواً، وتفتح في داخلي أزقة من الأمان البعيد، ولكن الكارثة عندما ترسب بعد ذلك في جوفي أطنان من القلق والتوتر، وتشعل القرحة والأرق، لست بحاجة إلى مزيد من ذلك، يدور القلق في عروقي مثل سيارة سباق محمومة منذ ولادتي"³⁷³.

يتضح أن هذا القلق والتوتر ليس محصوراً في شخصية غالب فقط، بل إنه يمتد أيضاً إلى شخصيات أخرى في الرواية مثل أم غالب وشخصية بدرية وشقيقها نورة. يجد الباحث أن القلق ليس مجرد مشاعر شخصية، بل هو يمثل صفة مشتركة بين أفراد العائلة. يشير البطل غالب إلى أن هذا القلق والتوتر هو شيء موروث من الأجيال السابقة، حيث يقول أنه تورثه من والده، وأخته نورة تعيش تجربة مماثلة من القلق. هذا يعكس فكرة أن القلق قد أصبح جزءاً من هويات هؤلاء الشخصيات وصفة تميزهم. يقول غالب: "أمي تفترض في وفي بدرية شخصيتين ملتاتين بالقلق الأبدي الذي أورثنا إياه أبي"³⁷⁴. وأخته نورة من أبيه تخلص من هذا القلق، يقول

³⁷³ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 11 – 12

³⁷⁴ المصدر نفسه، ص 96

الكاتب "كانت ثورة شديدة القلق حتى إنها من فرطه قررت أن البني سدها الخاص داخل
السد" 375.

بالإضافة إلى ذلك، يتم تمثيل البطل المثقف الذي يعيش تجربة الغربة والتناقض بين هويته
والعالم الخارجي، مما يؤدي إلى شعوره بالإحباط. هذا الشعور بالتناقض والفشل يتجلى أيضا
في شخصيات أخرى مثل صديق البطل فيصل وأفراد عائلته. يقول البطل غالب: "عندما طلق
صديقي فيصل زوجته قررت أن أجيء إلى بورتلاند، استعرت أحزانه لأتخذ قرارا صعبا كهذا بعد
أن وجدت حزني لا يكفي لشيء، الملل وحده لا يمكن امتطاؤه نحو المسافات البعيدة" 376.

قضاء الشخصيات في الرواية يركز على الجوانب النفسية للشخصيات، حيث يتعرض القارئ
لأفكارهم ومشاعرهم الداخلية بشكل عميق. تظهر الشخصيات كمجموعة من الأفراد المتأثرين
بالقلق والحزن والتوتر، وهذا يعكس تأثير هذه العواطف على حياتهم وتفاعلهم مع العالم
المحيط بهم. وبخلاصة يمكن القول إن رواية "القدس" تقدم دراسة عميقة لموضوعات الحزن
والقلق وتأثيرهما على الفرد والمجتمع، وتجسد تجارب شخصياتها بشكل معقد ومميز.

الاغتراب والقلق في شخصية غالب

تستعرض الرواية قصة حياة شخصية رئيسية تُدعى غالب. هذه الشخصية تعاني من شعور
بالاغتراب والقلق في المجتمع السعودي المتحضر، حيث يتعذر عليه التواصل مع الزمن والمجتمع

³⁷⁵ المصدر نفسه، ص 122

³⁷⁶ المصدر نفسه، ص 101

الذي تعيش فيه. يتعمق هذا الإحساس بالعزلة وعدم الانتماء مع تكرار سفرها إلى الخارج خلال عشرين عاما بهدف لقاء عشيقتهما عادة دون أن تجد نجاحا في بناء علاقة حميمة مع العالم الخارجي.

تظهر الرواية كيف يشعر غالب بقلق عميق بشأن العالم من حوله والعلاقات الاجتماعية التي يشارك فيها. هذه القصة تعكس تجربة الإنسان الحديث الذي يعاني من عدم الانتماء والتفاعل مع العالم السريع التغيير، وكيف يمكن أن تؤدي القيم الاجتماعية والدينية السائدة إلى تصدعات في الهوية الفردية.

تُعتبر "القدس" دراسة عميقة لشخصية متأثرة بالاغتراب والقلق في المجتمع السعودي المعاصر، وهي تثير أسئلة مهمة حول التجديد الأدبي وتأثير الثقافة السابقة على الأعمال الأدبية الحديثة.

الرحيل

توجد في رواية "القدس" حكاية شاب سعودي يُدعى "غالب"، يضطره ظروف حياته في الرياض إلى البحث عن فرصة للهجرة إلى "بورتلاند" للهروب من واقع عائلي صعب يتسم بالتفكك والسلطة والتمييز. تتمحور هذه الرواية حول زمن ارتدادي، حيث يتناوب السرد بين علاقته مع أسرته في "الرياض" وعلاقته مع أصدقائه في "بورتلاند". يظهر هذا التناوب الأبعاد المختلفة لحياته وتحوله.

"القدس" هي قصة تحكي عن "غالب" الذي قرر الهروب من حياته في الطبقة الوسطى في الرياض إلى حياة في حي عمالي في مجمع سكني في الولايات المتحدة. وقد دفع "غالب" لاتخاذ هذا

القرار علاقته المعقدة مع والده عبد الرحمن الوجزي، الذي لم يستطع بناء علاقة ناضجة وصادقة مع ابنه. انتقل "غالب" إلى مدينة بورتلاند في ولاية أوريغون الشمالية الغربية في الولايات المتحدة، حيث درس في الجامعة في وقت سابق من حياته. فيما بعد، خلال زيارة لمنزله في الرياض بعد وفاة والده، تبين أن علاقته مع والده لم تتحسن تقريبا خلال غيابه في الخارج. في الرواية يمكن رؤية البطل "غالب" على أنه شخص يحب السفر والاستكشاف. قراره بالهروب من حياته السابقة في الرياض والانتقال إلى مدينة بورتلاند في الولايات المتحدة يعكس رغبته في بدء حياة جديدة واستكشاف عوالم جديدة. هذا يعكس رغبته في الهروب من الروتين والقيود التي كان يشعر بها في حياته السابقة والبحث عن تحول في حياته. السفر يمكن أن يكون وسيلة للاكتشاف الشخصي وتجربة ثقافات وتجارب جديدة، وهذا هو ما حاول "غالب" تحقيقه من خلال قراره بالسفر.³⁷⁷

ذاتية

الرواية "القندس" تشبه بشدة مذكرات عشوائية لرجل يدعى "غالب"، حيث تصف حياته المعقدة التي تشبه بنيتها مدن الصفائح المركبة بشكل فوضوي. يظهر "غالب" نفسه كسد منيع لا يُمكن لأحد فهمه تماما، ويبحث عن الوعي الذاتي من خلال التفكير في تجاربه وحياته. الرواية على الرغم من تظل بوحا جميلا لروح متشتتة ومشوشة.

³⁷⁷ عبدالله ثابت، علوان الألفة والمحطات والسفر، صحيفة الوطن السعودية، alalwan.com

هذه الرواية تقدم رؤية فريدة وعميقة للشخصيات والعوالم الداخلية، وهي تعبر عن التعقيدات والجوانب البشرية التي قد لا تكون واضحة دائما. إنها رحلة داخل عالم "غالب" وعالمه الخاص الذي يعكس الفوضى والبحث المستمر عن المعنى والهوية.

في سياق الرواية من الناحية اللغوية، يظهر الروائي استخدام الضمير "أنا" كوسيلة لتقديم قصة شخصية أو لاستعراض تجربته الشخصية بعمق. يعتبر هذا الاستخدام وسيلة فعالة للكشف عن تفاصيل دقيقة حول شخصيته أو تجربته دون أي تحفظ. وفي بداية الرواية يقول السارد: "عندما رأيت القدس أول مرة" الكلمة "رأيت" تشير إلى أن السارد يروي الحدث من منظور شخصي وذاتي، حيث يستخدم الضمير "أنا" للإشارة إلى السارد نفسه. تشير إلى هذا الأسلوب الذي تم الإشارة إليه في السرد يمكن مشاهدته على مدى كامل الرواية من بدايتها حتى نهايتها.

يستخدم الكاتب الرواية للتعبير عن الشخصية الذاتية للبطل وتسليط الضوء على مشاعره وتفكيره وتجاربه الشخصية. الرواية توفر منصة للكاتب للتعبير عن الشخصية الذاتية للبطل واستكشاف معقداتها وتحولاتها من خلال رحلة مثيرة وفلسفية. يقول: "فأغرق الناس والقرى سيتقدم العمر يوما حتى تتابني لوثة مثله وأفضح عائلتي وغادة، عندما تغلفني الوحدة بفقاعة من الأفكار المتضخمة يصبح كل ما يحيط بي مسؤولا عني وعن مصيري وإلا صببت عليه اللعنات الثقيلة. ترى هل سأعلم - لو جننت - أنني مجنون؟... هل جنوني الذي لم أشعر به وهو يتسلق عقلي هو الذي يوقفني في هذا الصباح الصيفي الطويل أمام نهر كويلامت لا يعرفني

حوله أحد، ولا يعرف أحد في الرياض أين أنا الآن؟... ومنذ ولدت وأنا أحدث نفسي ببداية جديدة ثم أجدني مشغولاً بإبصار الأبواب وتضميد الماضي وإقفال الحسابات"³⁷⁸.

هذا النص القوي يلحظ بالاستفسارات والتساؤلات العميقة التي تدور في عقل السارد وتعبير الذاتية. تعكس بشكل رائع القلق والتحدث عن تجربة شخصية مع الجنون المحتمل، وتوفير نظرة مثيرة وعاطفية على الشكوك والتفكير في الذات. سلسلة الأحداث والأسئلة التي طرحتها تشير إلى تعقيد الواقع وتنقل بشكل جميل تجربة السارد وتسلط الضوء على عالمه الداخلي. هذا المقتطف ستكون رحلة عاطفية وفلسفية تسلط الضوء على الهويات المتعددة والتحويلات الشخصية.

يقول بطل الرواية "غالب" بأسلوب السرد الذاتي: "فكرت في عدة مدن واخترت بورتلاند، المدينة التي درست فيها يافعا وما زلت أحفظ لها الوداد القديم. لم يدر بخلدي يوما أنني سأعود إليها. طالما ظننت أنني تحوّلت إلى غريبال عاجز عن اقتناء اللحظات الثمينة رغم أنها تمر بي كثيرا. الذي يعيش مثلي في مدن مزاجية يجد على أرفف حياته أشياء مختلفة كل يوم.. وكلها تختفي قبل الغد. وأنا مثل تلك الأرفف، لا أملك خيارا في ما يوضع فوق وما يؤخذ مني."³⁷⁹ هذه العبارات تقدم لنا نظرة عميقة إلى الشعور والتفكير الشخصي للكاتب بطريقة جميلة ومؤثرة. وتعكس تعبيرا مميّزا عن التجارب الشخصية والتفكير في الذات والعالم المحيط. هذا النص يتيح للقارئ

³⁷⁸ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 132 - 133

³⁷⁹ المصدر نفسه، ص 133

فهم التوتر بين العلاقات الشخصية والزمن والمكان، ويعرض تساؤلات حول كيفية تأثير التغييرات والتحويلات على الإنسان. و ينتهي النص بتحليل شخصي يدعو للتأمل في كيفية التعامل مع التغييرات في الحياة وضيق الأمور التي كانت مهمة في السابق.

المفارقة

المفارقة كلغة شاعرية وصيغة بلاغية تعبيرية تربط بين الكاتب والقارئ وقد يمتد تأثيرها إلى جملة النص أو العمل بأكمله. من ثم، تم مناقشة عناصر المفارقة المهمة مثل الغموض والسذاجة والغفلة والضحية والخديعة والمراوغة. تم تأكيد أن المفارقة تهدف إلى إثارة مشاعر متعددة للقارئ وتشجيعه على التفكير في تفسيرات متعددة للنص. أهمية المفارقة كأداة أدبية تثري النص وتساهم في توجيه القراءة بشكل أعمق وأكثر تفكيراً.³⁸⁰

استخدام الكاتب لفن "المفارقة" في روايته "القدس" لتسليط الضوء على حالة اللامنتمية والاستلاب التي يعيشها بطل الرواية "غالب". يتم استخدام المفارقة لوصف تعقيدات شخصية "غالب" وتفاعله مع العالم والمجتمع من حيث عدم الانتماء، وفقدان المعنى في حياته، ومحاولته الفاشلة للبحث عن هويته وسعادته في مكان آخر.

اشتق اسم بطل الرواية "غالب من القهر والاستيلا ب يقال غلبه أي : قهره ، وتغلب عليه إذا استولى عليه قهرا ، وهو من الأضداد تقول العرب شاعر مُغَلَّب، فهو غالب، وتقول: رجل غُلَّب

³⁸⁰ نجلاء علي حسين، بناء المفارقة في فن المقامات عند بديع الزمان والحريري، عين شمس الآداب اللغة العربية أداها دكتوراه 2004

أي: مغلوب³⁸¹. تم اختيار اسم البطل "غالب" بعناية في القصة، وهذا الاختيار يبدو وكأنه يضيف مفارقة معنوية. إن اسم "غالب" يُشكل تناقضاً واضحاً مع وضع البطل الحالي، حيث يبدو أنه مغلوب على أموره. البطل هو رجل في منتصف عمره يعاني من مشاكل صحية ولم يحقق النجاح الذي يطمح إليه.

توجهت رواية "القندس" بشكل شامل نحو استخدام المفارقة في سردها، وهذا الاستخدام يهدف إلى استحضار قضايا تاريخية وفلسفية ذات أبعاد كوميدية أو مأساوية. هذا التقنين الأدبي يشجع على التفكير العميق في أحداث الحياة ودلالاتها، ويدفع القراء للتأمل في ذاتهم وفهم قوانين الحياة بشكل أعمق. تتجلى هذه المفارقة بشكل واضح في عدة جوانب فنية مميزة في الرواية.

الاجتهاد لضمان حياة آمنة لعائلته في بيئة غريبة بالنسبة له، ويمكن رؤية تشابه واضح بين سلوك وقلق حيوان القندس وسلوك وقلق والد "غالب" في مدينة "الرياض". هذا التشابه يبرز موضوع اللامنتمية والبحث عن الأمان والاستقرار في الرواية، يعبر هذا التشابه عن حاجة الشخصيات إلى العثور على مكان يشعران فيه بالأمان والتناغم بعيداً عن العوائق والتوترات في حياتهم، ويرتبط هذا التشابه بشكل أساسي بتجربة "غالب" وانتقاله من "الرياض" إلى "بورتلاند" في محاولة للهروب من تعقيدات حياته والبحث عن هويته وسعادته. تعكس هذه

³⁸¹ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999م، ص 98

المقاربة بين عائلة "الوجزي" وحيوان القندس تفرّد الرواية واستخدامها للمفارقات والتشابهات للتعبير عن مواضيع عميقة مثل اللانتمية والبحث عن الهوية.

يقول علوان على لسان "غالب" أن وصول والد "غالب" إلى مدينة "الرياض" قادما من مدينة "أبها" كان تحت ظروف صعبة وتحديات كبيرة. يقول: "منذ وصل أبي إلى الرياض ووجهه معفر بالدين واليتم وهو يشعر بأنها حريق كبير يوشك أن يأخذه. ولذلك ربانا جميعا كفرقة إطفاء. نقف متماسكي الأيدي على محيط دائرة وتدير ظهورنا بعضنا إلى بعض بينما تطل وجوهنا إلى الخارج دائما. ننظر إلى الناس أكثر مما ينظر بعضنا إلى بعض"³⁸². يظهر النص أنه وصل إلى مكان جديد يمكن أن يكون غريبا بالنسبة له، وكان يشعر بأنه في وسط حريق كبير يهدد بأن يلتهمه.

وكان والده يبذل جهدا كبيرا للحفاظ على تماسك العائلة وإيجاد مأوى آمن لهم، إلا أن "غالب" لم يشعر بالأمان والانتماء للعائلة والمجتمع. توحى الأفكار التي تراود "غالب" بأنه يفكر في التخلي عن هويته الحالية والانتماء إلى عالم جديد حيث يمكنه أن يكون جزءا منه بشكل حقيقي ويجد الأمان والانتماء. يقول: "راودتني فكرة أن أطلق لحيني لتلتقي مع بقية شعر جسدي فأتحول إلى قندس حقيقي ثم أهجر شقتي وأقفز في النهر بحثا عن عائلة وسد."³⁸³ تمثل فكرة تحوله إلى قندس حقيقي والبحث عن عائلة وسد في النهر تعبيراً عن رغبته في الهروب من حياته الحالية والبحث عن هوية جديدة ومكان يشعر فيه بالراحة والانتماء.

³⁸² علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 41

³⁸³ علوان، القدس، دار الساقى، 2011م، ص 220

البطل "غالب" في رواية "القدس" تأثره العميق بمفاهيم وأفكار وجودية معقدة. يتجلى ذلك من خلال سيطرة هذه المفاهيم على تفكيره وحياته. واحدة من هذه المفاهيم هي "فقدان المغزى"، وهي فكرة تشير إلى شعور الإنسان بعدم وجود معنى أو هدف حقيقي في حياته. ويقول غالب: "كم أكرهها عندما تختصر حياتي في أزمات وحالات لها مسميات طبية. كل ما في الأمر أنني كنت بحاجة ماسة إلى أي إنجاز أحقن به حياتي المتربكة وأصنع من نفسي رجلا تعتد العائلة به وأنا أعيش مع إخوة لم يعاملني أي منهم كأخ أكبر، وأبوين لا ينتظران مني أكثر من الأدوار المعتادة، وعشيقة أخبرتني للتو أنها ستتزوج وترحل"³⁸⁴. أن هذه الجملة تعبر عن مشاعر شخصية متعددة وتحديات في حياة الشخص الذي يعاني من عدم الرضا عن حالته الحالية. قد يكون الشخص يشعر بالضغوط والتوتر بسبب العلاقات العائلية والعاطفية وعدم القدرة على تحقيق إنجازات شخصية. هنا يصور الكاتب مشاعر طبيعية يمكن أن يواجهها الأشخاص في مختلف مراحل حياتهم.

عندما قرر "غالب" الهروب من حياته في مدينة الرياض، كان يحاول الهروب من ذاته، وكان يتوقع أن يجد السعادة والانتماء في مكان آخر. ومع ذلك، لم يكن يدرك أنه سيجد نفسه في مدينة القنادس القلقة حيث الإحساس بالضيق يزداد. يقول غالب: "ولكنني اتفقت مع الروح المضطربة ذات المشاريع المؤقتة على أن هذا الرحيل مشروع لا يمكن رهنه بالظنون، ساستمر فيه دون أن أستسلم حتى أسقط أخيرا أو أعيش سعيدا"³⁸⁵.

384 المصدر نفسه، ص 274

385 المصدر نفسه، ص 221

في محاولته للهروب من مدينة الرياض، لم يكن "غالب" يهرب فقط من المكان جغرافياً، بل كان يحاول الهروب من الإحساس بالفشل في تحقيق النجاح الذي كان يرغب فيه والذي يتوقعه الآخرون. كان يعاني من تساؤلات حادة حول مستقبله، خاصة بعد فشله في الجامعات وإطلاقه منها. كان يشعر بأنه تم رصده ومراقبته بشكل غير مبرر في المدينة. هذا الهروب كان بحثاً عن بداية جديدة حيث يمكنه التخلص من الماضي والبدء من جديد. كان هروبه بحثاً عن بداية جديدة. "أشعر بأن في صدري موسوعة من التفاصيل الرديئة لا ينبغي أن أعود حتى أمزق صفحاتها اللانهائية وأتخلص منها في مكان بعيد"³⁸⁶.

الاغتراب

إن موضوع الاغتراب والبحث عن الهوية والانتماء يعتبر موضوعاً مهماً في الرواية "القدس". البطل "غالب" يواجه تحديات كبيرة في بناء هويته والعثور على مكانته في المجتمعات المختلفة التي يعيش فيها. يعبر عن رغبته في الهجرة والعيش في مجتمع أكثر انفتاحاً اجتماعياً. الاستخدام المكثف للاغتراب في الرواية يمكن تفسيره أيضاً على أنه يعكس رغبة البطل في التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية التي يشعر بها في وطنه. وهذا الموضوع يعكس تحولات المجتمعات العربية الحديثة وتطور الشباب في محيطات مختلفة. إن الرغبة في البحث عن هوية جديدة والعيش في مجتمع يسمح بالتعبير الحر تعكس رغبة في التجديد والاستقلال.

³⁸⁶ المصدر نفسه، ص 20

وصل الاغتراب إلى ذروته، حيث اضطر البطل إلى مغادرة الرياض والسفر إلى عدة دول، بما في ذلك مصر ولندن وبورتلاند. يقوم البطل بصياغة صورة تعكس واقع المجتمعات الصحراوية بشكل دقيق. يقول غالب: "تحتاج الحياة في الرياض أحيانا إلى حوادث، ومستشفيات حتى تنكشف مشاعر الذين يحيطون بنا"³⁸⁷. وفي كل مرة تعود غادة إلى مقر إقامتها بعد لقاء مسروق، يقول البطل: "بعد يومين بعد ذلك تعود إلى لندن حيث تعيش وأعود إلى الرياض حيث أموت"³⁸⁸. وأيضا يقول عن الرياض: "عندما أطفأت شمعة السادسة والأربعين شعرت بأن الرياض مملة ومترية وليس لديها ما تمنحني إياه. شيء ما في شوارعها صار منهكا من حكايات أهلها وكدهم الدؤوب عكس الزمن"³⁸⁹.

إن الاغتراب المكاني يأتي عادة نتيجة لرغبة ملحة في الهجرة والابتعاث، والسعي للعيش في مجتمع أكثر انفتاحا اجتماعيا. ورغم أنه لا يمكن القول بأنه أصبح ظاهرة شائعة بين الشباب السعوديين، إلا أنه قد أصبح حقيقة بالنسبة لبعضهم. يبحث هؤلاء الشبان في الاغتراب عن وسيلة للتعبير عن أنفسهم والانفتاح على ثقافات مختلفة. إنهم يشعرون بأنهم تعبوا من حراسة نواياهم وتدخل الآخرين في حياتهم، ويرغبون في الاستمتاع بأفراحهم الشبابية بحرية. بعدد من النعوت الطاردة، لا تزال مدينة الرياض مكشوفة للقارئ، مما يعكس تأثير العقود الزمنية المختلفة على حياة الشخصية الرئيسية "غالب". الرواية تقدم بيانا شاملا حول كيفية

³⁸⁷ المصدر نفسه، ص 70

³⁸⁸ المصدر نفسه، ص 87

³⁸⁹ المصدر نفسه، ص 100

تأثير هذه العقود الزمنية على تجارب وحياة الأفراد، وكيف يحاول "غالب" التكيف مع هذه التغييرات من خلال تجربة حياة مختلفة أو بحث عن وسائل مؤقتة للتغريب.

تظهر الرواية أن "غالب" يعيش حياة منفصلة عن مكوناته الاجتماعية، حيث تكون هناك قطيعة مع العائلة وتركز على حصيلته الفردية وسلوكه الشخصي. تكرر مرارا مشاعر الحنين والمرارة تجاه زاوية زمنية تعود إلى طفولته وعلاقاته السابقة، حيث يرغب في عدم رؤية تلك العلاقات في زمنه الحالي الذي يعتبر وقت تصفية الحسابات مع الآخرين والأماكن. هذا الزمن يظهر أيضا كزمن العجز والهزيمة أمام الذات الهشة. بهذه الإعادة الصياغة، تسلط الضوء على التأثيرات الزمنية والاجتماعية المعقدة على تجربة حياة "غالب" وتأثيرها على سلوكه وعلاقاته وتفكيره.

استخدام المخدرات

قضايا المجتمع باستخدام المخدرات تعتبر موضوعا هاما في الأدب السعودي والأدب العربي بشكل عام. يتناول العديد من الروائيين السعوديين هذا الموضوع في رواياتهم كوسيلة للتعبير عن تحديات المجتمع ومشاكله. توفير منصة لهذه القصص والتجارب في الأدب يساهم في توعية الناس وتعزيز الحوار حول هذا الموضوع الحساس.

تعرض رواية "القدس" تجربة الشباب الذين يتعاطون المخدرات، في سياق الانفصال وفراق الحب ووفاة الأب، وتعكس بذلك تفاصيل معقدة من حياة البطل وأصدقائه. تظهر الرواية على أنها تتعامل مع المخدرات بشكل مختلف عن كثير من الأعمال الأخرى، حيث لا تتناول المخدرات كقضية كبيرة بذاتها وإنما كجزء من تجربة الشباب وعلاقاتهم ومشاعرهم. تركز الرواية على

الجوانب النفسية والاجتماعية لاستخدام المخدرات بدلا من التركيز على الأمور القانونية أو الطبية المتعلقة بالمخدرات.

تحكي الرواية قصة شخصية داود بعد وفاة والده، ودخول داود إلى السجن بتهمة تهريب المخدرات. "وعندما مات أبوه ازداد ضياعا وقبض عليه وهو يحاول تهريب القات من اليمن دخل السجن بضعة أشهر في حكم مخفف باعتباره مساعد مهرب وليس مهربا أساسيا"³⁹⁰.

ومكان آخر في الرواية تسلط الضوء على تجربة حياة البطل "غالب" الذي كان يميل إلى استهلاك الكحول والتدخين سواء في أوقات السرور أو الحزن. ويقول: "ذات يوم في غمرة من اليأس والتدخين أن أفعل كما من الضوضاء يعكر عليها صفو حياتها"³⁹¹. ولآخر "أم أن وجهي قد دكه التدخين والقلق ولم يعد يغري بشيء؟"³⁹². ولآخر "لا تكاد الفيلا تزف أحدهم إلى الرشد والتعقل حتى يعوّض البقية فراغه بالتدخين والغناء والبلوت والأفلام الجنسية"³⁹³. و"تلك الظهيرة ، اقتسمت مع كونراد و أربع جرعات من الفودكا ثم ندحين من الإسبرسو الداكنة"³⁹⁴. وها هنا يعبر غالب عن تساؤل حول تأثير التدخين والقلق على مظهره وسحره الشخصي. هذه التجربة تقترب من معرفة نقاط الضعف والتحديات التي يواجهها. وتقدم الرواية أيضا لمحة عامة عن استخدام الشباب للكحول والتدخين كوسيلة لملء الفراغات والتهدئة والهروب من تحديات

³⁹⁰ المصدر نفسه، ص 50

³⁹¹ المصدر نفسه، ص 209

³⁹² المصدر نفسه، ص 264

³⁹³ المصدر نفسه، ص 218

³⁹⁴ المصدر نفسه، ص 263

الحياة. يعتبرونها وسيلة للتعبير عن أنفسهم والهروب من الضغوط والمسؤوليات. وتستعرض الرواية مدى تأثير هذه العادات على حياة الشباب وكيف يمكن أن تلعب دورا في تحدياتهم وبحثهم عن معنى في حياتهم.

الأنثوية في الرواية

الرواية مصدرا للتفكير في مفهوم الأنثوية وكيف يمكن أن يلعب الأدب دورا مهما في تمكين وتمثيل النساء في المجتمع. تظهر "القدس" توجهها أدبيا يسعى لاستكشاف وفهم تجارب النساء ودورهن في المجتمع السعودي وفي العالم العربي بشكل عام.

تعكس رواية "القدس" تصويرا معقدا للشخصيات النسائية والرجالية، وكيف يتفاعلون مع تحديات وتداعيات علاقاتهم. إنها توفر فرصة للقارئ للتفكير في دور الجنسين في المجتمع وكيف يتم تصويرهم في الأدب. ويرسم هذه الرواية صورة للشخصيات النسائية، حيث تظهر كشخصيات ذات تصرفات واستجابات مختلفة تجاه الأحداث والخيارات التي يقدمونها. إنها رواية تثير الكثير من الأسئلة والرؤية حول المجتمع والمسؤولية الشخصية والجنسانية.

من خلال هذه الرؤية، أن الروائي يسعى لفهم وتسليط الضوء على التناقضات والتحديات التي تواجه الأسرة العربية والمرأة فيها. يركز على كيفية التصدي لهذه التحديات وإمكانية تحقيق التوازن بين الالتزام بالتقاليد والتحرر الشخصي.

وفي الرواية، غالب الذي يخوض علاقة مع امرأة متزوجة، يظهر سلوكا مماثلا مع نساء مختلفات، ولا يبدو أنه يشعر بالندم أو يعترف بخطيئته. بدلا من ذلك، يلوم عادة بسبب إغرائها. يبدأ انزعاجه من عادة فقط بعد رؤيتها كامرأة سمينية في الأربعينات. نظرا لعدم وجود

ذكرى لفتاة صغيرة جميلة وبريئة بعد الآن، فإنه غير قادر على متابعة الصورة القديمة لها، وهذا هو السبب وراء كرهه لها في النهاية، ويفوته العديد من الصلوات والأوقات، يقول: "مرت دقائق وأنا أنتظر وأفكر في كل شيء. عادة وعائلي وبورتلاند والعمر والصلوات والأموال ... ماذا فعلت بي هذه الملعونة ليلة أمس؟ يبدو أنني كنت لها مائدة عامرة بعد صيام طويل"³⁹⁵ إنه لا يلوم نفسه على الخطيئة ولكنه يلوم عادة بدلا من ذلك لإغرائها وهو يقول بنفخة "لا حب بيننا فأنا كما بدأت تسميني أخيرا بالإنجليزية: صديق .. بفوائد A friend with benefits"³⁹⁶.

من ناحية أخرى، تظهر عادة في رواية "القدس" كشخصية تبدو أكثر فجاجة. إذ لم تعبر عن ندمها أبداً أو حتى تطلب المغفرة على تصرفاتها. يبدو أنها تغلب عليها الرجال في هذه الرواية، حيث تواصل حياتها دون أن تفكر في الله أو حتى في الأمور التي تفتقدتها في حياتها. تواصل عادة علاقاتها مع رجال مختلفين، كما يلمح غالب عندما تأخذ معها "راحت تدور حول نفسها أمامي لتجعله يطير مثل مروحة وقبطني على فمي. تناولنا عشاءنا الأخير في أحد المطاعم الفارهة وأصرت عادة على أن تدفع الحساب... وهي ترتدي بنظالا جلديا أسود وقميصا مشبكا يظهر ظهرها وكتفها وبطنها كذلك الذي ترتديه العاهرات... اجتمعنا معا في نفاق سريري مليء بالوله والآهات الكاذبة. كان ذلك ثقيلاً علي مثل المشي في سوق شعبي مزدحم. ليتها لم تكافئ الرجل الذي أعجبها نبلة بالتنكر على شكل عاهرة، وليتها لم تفتعل هذا الشبق الزائد الذي يمكنني بسهولة أن أفسره على ضوء قارورة النبيذ الرخيصة. وحاولت أن تجعلني أرقص فاعتذرت

³⁹⁵ المصدر نفسه، ص 165

³⁹⁶ المصدر نفسه، ص 85

بكاحلي الملتوي وقلبي الذي يكاد يتقيأها خارجه. أخيراً هجعت إلى جوارى مثل كومة ذنوب وراحت تستعد للنوم معي في السرير هذه المرة. لم أنم قط"³⁹⁷. حتى أنها نفس المرأة التي ينظر إليها سابقاً على أنها جميلة، "اقتحمت الغرفة مثل راقصة غجرية"³⁹⁸. وفي رواية الرجال أسفين ويطلبون الخلاص من خطيئتهم، بينما تبدو النساء غير مباليين بخطيئتهن ويستمرن في ذلك وتسعى لمزيد من المتعة.

الراوي في رواية "القندس" يصف النساء في العائلة بشكل سلبي جداً، حيث يقول: "قد يفسر ذلك سبب أمور كثيرة مثل الروح الدينية التي اعتنقتها بدرية بعد سن الأربعين، وهروب مني الذي دمر جزءاً كبيراً من السد... سيبرر عقلية نورا المتغيرة التي ستبدو منطقية ومفهومة"³⁹⁹ وعندما تتحول أخته إلى ديانية، يراها أسوأ شخص. يروي قصة بدرية كواحدة من أشر الشخصيات عندما تصبح ديانية، ويعتبر عادة أسوأ شخصية بسبب تحررها. يشير إلى أن أخته أصبحت ديانية بعد سن الأربعين للعثور على مصدر آخر للانتشار الشخصي، بدلاً من دعم مجتمعها. إنها تشعر بالوحدة حتى بين أفراد عائلتها الكبيرة، ويشير إلى أن الديانة قد تساعدها في الحصول على قناع جديد يحملها بشكل محترم. بالنسبة له، تصبح منافقة تقرأ كلمات دينية دون أن تلتزم بها. يعتبر الدين هروباً للحصول على سمعة ومكانة. يقول الراوي: "امرأة في الأربعينات بلا تاريخ ولا مستقبل"⁴⁰⁰، وكأنه يلمح إلى أن الدين هو الطريقة الوحيدة للسيطرة والشعور

³⁹⁷ المصدر نفسه، ص 296 - 297

³⁹⁸ المصدر نفسه، ص 210

³⁹⁹ المصدر نفسه، ص 39

⁴⁰⁰ المصدر نفسه، ص 67

بالأهمية في مجتمعهم. بالنسبة لـ "منى"، الأخت الصغرى في العائلة، تهرب من المنزل وتعتبر سيئة في نظر غالب. لا يعرف أحد شيئاً عنها باستثناء حبها لإغواء الرجال كما ورد في الفصل الثاني. حتى يسخر منها قائلاً: إذا ثقّت به، سيجعلها تهرب "ربما جلبتها معي إلى بورتلاند ثم أطلقتها ترعى الحياة مثل خروف محروم"⁴⁰¹ في الغرب. لن يمنعها من فعل أي شيء مخجل، بل سيساعدها على الهروب في الولايات المتحدة بدلاً من حماية سمعتها وشرفه الخاص.

من الناحية الموضوعية، نظرة على شخصية أبو غالب، الرجل الصارم الذي ليس لديه أي مشاعر تجاه النساء أو أي شخص في عائلته، بهدف فهم سلوك أخواته. يكمن تركيزه الرئيسي في تجميع المال. يرى معظم الوقت وهو يحسب المال بدلاً من قضاء وقت مع عائلته. وبالتالي، يُعتبر رجلاً ناجحاً من قبل أقرانه في الرواية. إنه يستفسر عن الطريقة التي ينفق بها كل عضو ماله، وخاصة النساء لأنهن ينفقنه على التسوق. لا يمكن الوثوق بالنساء من حيث المال، ويصبحن جائعات للإنفاق ببذخ بأي شكل من الأشكال. يصف الراوي الحياة بعد مرض والده قائلاً: "ينتهيان إلى إلغاء عدة بنود من مصاريف البيت في الشهر المقبل لا تلبث. شيخة أن تعيدها إلى القائمة في الشهر الذي يليه ويوافقها أبي على مضض... وبالتأكيد أن نورة ومنى قد استشعرتا هذا التساهل الجزئي في المصاريف فاستغلته أيما استغلال"⁴⁰². الشخصيات الذكورية دائماً تعتقد أن النساء منفقات للمال وتتجاهل حقيقة أنها هي التي تجعلهن بهذه الطريقة.

⁴⁰¹ المصدر نفسه، ص 139

⁴⁰² المصدر نفسه، ص 86

الشخصيات الذكورية لا تحاول أبدا استثمار المال، وبالتالي لا تعلم الشخصيات النسائية كيفية استثمار المال أو تسمح لهن بذلك.

ذكر غالب الطريقة التي تحاول بها شقيقته بدرجة استثمار المال ثم تفشل لأنها لا تفهم الأرقام. ونتيجة لذلك، تلوم شقيقها على فقدانها للمال. "اشترينا أسهما واحترق جلها في نوبة من نوبات السوق. قالت بدرجة إنني ضيعت الأموال في السفر بينما"⁴⁰³. يعتقد أن النساء غيبات عند التعامل مع المال ولكنهن يعرفن فقط كيفية إضاعته. بالمقارنة بهذا، تقدم عادة لغالب أفكارا حول كيفية استثمار المال، بينما تنفق المال على الملابس، وهو مذكور بشكل طفيف. تنصحه بالاستماع إليها لأنها امرأة. تقول: "إذا عندك شوية فلوس استثمارها يا أخي. كفاية كدا، انتا فاكِر نفسك صغير ..

ابتسمت بخبث وأجبتها ...

لا أبدا مو صغير. انتي بس اللي صغيرة .

تجاهلت سخريتي وتابعت حديثها ..

مثلا: أبني لك عمارة حلوة تجيب لك دخل ثابت. أدخل في مشروع صغير تتسلى فيه بدل السفر والشطحات الغربية اللي كل يوم طالع لي فيها"⁴⁰⁴.

⁴⁰³ المصدر نفسه، ص 75

⁴⁰⁴ المصدر نفسه، ص 57

هذه المحادثة تظهر رغبتها في تحسين حياته من خلال توجيهه، ولكنه لا يقبل هذه النصيحة. بالنسبة لغادة، فهي تعتبر نشيطة جنسيا بدلا من فكرة. إنها تهتم كثيرا بجسدها لأنه هو مصدر قوتها. إنها فعلا امرأة جميلة. تنظر إليها من خلال جسدها في الرواية أكثر من عقلها. يصفها غالب: "إنها تعبد جسدها حتما... ولطالما استعانت بي في عبادته وأوقفتني على مسافة لا تبلغه معها يداي فتضطرني لأرده آيات الإعجاب والإخبار لينشق عن صدرها نهر من الرغبة ما كان ليشقه أي فعل آخر مني مهما اجتهدت فيه. كنت أبذل لها ما أستطيع من الحب كلما أرتني منه ما تستحطني به أن أطلق باتجاهها سريرا من الغناء حتى يرضى جسدها عنها وتبلغ أذنيها حد النشوة الأخير... ظننتها في أول الأمر تحاول التأكيد على أن وجودها معي لا علاقة له بالاحتياج رغم أنه تأكيد متأخر جدا. فهمت أخيرا أنها تبشرني بحاج متبتل آخر ما زال يفتنه جسدها حتى لا يكاد يفارقه رغم زواجهما الطويل"⁴⁰⁵. ووفقا للراوي، يبدو أن غادة تستخدم غالب فقط لتلبية رغبات جسدها لأن هذا يزعجها. إنها امرأة متزوجة ولكن بعد عام تعود إليه وتستخدم كلاهما؛ زوجها لإنجاب الأطفال وتأمين مالي وغالب لتبريد دمها الرهيب والتعبير عن إعجابها بجسدها وجمالها.

هذه الرواية تمثل جزءا من التطور الأدبي والاجتماعي في السعودية حيث تسعى الشخصيات إلى تسليط الضوء على أدوار الجنسين والتحديات التي تواجههما في المجتمع السعودي الحديث.

⁴⁰⁵ المصدر نفسه، ص 88

إنها تشجع القراء على التفكير في هذه المواضيع والمشاركة في الحوارات المتعلقة بالأدوار وحقوق النساء والرجال في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. سقف الكفاية دار الساقى، بيروت، 2002
2. صوفيا دار الساقى، بيروت، 2004
3. طوق الطهارة دار الساقى، بيروت، 2007
4. القندس دار الساقى، بيروت، ط 2، 2011
5. موت صغيرة دار الساقى، بيروت، ط 1، 2016
6. جرما الترجمان، دار الساقى، بيروت، 2020
7. الرحيل: نظرياته والعوامل المؤثرة فيه، دار الساقى، بيروت، 2014

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1999.
2. الدكتور يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006م.
3. لويس معلوف، بالمنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط 3، 2008م
4. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار المعارف، لبنان، 2009م
5. جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، ط 3، 2005م.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب ومراجعة الدكتور داود سلّوم، مكتبة لبنان ناشرون، 2004م.

المراجع:

1. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دارالمعارف بمصر 1963
2. طامي بن محمد السميوي، الرواية السعودية حوارات وأسئلة وإشكالات دار الكفاح للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2009
3. د. محمد جلاء إدريس، الأدب السعودي الحديث، مكتبة الرشد، 2006
4. نورة بنت محمد، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة
- القضايا الاجتماعية في رواية " تلك المحبة" للحبيب السائح، مذكرة تدرج مقدمة لنيل حسادة
ماجستير في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات جزائرية في اللغة والأدب 2015
5. أ.د. حسين علي محمد: في الأدب السعودي الحديث
6. د.جميل حمداوي، الرواية العربية السعودية من خلال رؤية مغربية (قراءة ببيومترية)، تاريخ النشر، 2010
7. ستي روضة الحمدي، القضايا الاجتماعية في رواية " مأساة زينب " لعلي أحمد باكثير، 2017
8. عائشة سالم العتيق، مناهج الدراسة في الرواية العربية في المملكة العربية السعودية، الأطروحة تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد الشوابكة، جامعة مؤتة، 2010
9. هيفاء حامد العصيمي، التحولات الاجتماعية في القصة القصيرة السعودية، 2019
10. روجية غارودي، واقعية بلا ضفاف، ترجمة حليم طوسون، دار الكتاب العربي، القاهرة 1968.
11. محمد خاقاني، منصوره زركوب النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنئ - العدد السادس - صيف 1391 ش / حزيران 2012.

12. د. أكبر س أحمد، نحو علم الإنسان الإسلامي تعريف و نظريات واتجاهات، ترجمه من الاكليزية، د. عبد الغني خلف الله، دار البشير، 1989 .
13. د. محمد شكري المتولي، جماليات السخرية في ديوان "كلمات غضبي"، د. عبده بدوي، 2021 .
14. أروى بنت محمد بن أحمد الملا/الفضاء الروائي في روايات محمد حسن علوان مقارنة سردية / الأطروحة /كلية الآداب - جامعة الملك فيصل.
15. مارك جيمينيز، ترجمة د. شربل داغر ، ما الجميلة؟ المنظمة العربية الترجمة، بيت النهضة، ط 2009 بيروت.
16. موحه بلقاسم و قائد مبارك ، جماليات السرد في رواية النوافذ الداخلية فيصل الأحمر ، 2020م.
17. نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية رسالة دكتوراه، إشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة القرى- المملكة العربية السعودية
18. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008 م.
19. محمد الطيب و عبد الله بلوافي، البنية السردية في رواية "أنا وحايميم" للحبيب السايح، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دارية - أدرار- كلية الآداب واللغات.
20. الكردي عبد الرحيم، البنية السردية للقصة القصّة، مكتبة الآداب القابرة، ط 3، م 2005 م.
21. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط 3، 2005م.

22. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية

للكتاب - دمشق، 2011م.

23. بوهدي سمية، جماليات المكان والزمان عند الروائي: "بشير مفتي" رواية دمية النار نموذجاً،

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، كلية الآداب واللغات،

24. محمد بن ادريس، ديوان الإمام الشافعي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان،

25. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – والزمان- الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي

.1990

26. د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت - لبنان، 1973م.

المراجع الإلكترونية:

1. alalwan.com
2. mawdoo3.com
3. diwanalarab.com
4. middle-east-online.com
5. alkhaleejoOnline.net
6. bbc.com
7. saudiembassy.net
8. multaqaasbar.com
9. aawsat.com
10. almaany.com
11. arrajol.com
12. pulpit.alwatanvoice.com
13. sayidaty.net
14. okaz.com.sa

15. nidaulhind.com
16. multaqaasbar.com
17. aljazeera.net
18. goodreads.com
19. alkalimah.net
20. arablit.org
21. alarab.co.uk
22. alnodom.com

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الشاملة عن قضايا الحياة الاجتماعية السعودية التي رسمها محمد حسن علوان في رواياته وعلى الأخص في روايته الشهيرة القندس بوّد الباحث إيراد أهم النتائج المستخلصة منها كما يلي:

نتائج البحث

- بدأت الرواية السعودية كمحاولة لمواجهة التأثيرات الغربية والحفاظ على القيم الثقافية والدينية للمجتمع العربي، ومع تطورها أصبحت الرواية السعودية وسيلة مهمة للتعبير عن القضايا والتحديات الاجتماعية، ولعبت دورا كبيرا في توعية المجتمع وعرض القضايا والمشاكل التي تمس الحياة أمام الجمهور.
- مرت الرواية السعودية بثلاث مراحل رئيسية: مرحلة النشأة والتأسيس، و مرحلة النضج الفني، و مرحلة التجديد والتحديث.
- ومن أبرز الأعلام في الأدب السعودي محمد حسن علوان، بدأت أعماله الأدبية من خلال الشعر والقصص القصيرة ثم اشتهر ككاتب روائي.
- ومما يتميز به علوان أنه استخدم الطاقة اللغوية لخلق نصوص سردية تتميز بلغة شعرية، وذلك يسهم إلى حد كبير في إثراء النص الروائي وتعميق معانيه ويعكس تجربة الكاتب وتحوّله من مجال الشعر إلى فن الرواية.

- ومن مميزات رواياته أيضا أنه بعملها الفلسفي والإنساني حيث يطرح من خلالها أسئلة وجودية عن الحياة والموت والحب والفقدان ويلقّت الأنظار إلى الأدب السعودي وتعزيز مكانته على الساحة العالمية.
- عالج علوان في رواياته عدة قضايا اجتماعية وإنسانية منها قضايا الهوية والانتماء والصراع الداخلي والعلاقات الإنسانية والنفسية والتغيير الاجتماعي وحقوق المرأة والأسرة، وقضايا الشباب والحب والفقدان والزواج والطلاق وغيرها.
- يسعى خلال سرده الأدبي والفلسفي لمعالجة التحولات الثقافية ومشكلات الغربة والهجرة كما يعكس فيها تعقيدات الحياة المعاصرة التي يواجهها المجتمع السعودي والعربي. ويستخدم السرد الأدبي بمهارة لاستكشاف النزعات الجديدة في المجتمع السعودي الداخلة في العادات والتقاليد والقيم والأبعاد الدينية والفلسفية.
- عاش علوان سنوات طويلة في الخارج، خصوصا في كندا (Canada)، حيث كان باحثا في جامعة كارلتون الكندية، تظهر تأثيرات مظاهر الحياة الكندية وثقافتها وأماكنها في بعض أعماله. تدور أحداث روايته "سقف الكفاية" و"القدس" في كندا الأمريكية، مما يضيف بعدا دوليا لتجربته الأدبية ويعكس تنوع البيئات التي يستلهم منها قصصه.
- يأتي علوان في معظم رواياته فكرة السفر والانتقال كعنصرين أساسيين مثلا: في رواية "موت صغير"، يصوّر علوان أسفار محي الدين ابن عربي، متبعا رحلاته الروحية والجسدية. وفي رواية "جرما الترجمان"، يصف رحلة شاب مسيحي يدعى جرما من حلب إلى قبرص، مستعرضا تجاربه ومغامراته.

- و أما في رواياته الأخرى مثل "القدس" تظهر فكرة الرحلة في سبيل الحب والعشق كموضوع رئيسي، حيث يسعى الأبطال دائما وراء الحبيبة عبر أسفار جغرافية ونفسية.
- ومن ميزة رواياته أيضا أنها تجمع بين الواقع والخيال بأسلوبه الفريد. يقدم أحداثا وشخصيات واقعية تقريبا، لكنها تعرض بطريقة خيالية ومثيرة للاهتمام، مما يضيف بعدا جديدا للقصة.
- يستخدم علوان في تقديم شخصيات رواياته أحدث تقنيات السرد، حيث يعتمد على المناجاة والمونولوج الداخلي لاستكشاف العوالم النفسية للشخصيات. استعارة الكاتب شخصية غالب في روايته القدس من هذا الأسلوب، ما يعزز تعمقها وتجسيدها بشكل واقعي.
- رواية "القدس" نشأت من تداخل وتفاعل بين الشخصيات والزمانية، حيث تنقل الشخصيات عبر أماكن متنوعة ولحظات زمنية محددة. هذا التحرك للشخصيات في مختلف الأمكنة وفي أزمنة معينة ساهم في تغيير معاني ودلالات أحداث الرواية.
- يقدم الكاتب المكان كعامل فعال في بناء رواية "القدس" وتطور أحداثها، حيث تنقسم الأماكن في الرواية إلى مكان مغلق ومكان مفتوح في الفضاء الغربي والعربي.
- يستخدم علوان في رواية "القدس" تقنيات سردية مختلفة في بنيتها، مثل "الاسترجاع" و"الاستباق"، حيث تعيد القارئ إلى الماضي وتستشرف المستقبل لوصف الأحداث التي وقعت خلال تلك الفترة. هذه التقنيات تضيء عمقا وتعقيدا على السرد، مما يسمح بفهم أعمق لتطور الشخصيات والأحداث.
- وظائف الصمت في الرواية "القدس" تأتي بهدف تحقيق أهداف معرفية وبنائية وتداولية. يظهر اختيار الصمت على المنطق استفادة اجتماعية أخلاقية، حيث يساهم الصمت في جعل الرواية

نصا مفتوحا أمام المتلقي، مما يمكنه من استكشاف مختلف طروحات التأويل والقراءات المتعددة. كما يتبنى الصمت دورا في سد الثغرات السردية، ما يعزز تماسك الرواية ويقوي ترابط أجزائها.

■ تحتوي رواية "القندس" على مزيج بين الماضي والحاضر، وتعكس الأفكار والحقائق التي تصف الواقع. هذا يعكس تجارب البطل وتأثيرها العميق على حياته، مما يجعل الرواية صورة حية للتحديات والتحويلات التي يمر بها الإنسان عبر الزمن.

■ في رواية "القندس"، يسعى محمد حسن علوان لاستكشاف التأثيرات المختلفة التي تكون شخصية الفرد. تبرز بوضوح أن الشخصية لا تتأثر فقط بالوراثة، بل يلعب البيئة وتجارب الحياة دورا مهما في تشكيلها أيضا، مما يعكس رؤية شاملة ومعقدة لتشكيل الشخصية الإنسانية.

■ تقدم رواية "القندس" نموذجا بارزا لكيفية تعامل الأدب مع قضايا الشباب والمشكلات الاجتماعية المعاصرة. يظهر علوان من خلال الرواية كيف كانت ظروف الحياة، والانفصال الأسري، والعيش في بيئة من التفكك والوحدة تؤثر على الفرد، مما يشكل تحديات كبيرة أمام الشباب.

■ إن بطل الرواية "القندس" الأساسي هو الراوي والسارد لجميع مجريات أحداثها، ومع ذلك ظهرت عدة شخصيات روائية أسهمت في تطوير هذا العمل السردية. حضور هذه الشخصيات وأدوارها يكون بمثابة مساهمة في وصف حياة المجتمعات السعودية والواقع المعيش.

- يعكس حيوان القدس جانب الرموز والاستعارات في تكوين الخطاب الاجتماعي. مثل قصة "كليلة ودمنة"، يظهر تمثيل الحيوان كرمز للحكمة والتدريس، وهذا يعكس استمرارية الرموز والاستعارات عبر العصور، مما يجسد تواصل المفاهيم الثقافية والاجتماعية.
- في رواية "القدس"، يعرض محمد حسن علوان تجارب الطفولة الإيجابية والسلبية التي عاشها البطل، ويبين تأثير هذه التجارب على حياته اللاحقة في صورة سيرة ذاتية. وهذه الفكرة تنعكس في محتوى الرواية. يمكن قراءة تأثير الأسرة المفككة على حياة بطل الرواية "غالب"، تأثير الانعزال عن العائلة على حياة داود المسجون بتهمة تعاطي المخدرات.
- تقدم رواية "القدس" لمحمد حسن علوان تصويرا دقيقا للعديد من الاختلافات الاجتماعية في المجتمع السعودي. تتناول الرواية مواضيع مثل الطبقات الاجتماعية، والانتماء القبلي، والعادات والتقاليد، والقيم الاجتماعية، مما يعكس تنوع وتعدد المكونات الاجتماعية في المملكة.
- يستخدم الكاتب الرواية كوسيلة للنقد الاجتماعي، حيث يعبر من خلالها عن انتقاداته لبعض جوانب المجتمع السعودي مثل تقاليد الزواج والأسرة، ومعاملة النساء.
- توضح الرواية معاناة الأسرة السعودية وتفككها، وتعرض العلاقات الأسرية المعقدة والتوترات بين أفراد الأسرة. يظهر هذا التصوير كنوع من النقد الاجتماعي عن الصعوبات التي تواجه الأسر في مجتمع محافظ يضع ضغوطا كبيرة على أفرادها.

- يقدم الكاتب صورة للمجتمعات الغربية التي عاش فيها البطل، ويعبر عن وجهة نظر اجتماعية حول الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب. ويمثل ذلك نوعاً من النقد للقيم التقليدية ومحاولة لاستكشاف مساحات جديدة للتفاهم الشخصي والاجتماعي.
- تتعمق رواية "القدس" في استكشاف قضايا الزواج ومراحله، حيث تركز على تأثير الزواج والطلاق على شخصياتها الرئيسية. من خلال تصوير علاقات البطل غالب مع زواج والديه وزواج إخوته، تبرز الرواية تأثيرات هذه العلاقات على حياتهم ومساراتهم المستقبلية. ويتمثل جمال الرواية في قدرتها على استكشاف الجوانب المعقدة للحياة الإنسانية.
- في رواية "القدس"، يقوم الكاتب بدراسة عميقة للعلاقات الزوجية وتأثيرات الانفصال و الطلاق، من خلال تحليل الخلفية العائلية للبطل غالب. يسلط الضوء على كيفية تأثير هذه العلاقات على تشكيل شخصيته وتفاعلاته الاجتماعية، مما يعكس تفاعلات المجتمع وقيمه في مواجهة تحديات الحياة الزوجية وتجارب الانفصال.
- تناولت الرواية دور المرأة والصراعات التي تنشأ من تحولها من وضع الطاعة والامتثال إلى موقف متمرد، مما يعتبر نقداً للتوترات الاجتماعية والتقاليد التي تفرض قيوداً على حريتها واستقلالها. يسلط الروائي الضوء على التناقضات الاجتماعية والقيم المفروضة على الأفراد، حيث يناقش كيفية أن يكون مظهر المرأة الخارجي مختلفاً عن الواقع الداخلي لعلاقاتها الاجتماعية والعاطفية التي تختبئ خلف الستار.

الاقتراحات والتوصيات


بعد إجراء هذه الدراسة، توصل الباحث إلى أهمية إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول أعمال الأديب محمد حسن علوان، خاصة فيما يتعلق بأسلوب العرض الفلسفي المتبع في رواياته. كما يقترح الباحث النظر في جوانب متنوعة لفنه الروائي والنقدي، ولم يتم التطرق إليها في روايته "القندس".

ينصح بإجراء دراسات إضافية حول الأعمال الأدبية لمحمد حسن علوان لفهم الجوانب الفلسفية الموجودة في رواياته بشكل أفضل.


يقترح توسيع نطاق البحوث ليشمل مختلف جوانب الفن الروائي والنقدي في إنتاج محمد حسن علوان، وليس مقتصرًا على رواية "القندس" فقط.

يمكن توسيع الدراسات لفحص كيفية تأثير روايات علوان في تشكيل المشهد الثقافي والاجتماعي في المملكة العربية السعودية.

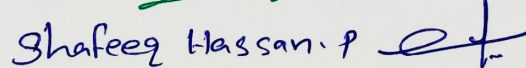
UNIVERSITY OF CALICUT
CERTIFICATE ON PLAGIARISM CHECK

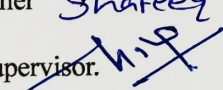
1	Name of the Research Scholar	 SHAFEEQ HASSAN P.
2	Title of thesis / dissertation	"THE SOCIAL ASPECTS IN MOHAMED HASSAN ALWAN'S NOVELS WITH SPECIAL REFERENCE TO HIS NOVEL 'ALQUNDUS'"
3	Name of the Supervisor	Dr. Mohammed Chenadan
4	Department/Institution	ARABIC DEPARTMENT, TM Govt. COLLEGE - Tirur, MALAPPURAM UNIVERSITY OF CALICUT
5	Similar content (%) identified	Non Core
		Introduction/ Theoretical overview/Review of literature/ Materials & Methods/ Methodology
		Core Analysis/Result/Discussion/ Summary/Conclusion/ Recommendations
	Acceptable maximum limit (%)	2
		10
6	Software used	iThenticate
7	Date of verification	23/07/2024

**Report on plagiarism check, specifying included/excluded items with % of similarity to be attached.*

Checked by (with name, designation & signature) Name 

Dr. Nasirudheen. P
Assistant Librarian
University of Calicut, Kerala

and signature of the Researcher 

Name and signature of the Supervisor. 

Dr. Mohammed Chenadan
Research Guide

The Doctoral Committee* has verified the report on plagiarism check with the contents of the thesis, as summarized above and appropriate measures have been taken to ensure originality of the Research accomplished herein.

Name & Signature of the HoD/HoI (Chairperson of the Doctoral Committee)


Dr. Ajith M S
Principal,
T.M. GOVT. COLLEGE,
TIRUR

No case of languages like Malayalam, Tamil etc..on which no software is available for plagiarism check, a manual check shall be made by the Doctoral Committee, for which an additional certificate has to be attached.



Minutes of Research Advisory Committee (RAC)

Minutes of the Research Advisory Committee (RAC) of the Research Department of Arabic, TM Govt. College, Tirur held on 02/08/2024 Friday at 10.30 AM at Research room

AGENDA:

- Submission of MOHAMED SAEED & SHAFEEQ HASSAN P.
- Physical verification and plagiarism check report of PhD thesis along with supporting documents of MOHAMED SAEED & SHAFEEQ HASSAN P.

MEMBERS PRESENT:

1. Chairperson: Dr. Ajith M.S, Principal, TM Govt. College, Tirur
2. University Nominee: Dr. Abdul Majeed. E, Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut
3. Subject expert from University: Dr.Sainuddeen P.T, Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut
4. Head of the Department of Arabic: Dr. JAFAR SADIK. P.P, Assistant Professor, Department of Arabic, TM Govt. College, Tirur
5. Research supervisor: Dr. Jabir KT
6. Research supervisor: Dr. Mohammed Chenadan

RESOLUTION

- 1.The committee considered the plagiarism check report, verified the documents of shafeeq hassan P. and Mohamed Saeed, and recommended the theses for final submission.
The meeting came to an end at 12:00 AM



Signature & Name of the Chairperson of the Doctoral Committee

T.M. GOVT. COLLEGE
TIRUR